[٢/ب] **بسم الله الرَّحمن الرَّحيم وبه أستعين**

١ ـ أُمّ سَلَمة بنت يعقوب

ابن سَلَمة بنِ عبد الله بن الوليد بن الوليد بن المغيرة
ابن عبد الله بن عمر بن مَخْزوم ، القُرَشِيَّة الْمَخْزومية

كانت تحت عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ، ثم خلف عليها مَسْلمة بن هشام بن عبد الملك ، ثم تزوَّجها أبو العباس السَّفَّاح .

لما وجَّه الوليد بن يزيد العَبَّاسَ بنَ الوليد لإحصاء ما في خزائن هشام ، أمره ألا يعرض لمسْلَمة بن هشام ؛ لأنه كان يكُفُّ أباه عن الوليد ، وكان مَسْلمة يشرب ، فلَمَّا قدِمَ العَبَّاس كتبت إليه أُمُّ سَلَمة : إن مسلمة ما يُفيق من الشَّراب ، ولا يهتمّ بشيءٍ مما فيه إخوته ، ولا لموت أبيه . فلما راح مَسْلمة إلى العباس قال له : يا مسلمة ، كان أبوك يرشِّحُك للخلافة ، ونحن نرجوك لغير ما بلغني عنك ! وأنَّبَه وعاتبَه على الشَّراب ، فأنكر مَسْلمة ذلك ، وقال : مَنْ أخبرك بهذا ؟ قال : كتبت إليَّ أُمُّ سَلَمة . فطلَّقها في ذلك المجلس ، فخرجت إلى فِلَسْطين ، وبها كانت تنزل ، فتزوَّجها أبو العَبَّاس السفَّاح هناك .

لَمَّا خَرَجَتْ مع جواريها وحشَمِها متبَدِّية[1] نحو الشَّراة ، فبينا هي جالسة ذاتَ يوم ، مرَّ بها أبو العَبَّاس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العَبَّاس ، وهو يومئذٍ عَزَب ، فأرسلت إليه مولاةً لها تعرض عليه أنْ يتزوَّجَها ، فأبلغته الجارية السَّلام ، وأدت إليه الرِّسالة . فقال : أبلغيها السَّلام وأخبريها برغبتي فيها ، وقولي لها : لو كان عندي من المال ما أرضاه لك فعلتُ . فقالت لها : قولي له : هذه سبع مئة دينار أبعث بها إليك ـ وكان لها

(١) بدا القوم بَدْواً أي خرجوا إلى باديتهم ، وتبدَّى الرجل : أقام في البادية . اللسان : بدا .

مال عظيم ، وجوهر وحشم كثير ـ فأتته المرأة ، فعرضت ذلك عليه فأنعم لها[1] ، فدفعت إليه المال ، فخطبها من أخيها ، فزوَّجَها إياه ، فأرسل إليها بصَدَاقها ، خمس مئة دينار ، وأهدى إليها مئتي دينار ، ودَخَل عليها .

[٣/أ] دخل خالد بن صفوان التيمي[2] على أبي العَبَّاس ، وليس عنده أحد ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما زلتُ مذ قَلَّدك الله خلافته ، أطلب أن أصير إلى مثل هذا الموقف في الخَلْوة ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر بإمساك الباب حتى أفرُغَ فَعَل . فأمر بذلك . فقال : يا أمير المؤمنين ، إني فكرت في أمرك ، وأجلت الفكر فيك ، فلم أرَ أحداً له مثل ما قلَّدك أقلَّ اتساعاً في الاستمتاع بالنِّساء منك ، ولا أضيق فيهن عيشاً ، إنك ملَّكْتَ نَفْسَكَ امرأةً من نساء العالمين ، واقتصرت عليها ، فإن مرِضَتْ مرضتَ ، وإن غابتْ غبت ، وإن عَرَكَتْ عَرَكْت ، وحرمت نفسك التلذذ باستطراف الجواري ، وبمعرفة اختلاف أحوالهن ، والتلذذ بما يُشتهى منهن . إن منهن الطويلة [التي][3] تُشتهى لحسنها ، والبيضاء التي تُحَبُّ لروعتها[4] ، والسَّمراء اللَّعْساء[5] ، والصفراء العَجْزاء ، ومولّدات المدينة والطّائف واليمامة ، ذوات الألسن العَذْبة ، والجواب الحاضر ، وبنات سائر الملوك ، وما يُشتهى من نظافتهن ، وحسن أُنسهن . وأطنب في صفات ضروب الجواري ، وشوَّقه إليهن . فلَمَّا فرغ خالد قال : ويحك ، ما سلك مسامعي كلام قَطّ أحسنُ من هذا ، أَعِدْه عليَّ . فأعاد عليه خالد كلامه بأحسن مما ابتدأه . فقال له : انصرف . وبقي أبو العباس متفكراً يقسم أمره[6] ، فبينا هو يفكر [إذ][7] دخلَتْ عليه أُم سَلَمة ـ وقد كان أبو العَبَّاس حلف ألا يتخِذَ عليها ووفى لها ـ فلَمَّا رأته مفكراً متغيِّراً قالت له : هل حدث أمر تكرهه ، أو أتاك خبرٌ ارْتعت له ؟ قال : لا ، والحمد لله . ولم تزلْ تستخبره حتى أخبرَها بمقالة خالد . قالت : فما قلت لابن الفاعلة ؟ !

---

(١) أي قال لها : نَعَمْ . اللسان : نعم .

(٢) في الأصل : التيمي ، وهو تصحيف . انظر وفيات الأعيان : ١٢/٣

(٣) ليست في الأصل . والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٢٠٥/١٩ آ

(٤) في تاريخ ابن عساكر س : ٢٠٥/١٩ آ تستحب للونها .

(٥) اللَّعْس : لون الشفة إذا كانت تضرب إلى السواد قليلاً . اللسان : لعس .

(٦) قَسَم أمره قَسْماً : قدَّره ونظر فيه كيف يفعل . اللسان : قسم

(٧) مابين حاصرتين من تاريخ ابن عساكر س : ٢٠٥/١٩ آ .

فقال لها : ينصحني وتشتمينه ! فخرجت إلى مواليها من البخارية فأمرتهم بضرب خالد . قال خالد : فخرجت مسروراً بما ألقيت إلى أمير المؤمنين ، ولم أشكّ في الصّلة ، فأنا[1] واقف مع الصّحابة وقد أقبلتِ البخاريةُ تسأل عني ، فحقّقت الجائزة والصّلة فقلت : ها أنذا . فاستبق [٣/ب] إلي أحدُهم بخشبة ، فلمّا أهوى إليّ ، غمزت برْذوني ، ولحقني ، فضرب كَفَله ، وتعادَى إليّ الباقون ، وأسرع برْذوني ففتّهم ، واستخفيت في منزلي أياماً ، ووقع لي أني أُتيت من قِبَل أمّ سَلَمة . فطلبني أبو العَبّاس فلم يجدني ، فهجموا عليّ[2] وقالوا : أجبْ أمير المؤمنين . فسبق إلى قلبي أنّه الموت ، وقلت : لم أر دمَ شيخ أضيعَ ! فركبت إليه وأُذِنَ لي . فقال : لم أرك . فأصبتُه خالياً فرجع إليّ عقلي ، ونظرت في المجلس ، وبيت عليه سُتور رِقاق . فقال : يا خالد ، لم أرك . فقلت : كنت عليلاً . قال : إنك وصفت لي في آخر دَخْلة دخلتها عليّ مِنْ أمور النِّساء والجواري مالم أسمع أحسن منه فأعدْه عليّ . قال : ـ وسمعت حِسّاً خلف السِّتْر ـ فقلت : نعم يا أمير المؤمنين ، أعلمتَك أن العرب إنما اشتقت اسم الضَّرّتين من الضُّر ، وأنّ أحداً لم يكن عنده من النِّساء أكثر من واحدة إلاّ كان في ضُرٍّ وتنغيص . قال له أبو العَبّاس : لم يكن هذا في الحديث ! قال : بلى يا أمير المؤمنين . قال : فأنسيت إذن ، فأتم الحديث ! قال : وأخبرتك أن الثلاث من النِّساء كأثافيّ القدر يَغْلي عليهن . قال : برئت من قرابتي من رسول الله ﷺ إن كنتُ سمعتُ هذا في حديثك . قال : وأخبرتك أنّ الأربع من النِّساء شرٌّ مجموعٌ لصاحبه ، يشيّبْنه ويُهْرمنه ويحقّرْنه . قال : لا والله . قلت : بلى والله . قال : أفتكذّبني ؟ ! قلت : أفتقتلني ؟ ! نعم يا أمير المؤمنين ، وأخبرتك أن أبكار الإماء رجال إلاّ أنهن ليست لهن خُصىً . قال خالد : فسمعت ضحكاً من خلف السّتر . قلتُ : نعم ، وأخبرتك أن عندك ريحانة قُريش ، وأنك تطمح بعينيك إلى النِّساء والجواري . فقيل لي من وراء السِّتْر : صدقت والله يا عمّاه ، بهذا حدّثته ، ولكنه غيّر حديثك ، ونطق عن لسانك . فقال أبو العباس : مالك قاتلك الله ؟ قال : وانسللتُ . فبعثت إليّ أمّ سَلَمة بعشرة آلاف درهم ، وبرْذون وتَخْت[3] .

(١) في تاريخ ابن عساكر س : ١٩/٣٠٥ آ فبينا أنا .

(٢) كذا في الأصل ، وفي تاريخ ابن عساكر س : ١٩/٣٠٥ ب فلم أشعر إلاّ بقوم قد هجموا علي وقالوا : أجب أمير المؤمنين .

(٣) التخت : وعاء تُصان فيه الثياب ، فارسي ، وقد تكلمت به العرب . اللسان : تخت . وانظر الخبر بألفاظ متقاربة في الهفوات النادرة : ١٠١ ـ ١٠٥

٢ ـ أم سِنان بنت خَيْثَمَة
ابن خَرَشة ، الْمَذْحِجيَّة

[٤/آ] من أهل المدينة ، شاعرة ، وفدت على معاوية متظلِّمة من عامله على المدينة .

حَبَس مروان بن الحكم غُلاماً من بني ليث في جناية جناها بالمدينة ، فأتتْه جدَّة الغلام أُمُّ أبيه ، وهي أُم سِنان بنت خَيْثمة ، فكلمته فيه ، فزبرها[1] وأغلظ لها ، فخرجت إلى معاوية ، فقال : يابنة خَيْثمة ، ما أقدمَك أرضي وعهدتك تشنئين قُرْبي وتحضين عليَّ عدوّي ؟ قالت : يا أمير المؤمنين ، إنَّ لبني عبد مَنَاف أخلاقاً طاهرةً ، وأعلاماً ظاهرةً ، لا يجهلون بعد علم ، ولا يسفهون بعد حِلْم ، ولا يتعقَّبون بعد عفو ، وإن أَوْلى النَّاس باتباع سنن آبائه لأنتَ . قال : صدقتِ ، نحن كذلك ، فكيف قولك : [من الكامل]

عَـزَب الرُّقَـاد فَمُقْلَتي مـا تَرْقُـدُ ... والَّليْل يَصْدُرُ بـالهموم ويُـورِدُ[2]
يـا آل مَـذْحِـجَ لا مُقَـام فشمِّروا ... إنَّ العـدوَّ لآل أحمـدَ يَقْصِـدُ
هـذا عليٌّ كالهـلال تحفُّـه ... وَسْط السَّمَاء من الكواكب أسْعُـدُ
خَيْرُ الخـلائف وابنُ عمِّ محمَّـدٍ ... وكَفَى بـذلـك في العـدوِّ تهـدُّدُ
مـا زال مُـذْ عَرَف الحروبَ مظفَّراً ... والنَّصْر فـوق لـوائِـه مـا يُفْقِـدُ[3]

قالت : قد كان يا أمير المؤمنين ذلك ، وإنا لنطمع بك خلفاً . قال رجل من جُلَسائه : كيف يا أمير المؤمنين وهي القائلة : [من الكامل]

إمَّـا هلكْتَ أبـا الحسين فلمْ تَـزَلْ ... بـالحـقِّ تُعْرَفُ هـادِيـاً مَهْـدِيّـا
فاذْهَبْ عليك صلاةُ ربِّك ما دَعَتْ ... فـوق الغُصـون حمـامـةٌ قُمْريـا[4]
قَـدْ كُنْتَ بَعْـدَ محمَّـدٍ خَلَفـاً لنـا ... أَوْصى إليـك بنـا فكُنْتَ وفيّـا

---

(١) أي انتهرها . اللسان : زبر .

(٢) في الأصل : ويرقد ، وهو وهم . وما أثبتناه من تاريخ ابن عساكر س : ٣٠٦/١٩آ .

(٣) الأبيات في بلاغات النساء : ٩٢ مع اختلاف في بعض الألفاظ .

(٤) القُمري : طائر يشبه الحمام القُمْرَ البيض . اللسان : قمر .

فـاليَـوْم لا خلفٌ نـؤمِّـل بعـده هيهات [تَمْـدَحُ بَعْـدَه][1] إنْسيّـا

قالت : يـا أميرَ المؤمنين ، لسـانٌ نَطَق ، وقول صـدق ، [ولئن تحقّق][2] فيـك مـا ظننّـا ، فَحظُّك أوفر ، واللهِ ما أورثك الشَّناءة في قلوب المسلمين إلاّ هؤلاء ، فادحضْ مقالتهم وأبعـد منزلتهم ، فإنك إن فعلْتَ ازددت بذلك من الله قُرْباً ، ومن [٤/ب] المسلمين حُبّـاً ، قـال : إنك لتقولين ذلك ؟ ! قالت : سبحان الله ! والله ما مثلك مُدِحَ بباطل ، ولا اعتَـذر إليـه بكذب ، وإنك لتعلم ذلك من رأينـا وضمير قلوبنـا ، كان والله عليٌّ أحبَّ إلينـا منـك إذْ كان حياً ، وأنت أحبُّ إلينـا من غيرك إذ أنت بـاقٍ . قـال : ممن ؟ قـالت : من مروان بن الحكم وسعيـد بن العـاص . قـال : وبمَ استحققت ذلـك عليهما ؟ قـالت : بحسن حِلْمـك وكرم عفوك . قال : وإنهما ليطمعان في ذلك ؟ قالت : هما والله لك من الرأي على مثل مـا كنت عليه لعثمان . قال : والله لقد قاربت ، فمـا حـاجتُـك ؟ قـالت : إن مروان بن الحكم تَبَنَّـك بالمدينة تَبَنُّك[3] من لا يريد البَرَاح منهـا ، لا يحكم بعَـدْل ، ولا يقضي بسُنَّـة ، يتَّبع عثراتِ المسلمين ، ويكشف عورات المؤمنين ، حبس ابن ابني ، فأتيتُه فقال كيت وكيت ، فـأَلْقَمْتُـه أخشن من الحجر ، وأَلْعَقْتُه أمرَّ من الصَّاب الصَّبِر ، ثمَ رجعت إلى نفسي بـاللائمـة ، وأتيتـك يا أمير المؤمنين لتكون في أمري ناظراً ، وعليه مُعْديـاً[4] . قـال : صـدقتِ ، لا أسـألـك عن ذنبه ، ولا أسألك القيام بحجته ، اكتبوا لها بإخراجـه . قـالت : يـا أمير المؤمنين ، وأنّى لي بالرجعة وقد نَفِدَ زادي ، وكَلَّت راحلتي . فأمر لها براحلة موطَّأة ، وخمسة آلاف دِرْهم .

---

(١) مابين حاصرتين مطموس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٣٠٦/١٩ آ

(٢) ما بين حاصرتين مطموس في الأصل ، والمثبت من المصدر السابق والخبر أيضاً في بلاغات النساء : ٩٢ ـ ٩٤ بألفاظ متقاربة .

(٣) تبنك بالمكان : أقام به وتأهل . اللسان : بنك .

(٤) أي ناصراً معيناً . اللسان (عدا) .

حَرْفُ الشِّين الْمُعجَمة

٣ ـ أبو شبيب

أحد الصُّلَحاء من غُوطة دمشق .

حدَّث عمر وأبو محمد الْمَعْيوفي ـ رحمها الله ـ أنهما حضرا أبا شبيب رحمه الله ـ وكان وليًّا من أولياء الله ـ فقال لهما : نفسي تطالبني منذ ثلاثين سنة بشيء من الفَريك ، فلمَّا كان في هذا اليوم أطعمتها إياه . فقلنا له : نحبُّ أن تطعمنا منه . قال : قوموا إلى تلك القَلَنْسُوة ففيها شيء منه . قال : فقمت إلى القَلَنْسُوة [٧٥آ] فجئت بها وفيها شيء من بزر الخُبَّيز قد فركه ونقَّاه . قالا : فأكلنا ، فما علمنا أنَّا طعمنا شيئاً قط ألذَّ منه ، كأنه قد جُمِعَ فيه طعم كل شيء طيب .

قال أبو شبيب : كُنَّا عند أبي موسى السَّاوي فمرَّ له كلام حسن ، فقال في آخره : أستغفر الله ، إن كنا صادقين فإنَّا حمقى ، وإن كنا كاذبين فإنَّا هلكى .

٤ ـ أبو شعيب الحَضْرمي
ويقال أبو الأشعث

حدَّث عن أبي أيوب الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا تَغَوَّط أحدُكم فليستنجِ بثلاثةِ أحْجار ، فإنَّ ذلك كافيه .

قال المصنِّف : أظنُّه شَهِد الجابية مع عمر .

قال عمر بنُ الخَطَّاب لكعب في فتح القُدْس :

أين ترى أن أُصلي ؟ فقال : إن أخذت عني صلَّيت خلف الصَّخْرة ، فكانت القُدْس

كلُّها بين يديك ـ [1]يعني المسجد الحرام[1] ـ فقال عمر : ضاهيت اليهودية ، لا ولكنْ أُصلي حيث صلى رسول الله ﷺ [2]ليلة أُسريَ به[2] فتقدم إلى القِبْلة فصلّى ، ثم جاء فبسط رداءه فكنَس الكُناسة في ردائه وكَنَس الناس .

حدّث أبو شعيب

أنّ عمر بن الخطاب كان بالجابية ، فقدم خالد بنُ الوليد إلى بيت المَقْدس ، فقالوا : ما اسمك ؟ قال : خالد بن الوليد . قالوا : ما اسم صاحبك ؟ قال : عمر بنُ الخَطّاب . قالوا : انعته لنا . فنعته . قالوا : أما أنت فلست تفتحها ، ولكنْ عمر ، فإنا نجد في الكتاب كل مدينة تُفتح قبل الأُخرى ، وكلُّ رجل يفتحها نعتَه ، وإنا نجد في الكتاب أن قَيْسارِيَّة[3] تُفْتح قبل بيت المقدس فاذهبوا فافتحوها ، ثم تعالَوا بصاحبكم .

فكتب خالد إلى عمر بذلك ، فشاور النّاس . فقال : إنهم أصحاب كتاب ، وعندهم عِلْم ، فما ترون ؟

فذهبوا إلى قَيْسارِيَّة ففتحوها ، وجاؤوا إلى بيت المَقْدس فصالحهم ، فدخل عليهم وعليه قميصان سَنْبُلاويان[4] ؛ فصلّى عند كنيسة مريم ، ثم بَزَقَ في أحد قميصيه . فقيل له : ابزقْ فيها ، فإنها يُشرك فيها بالله ، [٥/ب] فقال : إن كان يشرك فيها بالله ، فإنه يذكر الله فيها كثيراً . ثم قال : لقد كان عمر غنيّاً أن يصلي عند وادي جهنّم .

(١ـ١) مستدرك في هامش الأصل .

(٢ـ٢) مستدرك في هامش الأصل .

(٣) بلد على ساحل بحر الشام تُعد في أعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أيام . معجم البلدان : ٤٢١/٤

(٤) السنبلاني من الثياب : السابغ الطويل الذي قد أُسبل ، ويجوز أن يكون السنبلاني منسوباً إلى موضع من المواضع . اللسان : سنبل .

٥ ـ أبو شَمِر بن أَبْرهة بن الصَّبَّاح
أخو كُرَيب بن أَبْرهة

رُوي أنَّ عبد الله بن سعد غزا الأَسَاودة[١] سنة إحدى وثلاثين ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فأُصيبت يومئذٍ عينُ معاوية بن حُدَيج ، وأبي شَمِر بن أَبْرَهة وحَيْويل[٢] بن ناشرة الكنعي ، فسموا رماة الحَدَق ، فهادنهم عبد الله بن سَعْد إذ لم يطقهم . فقال الشاعر : [من الرجز]

لَمْ تَرعيني مِثْلَ يَوْمٍ ذُمْقُلَهْ والخَيْلُ تَعْدُو بالدُّروعِ مُثْقَلَهْ

خرج ابنُ أبي حُذَيْفة من مصر ، واستخلف ، وخرج معه قَتَلَةُ عثمان بأعيانهم ، فقذفهم معاوية في سجنٍ له ، فكسروا السِّجْن وخرجوا ، وأَبَى أبو شَمِر أن يخرج من السجن وقال : لاأكون دخلته أسيراً وأخرج منه آبقاً ، فأقام في السجن . وجعل معاوية جُعْلاً لمن يأتيه برؤوسهم ، فقتل ابن أبي حذيفة وأصحابه .

وقيل : إن أبا شَمِر قتل مع معاوية[٣] بصفّين

٦ ـ أبو شَيْبَان العَبْسِي
ويقال : مولى بُسْر بن أَرْطاة . والد إبراهيم بن أبي شيبان

قال أبو شيبان :

دخلت على معاوية وعنده عُسَّان من لبن اللِّقاح . فقال : اشربْ مِنْ أيها شئت : أما هذا فمخيض[٤] وأما هذا فبعسل ، أما الذي بالعسل فبه كنا نستمشي[٥] إذ كُنَّا بالحجاز .

---

(١) هم أهل النوبة جنوبي مصر ، ودمقلة منزلة ملك النوبة على شاطئ النيل . انظر معجم البلدان : ٤٧٠/٢ ، والولاة والقضاة للكندي : ١٢

(٢) في الأصل : جبريل ، وهو تصحيف . انظر الإكمال : ٣٥/٢

(٣) في الإصابة : باب الكنى (ت ٦١٥) : قتل مع علي بصفّين .

(٤) اللبن الذي قد مخض وأخذ زُبده . اللسان : مخض .

(٥) استمشى : شرب المشيَّ ، وهو الدواء الذي يُسهل . اللسان : مشى

٧ ـ أبو شيبة الخُدْري

صاحبُ رسول الله ﷺ

غزا القُسْطَنْطِينيَّةَ مع يزيد بن معاوية .

حدّث أبو شيبة قال : سمعْتُ النبيَّ ﷺ يقول : [٦/آ]

مَنْ قال لاإله إلاّ الله دخل الجَنَّة .

زاد في رواية :

مخلصاً .

وفي أخرى :

مَنْ كان آخر كلامه لاإله إلا الله دَخَل الجَنَّة .

حَدّث مِشْرَس عن أبيه قال :

بينا نحن وقوف على القُسْطَنطينية إذ هتف أبو شَيْبة ، فقال : يا أيها الناس[1] ، فأقبلت إليه ومعي ناس كثير ، فإذا نحن برجل متقنّع على دابته ، وهو يقول : يا أيها الناس[1] ، مَنْ كان يعرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفْني فأنا أبو شيبة الخُدْري ؛ صاحب رسول الله ﷺ ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : مَنْ شَهِدَ أنْ لاإله إلاّ الله مُخْلِصاً وجبتْ له الجَنّة ، فاعملوا ولا تتكلوا . ومات فدفناه مكانه .

٨ ـ أبو شَيْبَة

من أصحاب عمر بنِ عبد العزيز

قال أبو شيبة :

إني لمع عمر بن عبد العزيز في دير سمعان[2] في مجلس يُرى منه الطَّريق ، فتبين لي

(١ـ١) مستدرك في هامش الأصل .

(٢) دير بنواحي دمشق . معجم البلدان : ٥١٧/٢

obeikandl.com

الغضب في وجهه ، فأمسكت عن حديثه حتى صَعِدَ إلينا كاتبُه الليث بن أبي رقيـة . فقـال : يـاليث ، يحضر معـك رجـل من المسلمين ، وأنت تَرْفَـع[1] دابتـك لاتقف عليـه تسـألـه عن حاجته ؟ قال : مافعلته في عسكرك إلا مرة ، ومـا عَجِلْتُ إلا إليـك مخـافَـة أن تسـألني عن شيء من أمر المسلمين . قال : لئن عُدتَ لم تصْحبني .

(١) يقـال : رفع البعير في السير يرفع ، أي بـالغ ، ويسـار ذلـك السير الـذي يسمى « السير المرفوع » وهو دون الحَضْر وفوق الموضوع ، يكون للخيل والإبل ، ومنـه : رفَّـع الحمـار : عـدا عـدواً بعضـه أرفـع من بعض . انظر اللسـان (رفع) .

obeikandl.com

حَرْفُ الصَّاد المُهْمَلَة

٩ ـ أبو صَالح الأَشْعَرِي

حدّث عن أبي أُمامة ، عن النبي ﷺ قال :

الحُمَّى كِيْرٌ من جَهَنَّم ، ماأصابَ المؤمنَ منها كان حَظَّهُ مِنَ النَّار .

وحدّث أبو صالح عن أبي هُريرة ، عن رسول الله ﷺ

أنه عادَ مريضاً ، ومعه أبو هريرة ، من وَعْكٍ كان به ـ زاد في روايةٍ ـ فقبَضَ على يده ، فوضع يدَه على جبهته ـ وكان يرى ذلك من تمام عيادةِ المريض ـ فقال رسول الله ﷺ : أبشرْ ، إن الله يقول : [٦/ب] هي ناري أُسَلِّطُها على عبديَ المؤمن في الدنيا لتكون حَظَّه من النَّار .

وعن إسماعيلَ بنِ عبيد الله قال :

مَرِضْتُ فعادني أبو صالح الأشعري ، فحدَّثني عن كعب الأَحْبار قال : الحُمَّى كِيْر من النَّار يبعثها الله على عَبْده المؤمن في الدنيا ، فتكون حَظَّه من نار جهنم .

قال أبو صالح :

أتيت بيت المَقْدس ، فلقيت أبا ريحانة . فذكرت الحَجَّاج فصلَّيت عليه[1] . فقال لي : هلكت أبا صالح ـ ثلاثاً ـ إني لأجد في بعض ماأُنزل من الكتب ، الأَبْتر ، القصير ؛ قصيره[2] صاحبُ العراقين ، مبدِّل السُّنَّة غير السنة ، والمِلَّة غير الملة ، يلعنه أهل السماء وأهل الأرض ، ويل له وويل لمن أحبَّه .

(١) أي : ترحمت عليه . وأبو ريحانة ، هو شمعون ـ بالعين المعجمة على أصح الأقوال ـ مختلف في نسبته ـ قيل كان قرظياً ـ صحابي ، سكن بيت المقدس ، مشهور بكنيته ، انظر ترجمته في الإصابة : ٢١٢/٣ ـ ٢١٣ ، وأسد الغابة : ٤/٣

(٢) الضمير يعود للنبي ﷺ . وصاحب العراقين : الحجّاج بن يوسف الثقفي .

١٠ ـ أبو صالح المتعبِّد الدِّمَشْقي

الذي يُنسب إليه المسجد خارج الباب الشَّرْقي .

قال أبو صالح :

كنت أدور في جبل اللُّكَام[١] أطلب الزُّهَّاد ، فرأيت رجلاً عليه مرقعة جالساً على حجر ، مطرقاً إلى الأرض . فقلت له : ياشيخ ، ماتصنع هاهنا ؟ قال : أنظر وأرعى . فقلت له : ماأرى بين يديك إلاّ الحجارة ، فما الذي تنظر وترعى ؟ قال : فتغيَّر لونه ، ثم نظر إليَّ مغضَباً وقال : أنظر خواطر قلبي ، وأرعى أوامر ربي[٢] ، وبحق الذي أظهرك عليَّ إلاَّ جزت عني . فقلت له : كَلِّمْني بشيء أنتفع به حتى أمضي . فقال : من لَزِمَ الباب أُثبت في الخدم ، ومن أكثر ذكر الذنوب أكثر النَّدم ، ومَن استغنى بالله أَمِنَ العدم . ثم تركني ومضى .

وقال أبو صالح :

الدُّنيا حرام على القلوب ، حلال على النفوس ، لأن كلَّ شيء يحل لك أن تنظر إليه بعين رأسك ، فيحرم عليك أن تنظر إليه بعين قلبك .

وقال :

البدن لباس القلب ، والقلب لباس الفؤاد ، والفؤاد لباس الضمير ، والضَّمير لباس السِّر ، والسِّرُّ لباس المعرفة .

قال أبو صالح :

أقمت ستة أيام أو سبعة [٧/آ] لم آكل ولم أشرب ، ولحقني عَطَش عظيم ، فخرجت إلى النَّهر الذي من وراء المسجد ، وقعدت أنظر إلى الماء ، فخطر بقلبي قوله عز وجل ﴿ وكان عرشه على الماء ﴾[٣] ، فذهب ما بي من العطش ، وانصرفت ، فأقمت تمام عشرة أيام .

---

(١) جبل مشرف على أنطاكية . معجم البلدان : ٢٢/٥

(٢) في الأصل : أمري ، وهو تحريف ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٤١/١٩ آ .

(٣) سورة هود : ٧/١١

قال أبو صالح مُفْلح بن عبد الله :

أقمت أربعين يوماً ماشربت ، فلما مضى أربعون يوماً أخذ بيدي الشَّيْخ أبو بكر محمد بن سيد [بن][1] حَمْدَوَيْه ، وحمَلَني إلى بيته ، فأخرج لي ماء ، وقال : اشربْ ، [فشربت][2] ، فحكت امرأته[3] أنه قال لها : اشربي فَضْلة رجل له أربعون يوماً ماشرب ماءً .

قال أبو صالح :

وما اطَّلع على تركي لشرب الماء أحدٌ إلاّ الله .

جاء رجل إلى أبي صالح فقبَّل رأسه وقال : كان لي كيس فيه أربع مئة دِرْهم ففقدته ، ولم يُفتح لي دُكان . فقال : توضأ وصلِّ رَكْعتين ، فإن الله يَرُدُّ عليك الكيس ، فتوضأ ، ودخل المسجد إلى الموضع الذي رسمه له الشيخ ، فصلَّى ركعة ، فلما قام إلى الثانية قطع الصلاة ، ومضى يعدو . فقال الشيخ : قد رُدَّ عليه الكيس إلاّ أنه ماأتمَّ الصَّلاة . فغاب ساعة ورجع ، فجاء إلى الشيخ ، فقبَّل رأسه وقال : إلى الله ، وإليك المعذرة ، ذكرت أني كنت طمرته في زِنْبيل[4] الملح ، وكنت قبل أنْ أجيك[5] أخرَجت زِنْبيل المِلْح على باب الدُّكان ، فخشيت أن يجيء إنسان فيأخذه . فقال له الشَّيْخ : امضِ ، فتمِّم الصَّلاة .

توفي أبو صَالح سنةَ ثلاثين وثلاث مئة .

١١ ـ أبو صَفْوان بن عَلْقَمة الرُّعَيني

أحد الزُّهَّاد .

قال أبو صفوان :

شهِدْتُ عمرو بن عبيد ويونس بن عبيد يتناظران في المسجد الحرام في قول الله عز

---

(١) مابين حاصرتين ليس في الأصل .

(٢) مابين حاصرتين من تنبيه الطالب لابن طولون المطبوع خطأ باسم الدارس في تاريخ المدارس : ١٠٣/٢

(٣) أي امرأة أبي بكر .

(٤) الجراب ، وقيل : الوعاء يُحمل فيه . وقيل : الزنبيل خطأ وإنما هو زَبيل . اللسان : زبل .

(٥) في الأصل بحذف الهمزة ، وهي لغة حكاها سيبويه عن بعض العرب . اللسان (جيأ) .

وجل ﴿ وإنْ تُبْدُوا ما في أَنْفُسِكُمْ أو تُخْفُوه يُحَاسِبْكُمْ بِهِ الله ﴾[1] فقالا : قالت عائشة رضي الله عنها : كل روعة تمر بقلب ابن آدم ، يخوَّف من شيء لا يحل به ، فهو كفارة لكل ذنب هَمَّ به فلم يفعَلْه .

[٧/ب] قال أبو سليمان الدّاراني لأبي صَفْوان : أي شيء أول حدود الزُّهْد ؟ فقال أبو صفوان : استصغار الدُّنيا . فقال له أبو سليمان : إذا كان هذا أوّله ، فأي شيء يكون أوسطه ، وأي شيء يكون آخره ؟ قال له أبو صفوان : إنْ زَهِدَ في شيء من الدُّنيا ثم تمنعه بعد نَفْسُه . فإذا بلغ الغاية استصغر الدنيا .

ونُقل عن جماعة : أن أوّلَ الزُّهْد إخراج قَدْرها[2] من القلب ، وآخره خروج قَدْرها حتى لا يقوم لها في القلب قَدْر ، ولا يخطر بباله رغبةٌ فيها ، ولا زهدٌ فيها ، لأنّ الرغبة والزهد لا يكونان إلاّ فيما قام قَدْره في القلب .

قال ابنُ أبي الحَوَاري :

قلت لأبي صفوان : أيُّهما أحبُّ إليك : يجوع[3] ويجلس يتفكر ، أو يأكل ويقوم يصلي ؟ قال : يأكل ويقوم يصلي ويتفكر في صلاته أحب إلي . قال : فحدَّثت به مروان[4] ، فأعجبه . وحدَّثْتُ به أبا سليمان فقال : صدق أبو صفوان ، التفكير في صلاة خيرٌ منه في غير صلاة ، لأنه في الصَّلاة عملان ، وهو في غير الصلاة عمل ، وعملان أفضل من عمل واحد . فحدثت به بِشْر بن السَّري ، فأخذ حَصَاة من المسجد الحرام بمنزلة القمح فقال : لأَنْ أنال من الجوع الذي وصفتَ مثل هذه أحبُّ إليَّ من طواف الطائفين ، وصلاة المُصَلِّين ، وحجِّ الحاجين ، وغزو الغَازين .

قال ابن أبي الحواري :

قُلْت لأبي صَفْوان : الدُّنيا التي ذمَّها الله في القرآن ينبغي للعاقل أن يجتنبها . قال :

---

(١) سورة البقرة : ٢٨٤/٢

(٢) أي الدنيا .

(٣) في الأصل : تجوع .

(٤) هو مروان بن معاوية الفزاري ، كان واسع الرواية ثبتاً ، توفي سنة / ١٩٣ / هـ انظر ترجمته في تهذيب التهذيب : ٩٦/١٠ ـ ٩٨

كل ماعَمِلْتَ في الدُّنيا تريد به الدنيا فهو مذموم ، وكل ماأصبت منها تريد به الآخرة فليس منها . فحدثت بها مَرْوان فقال : الفِقْه على ماقال أبو صفوان .

قال ابنُ أبي الحواري :

قلت لأبي صفوان : إن نفسي تنازعني الصَّمْت . قال : إن كنت صادقاً فتكلَّم فيما يعنيك ، ودَعْ مالا يعنيك .

obeikandl.com

حَرْفُ الطَّاء المهملة

١٢ ـ أبو طَالب عَبْد مَنَاف

وقيل شَيْبة [٨/آ] بن عبد المطَّلب ، شيبة الحَمْل[١]
ابن هاشم ، واسمه عمرو بن عبد مَنَاف بن قُصَيّ

عَمّ سيدنا رسول الله ﷺ .

قيل : إنه أسلم .

قال المصنِّف : ولا يصح إسلامه .

قدم بُصْرى مع النبي ﷺ وحكى عنه

روى عليٌّ قال :

سَمِعْتُ أبا طالب يقول : حدثني محمد بن أخي ـ وكان والله صَدُوقاً ـ قال : قلت لـه : بِمَ بعثت يا محمد ؟ قال : بِصلَة الأَرْحام ، وإقام الصَّلاة ، وإيتاء الزَّكاة .

وقال أبو طالب :

حدَّثني محمد أن الله أمره بصِلَة الأَرْحام ، وأن نَعْبُد الله وحدَه ، ولا نعبد مَعَه أحداً ، ومحمد عندي الصدوق الأمين .

قال أبو طالب :

كنت بذي المَجَاز[٢] مع ابن أخي ـ يعني النبي ﷺ ـ فأدركني العطش ، فشكوت إليه

---

(١) أي أنه ولد وفي رأسه شيبة . انظر الروض الأُنُف : ١ / ٥

(٢) موضع سوق بعرفة كانت تقوم في الجاهلية ثمانية أيام . معجم البلدان : ٥ / ٥٥

oberkandi.com

فقلت : يابن أخي قد عطشت ، وما قلت له ذلك وأنا أرى عنده شيئاً إلاّ الجِزْع[1] . قال : فثنَى وَرِكَه ثم نزل فقال : ياعم ، أعطشت ؟ قال : قلت : نعم . قال : فأهوى بعقبه إلى الأرض ، فإذا أنا بالماء ، فقال : اشرب ياعم . قال : فشربت .

وفي آخر قال :

أرويت ياعم ؟ قلت : نعم .

وكان سَيِّدُنا رسول الله ﷺ في حِجْر عَمِّه أبي طالب بعد جَدِّه عبد المطَّلب ، وإلى أبي طالب أوصى عبدُ المطَّلب برسول الله ﷺ .

وقال أبو طالب حين توجّه إلى بُصْرى[2] : [من الطويل]

بكى طرباً[3] لما رآنا مُحَمَّدٌ ... كأنْ لا يراني راجعاً لمَعادِ

فبتُّ يجافيني تهلُّلُ دَمْعِهِ ... وقَرَّبْتُه من مَضْجَعي[4] ووِسَادِي

فقلت له : قَرِّبْ قَعُودك وارتحل ... ولا تخشَ مني جَفْوة ببلادي

وخلِّ زِمَام العيس وارتحلَنْ بنا ... على عزمة من أمرنا ورشاد

ورح رائحاً في الرَّاشدين مشيعاً ... لذي رَحِمٍ في القوم غير مُعَاد

فرحنا مع العيرِ التي راح رَكْبُهَا ... يؤمُّون من غَوْرِيّ أرض إياد

[وحتى رَأَوْا][5] أحْبارَ كلِّ مدينةٍ ... سجوداً له من عُصْبَةٍ وفُرَادِ

[٨/ب] فما رجعوا حتى رأوا من محمدٍ ... أحاديثَ تجلُو غَمَّ كلِّ فؤاد

زبيراً وتَّاماً وقد كان شاهداً ... دريساً[6] وهموا كلهم بفَسَاد

فقال لهم قولاً بَحيرا وأيقنوا ... له بعد تكذيبٍ وطول تعاد

---

(١) أي منعطف الوادي ، أو منقطعه أو هو مكان بالوادي لاشجر فيه ، وربما كان رملاً . فالمعنى هنا : لاأرى عنده إلا وسط الوادي أو منقطعه دون ماء فيه . انظر شرح المواهب : ٥ / ١٧١

(٢) مدينة حوران ، فتحت صلحاً سنة / ١٣ / هـ . وهي أول مدينة فتحت بالشام وردها النبي ﷺ مرتين . انظر شرح المواهب : ١٩٤/١

(٣) أي حزناً . اللسان (طرب) .

(٤) في الأصل : مصعى ، وهو وهم ، والمثبت من سيرة ابن إسحاق : ٥٦

(٥) مابين حاصرتين بياض في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٩ / ٤٣ ب

(٦) هم نفر من أهل الكتاب أرادوا النبي ﷺ بشر فردّهم عنه بحيرا . انظر سيرة ابن إسحاق : ٥٥

كما قال للرَّهْطِ الذين تهوَّدُوا ... وجاهِدْهُمُ في اللهِ كلَّ جهاد
فقال ولم يملك له النصح : رُدَّهُ ... فإن له أرصاد كل مضاد
فإني أخاف الحاسدين وإنه ... أخو الكتب مكتوب بكل مِدادِ

قالوا : ولم يكن أحد يسود في الجاهلية إلاّ بمال إلاّ أبو طالب ، وعُتْبة بن ربيعة[1] .

وقيل لتأبَّط شرّاً : أخْبِرْنا عن أشراف العرب فقال : أفعل ، سيد قريش ذو مالها ، وإنما يسود في قريش ذو المال بالفعال .

قال عمر بنُ الخطاب : إذا كان هذا المال في قريش فاض ، وإذا كان في غيرها غاض .

وكانت بيده السِّقاية ، ثم أسلمها إلى العَبَّاس بن عبد المُطَّلب ، وكان نديمه مُسَافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس . وكان مسافر قد حَبِن[2] ، فخرج ليتداوى بالحِيرة ، فمات بِهَبَالة[3] . فقال : أبو طالب يرثيه : [من الخفيف]

لَيْتَ شِعْرِي مُسَافِرِ ابنَ أبي عمـ ... ـرٍو ، وليْتٌ يقولها المَحْزونُ
كيف كانت مذاقة الموت إذ مت ، وماذا بعد الممات يكون ؟
رَحَلَ الرَّكْبُ قافلين إلينا ... وخليلي في مَرْمَسٍ[4] مَدْفُونُ
بُورِكَ الميِّت الغريب كما بُـ ... ـورِكَ نَضْرُ الرَّيحان والزَّيتونُ[5]
ميْت رزءٍ على هَبالة قد حا ... لت فيافٍ من دونه وحزونُ
مِدْرَهٌ يدفعُ الخصومَ بأيدٍ ... وبوجهٍ يَزينُه العُرْنين
كم خليلٍ وصاحب وابن عمٍ ... وحميمٍ قَفَّتْ عليه المَنُونُ[6]
فتعزَّيْتُ بالجلادة والصَّبْـ ... ـر ، وإني بصاحبي لضَنين[7]

(١) أي سادا بغير مال .

(٢) الحبن : داء يأخذ في البطن فيعظم منه ويرم . اللسان : حبن

(٣) في معجم مااستعجم : ١٣٤٤/٤ : ماء لبني عقيل ، ونسبه ياقوت في معجمه لبني نمير

(٤) موضع القبر . اللسان : رمس .

(٥) في نسب قريش : ١٣٧ . نَضْرُ الرمان والزيتون . وانظر ثمة تعليق المحقق .

(٦) أي ذهبت به . اللسان : قفا .

(٧) الأبيات في نسب قريش : ١٣٦ ـ ١٣٧ ، والأغاني : ٥١/٩ ، ومعجم البلدان : ٣٩٠/٥ مع اختلاف في اللفظ .

كل مَنْ كان بـالأبـاطـح[1] والْجَلـ ـــس[2] عليـه من شيبـه تـوشينُ
أصبحـوا بعـده كـدابغـة الهـ ـنَـاءِ[3] منهـا مُعَيِّن وعَطين

[٩/آ] ولما هلك مُسَافر نـادم أبو طـالب عمرو بن عَبْـد بن أبي قيس بن عبـد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لُؤَي .

ولـذلـك قـال عمرو بن عَبْـد [لعلي بن أبي طـالب يـوم الْخَنْـدق[4]] حين دعـاه إلى الْبِراز : إن أباك كان لي صديقاً .

وعن أبي سعيد الْخُدري قال : قال رسول الله ﷺ :

بُعثت ولي أربع عمومـة ، فـأمـا الْعَبَّـاس فيكنى بـأبي الْفَضْل ، ولولـده الفضل إلى يوم القيامة ، وأما حمزة فيكنى بأبي يَعْلى ، فأعلى الله قدره في الدُّنيـا والآخرة ، وأمـا عبـد الْعُزَّى فيكنى بأبي لهب ، فأدخله الله النَّار وألهبها عليه ، وأما عبد مَنَاف فيكنى بـأبي طـالب ، فلـه ولولده المطاولة والرِّفْعة إلى يوم القيامة .

وعن حَبَّة الْعُرَني قال :

رأيت عليـاً ضَحِـك على الْمِنْبر ضحكاً لم أره ضَحِـك ضحكاً أكثر منـه ، حتى بـدت نواجذُه ، ثم قال : ذكرت قول أبي طالب ، ظهر علينا أبو طـالب ، وأنـا مع رسول الله ﷺ ونحن ببطن نخلة ـ زاد في رواية : نصلِّي ـ فقال : ماذا تصنعان يا بن أخي ؟ فـدعـاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام . فقال : ما بالذي تصنعان بأس ، أو بالذي تقولان بـأس ، ولكن والله لاتعلوني اسْتِي أبداً . فضحك تعجباً بقول أبيه ، ثم قال : اللهم لا أعرف أنَّ عبداً لك من هذه الأمة عبدك قبلي غير نبيِّك ، لقد صلَّيت قبل أن يصلي النَّاس سبعاً[5] .

وكان أبـو طـالب بـالنبي ـ ﷺ ـ رفيقـاً شفيقـاً ، يمنعـه من مشركي قريش . جـاؤوه ـ ذات صباح ـ بعمارة بن الوليد ، فقالوا له : قد عرفت حـال عمـارة بن الوليـد في قريش ،

(١) الأبطح : مسيل واسع ، وهو بطن الوادي . اللسان : بطح

(٢) الجلس : كل مرتفع من الأرض . اللسان : جلس .

(٣) الهناء : ضرب من القطران تطلى بها الإبل . انظر اللسان : هنأ .

(٤) مابين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٤٣/١٩ ب

(٥) أي صلى مع رسول الله ﷺ قبل الناس بسبع سنين .

ونحن ندفعه إليك مكان محمد ، وادفعْه إلينا . فقال : ماأنصفتموني ، أُعطيكم ابن أخي تقتلونه ، وتعطوني ابن أخيكم أغذوه لكم ؟ !

وهو الذي يقول : [من الطويل]

عجبتُ لحلمٍ يابنَ شيبةَ حادثٍ ... وأحلامِ أقوامٍ لديكَ سِخَافِ[1]
يقولونَ شايعْ مَنْ أرادَ محمداً ... بسوءٍ ، وقُم في أمرِه بخلافِ
أضاميمُ : إما حاسدٌ ذو خيانةٍ ... وإما قريبٌ منكَ غيرُ مُصَافِ
[٩/ب] فلا تُرْكِبَنَّ الدَّهْرَ منكَ ظُلامةً ... وأنت امرؤٌ من خير عبدِ مَنَافِ
فإنَّ لَه قُرْبى إليك وسيلةً ... وليس بذي حِلْفٍ ولا بمضافِ[2]
ولكنَّه من هاشمٍ في صميمها ... إلى أبْحُرٍ فوقَ البحورِ طَوَافِ
فإنْ غَضِبَتْ فيه قريشٌ فقلْ لها ... بني عمِّنا ماقَوْمُكُمْ بضِعَافِ
فما قومُكم بالقَوْمِ يَغْشَوْنَ ظُلْمَهُمْ ... ومانحنُ فيما ساءكم بخفافِ[3]

وقال أبو طالب : [من الطويل]

كذبتم وبيتِ الله نُبْزى محمداً[4] ... ولما نُطاعن دونَه ونُنَاضِلِ
ونسلمه حتى نصرَّع حولَه ... ونَذْهل عن أبنائنا والحلائلِ
وينهض قوم نحوكم غير عُزَّلٍ ... ببيضٍ حديثٌ عهدها بالصَّياقل
وأبيض يُسْتسقى الغمام بوَجْهه ... ثِمال[5] اليَتامى ، عِصْمة للأرامل

جاءت قُريش إلى أبي طالب فقالوا : إن ابن أخيك قد آذانا في نادينا ومسجدنا ، فانهه عنا ، فقال : ياعقيل ، انطلق فَأْتني بمحمد . فانطلقتُ إليه ، فاستخرجته من كِبْسٍ ـ أو قال : حِفْش يقول : بيت صغير ـ فجاء به في الظهيرة ، في شدة الحر ، فجعل يطلب

---

(١) رجل سخيف العقل : أي ضعيف العقل . اللسان : سخف

(٢) المضاف : الملصق بالقوم المال إليهم وليس منهم . اللسان : ضيف .

(٣)الأبيات ـ مع اختلاف في اللفظ ـ في سيرة ابن إسحاق : ١٨٩ تحقيق محمد حميد الله .

(٤) أي نسلبه ونغلب عليه ، وفي اللسان : بزا : يُبْزى محمدٌ : أي يقهر ويستذل .

(٥) الثمال ، بالكسر : الملجأ والغياث والمُطْعِم في الشدة . اللسان : ثمل ، والأبيات من قصيدة طويلة في سيرة ابن هشام : ٢٩١/١ ـ ٢٩٩ ، وانظر شرح المواهب : ١٩٢/١

الفيء يمشي فيه من شدة الحر ، فلما أتاهم قال أبو طالب : إن بني عمك هؤلاء زعموا أنك تؤذيهم في ناديهم ومسجدهم ، فانته عن أذاهم . فحلّق رسول الله ﷺ ببصره إلى السماء فقال : أترون هذه الشمس ؟ قالوا : نعم ، قال : فما أنا بأقدر على أن أدع ذلك منكم على أن تستشعلوا منها شُعْلة . فقال أبو طالب : والله ، ماكذبنا ابن أخي ، فارجعوا ـ وفي رواية ـ ماكذبت ابن أخي قط .

قالوا : وازْدَاد البلاء من قِبَلِ قريش على سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ فائتمروا بينهم أن يكلّموا أبا طالب في ابن أخيه ، فإن فعل ، وإلاّ تعاقدوا على عقد ألاّ يناكحوهم ، ولا يبايعوهم حتى يدفعوه إليهم[1] ، فكتبوا في [١٠/آ] صحيفتهم عهداً بينهم ألاّ يناكحوا من بني عبد المطلب ، ولا يبايعوهم ، ولا يجالسوهم ، ولا يكلّموهم حتى يدفعوا إليهم محمداً ، فيقتلونه . فمشوا إلى أبي طالب ، وقد كتبوا كتابهم : قالوا : يابن عبد المطلب ، أنت أفضَلُ قريش اليوم حِلْماً ، وأكبرهم سِناً ، وأعظمهم شرفاً ، وقد رأيت صُنْعَ ابن أخيك ، والسُّفهاء الذين معه ، الصُّباة[2] المخلّطين لأمرهم ، إن قومك قد تَفَرّوا إلى أمر فيه صلاح قومك ، وصلاحُهم لك صلاحٌ إن فعلت ، وإن أَبَيْت فقد أبلغوا إليك في العُذْر ، وفيه هلاكك وهلاك أهلِ بيتك ، لايعدُوكم ذلك إلى أحدٍ غيركم ، قد كتب قومُك كتاباً فيه الذي تكرهون إن أبيتم [أن تدفعوا[3]] إليهم حاجتهم . قال : وماحاجتكم فيما قبلي ؟ قالوا : حاجتنا أن تدفع إلينا هذا الصابئ الذي فرّق كلمتنا ، وأفسد جماعتنا ، وقطع أرحامنا ، فنقتله ، ونعطيك دِيَتَه . قال : لاتطيب بذلك نفسي أن أرى قاتل ابنِ أخي يمشي بمكّة ، وقد أكلتُ ديته . قالوا : فإنّا ندفعه إلى بعض العرب فيكون هو يقتله ، وندفع إليك دِيته ، ونعطيكِ أيَّ أبنائنا شئت ، فيكون لك ولداً مكان هذا الصابئ . فقال لهم : ماأنصفتموني ، تقتلون ابني وأُغذو أولادكم ؟ أولا تعلمون أنّ النّاقة إذا فقدت ولدها لم تحن إلى غيره ؟ ولكنْ أمر هو أجمع لكم مما أراكم تخوضون فيه ، تجمعون شباب قريش ، من كان منهم بسن محمد ، فتقتلونهم جميعاً ، وتقتلون معهم محمداً ، قالوا : لا ، لَعَمْرُ أبيك ، لانقتل أبناءنا وإخواننا من أجل هذا

(١) في الأصل : إليكم ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٩/٤٥ أ .

(٢) في الأصل : الصبا . والصُباة ، كأنه جمع الصابي غير مهموز . وكانت العرب تسمي النبي ﷺ الصابيء ، لأنه خرج من دين قريش إلى الإسلام. ويسمون المسلمين الصُّباة . اللسان : صبأ .

(٣) مابين حاصرتين ليس في الأصل . والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٩/٤٥آ .

الصابئ ، ولكن سنقتله سِرّاً أو علانية ، فائتمرْ لذلك أمرك . فعند ذلك قال : [من الطويل]

كذبتم وبيتِ الله نتركُ[1] محمداً ... ولَمّا نُضَارِب دونَه ونُنَاضِلِ
ونُسْلمه حتى نصرَّع حَوْلَه ... ونَذْهل عن أبنائنا والحلائلِ
وينهض نهضاً في نحوركم الْقَنا ... كنهض الرَّوايا[2] في طريق حُلاحِل[3]
وحتّى نرى ذا الدِّرْع يَرْكَبُ رَدْعه[4] ... من الطَّعْن مَشْيَ الأَنكبِ[5] الْمُتَحامِلِ

في قولٍ كثيرٍ يقول لهم .

[١٠/ب] فلما سمعت بذلك قريش ، وعرفوا منه الجد ، يئسوا منه ، وأظهروا لبني عبد المطّلب العداوة ، واللفظَ القبيح ، والشتم ، وأقسموا ليقتلُنَّه سِراً أو علانية . فلمَّا عرف أبو طالب أنَّ القوم قاتلو ابن أخيه إن استطاعوا ، خافهم وتتابعت معهم القبائل كلُّها ، فلما رأى ذلك أبو طالب ، جمع رهطه ، فانطلق بهم ، فقاموا بين الأستار والكعبة ، فدعوا الله على ظلمة قومهم في قطيعتهم أرحامَهم ، وانتهاكهم محارمَهم ، وتناولهم سَفْك دمائهم ، فقال أبو طالب : إن أبَى قومنا إلاّ البغي علينا ، فعجِّلْ نصرنا ، وَحُلْ بينهم وبين الذي يريدون من قتل ابن أخي . ثم أقبل إلى جمع قريش ، وهم ينظرون إليه وإلى أصحابه . فقال لهم : إنا قد دعونا ربَّ هذا البيت على القاطع ، المنتهك المحارم ، والله ، لتنتَهُن عن الذي تريدون ، أو ليزلنَّ الله بكم في قطيعتنا بعض الذي تكرهون . قال : فأجابوه أنْ يا بن عبد المطلب ، لا صُلْح بيننا وبينكم أبداً ، ولا رحم ، إلاّ على قتْل الصّابئ السَّفيه . ثم عمد فدخل الشِّعْب بابن أخيه وبني أبيه ، ومن اتَّبعهم من بين مؤمنٍ دخل لنصر الله ونصر رسوله ، ومن بين مشركٍ يحمي أنَفاً ، فدخلوا شِعْبهم ، وهو شِعْب أبي طالب ، ناحية مكة .

ودعا على قومه في شعره .

---

(١) كذا في الأصل . وانظر حاشيتنا رقم (٤) ص ٢٤ من هذا الجزء .
(٢) الرَّوايا من الإبل : الحوامل للماء . اللسان : روي .
(٣) اسم موضع .
(٤) في الأصل : درعه ، وهو تصحيف . ويقال للقتيل : ركب ردعه إذا خَرَّ لوجهه على دمه . اللسان : ردع .
(٥) المائل : اللسان : نكب .

قال : هشامٌ بن عمرو العامري ؛ الذي قام في نقض الصَّحيفة التي كتب مشركو قريش على بني هاشم في نَفَر قاموا معهم ، منهم : مُطْعِم بن عَديٍّ بن نَوْفل بن عبد مناف ، وزَمَعَة بن الأسود بن المطَّلب بن أسد بن عبد العُزَّى ، وأبو البَخْتَري بن هاشم بن الحارثِ بن أسد بن عبد العُزَّى ، وزهير بن أبي أُمية بن المغيرة . تبرَّؤوا من الصَّحيفة . وفي ذلك يقول أبو طالب : [من الطويل]

جَزَى اللهُ رَهْطاً من لؤيٍ تتابعوا[1] ... على ملأٍ يَهْدي لحَزْمٍ ويُرْشِدُ
قُعوداً لدى جنب الحطيم كأنَّهم ... مَقاوِلة[2] ، بل هم أعز وأمْجدُ
همُ رَجعوا سهلَ بنَ بيضاء[3] راضياً ... فسُرَّ أبو بكر بها ومحمدُ[4]
ألم يَأْتِكُمْ أنّ الصحيفة مُزِّقَتْ ... وأنْ كلُّ مالم يَرْضَه الله مُفْسَدُ [11/آ]
أعانَ عليها كلُّ صَقْرٍ كأنَّه ... شهابٌ بكفَّيْ قابسٍ يتوقَّدُ
جريءٍ على جُلِّ الأمورِ كأنَّه ... إذا ما مشى في رَفْرفِ الدِّرعِ أَحْرَدُ[5]

وكان سهل بن بيضاء الْفِهْري الذي مشى إليهم في ذلك حتى اجتمعوا عليه .

قالوا : وقال أبو جهل ، وعُتْبة ، وشَيْبة ابنا ربيعة ، والعاص بن سعيد ، وأُمية بن خَلَف : يامعشرَ قريش ، إن هذا الأمر يزداد ، وإن أبا طالب ذو رأي وشرف وسن ، وهو على دينكم ، وهو اليوم مُدْنَف ، فامشوا إليه ، فأعطوه السَّواء يأخذ لكم وعليكم في ابن أخيه ، فإنكم إن خَلَوتم بعمر بن الخطاب ، وحمزة بن عبد المطلب ، ـ وقد خالفا دينكم ـ تكون الحرب بينكم وبين قومكم . فجاؤوا أبا طالب فقالوا : أنت سيدنا ، وأنصفنا في أنفسنا ، وقد رأيت الذي فعل هؤلاء السُّفهاء مع ابن أخيك من تركهم آلهتنا ، وطعنهم في ديننا ، وقد

---

(١) في سيرة ابن هشام : ١٨/٢ : تبايعوا .

(٢) المِقْول : الملك من ملوك حمير ، والجمع : مقاول ومقاولة . اللسان : قول

(٣) هو سهل بن وهب بن ربيعة ، ممن مشى في نقض الصحيفة ، وبيضاء أمه واسمها دعد . انظر جمهرة أنساب العرب : ١١٧ . والإصابة : ١٣٧/٢

(٤) على هامش المخطوط : ﷺ ، ورضي عن أبي بكر .

(٥) رفرف الدرع : مافضل من ذيلها . الأحرد : الذي ثقلت عليه الدرع فلم يستطع الانبساط في المشي . اللسان (حرد) ، والأبيات من قصيدة طويلة في سيرة ابن هشام : ١٧/٢ ـ ٢٠ مع اختلاف يسير في اللفظ ، وفي ترتيب الأبيات والأشطر .

فرّق بيننا ، وأكفر آلهتنا ، وسَبّ آباءنا ، فأرسلْ إلى ابنِ أخيك ، فأنت بيننا عَدْل . فأرسل أبو طالب إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فأتاه ، فقال له : هؤلاء قومك وذوو أسنانهم ، وأهل الشَّرف منهم ، وهم يعطونك السَّواء فلا تمل عليهم كلَّ الميل ، فقال رسول الله ﷺ : قولوا أسمعْ قولكم . فقال أبو جهل بن هشام : ترفضنا من ذكرك ، ولا تكن منا ولا من آلهتنا في شيء ، وندعك وربك . فقال رسول الله ﷺ : إن أعطيتكم ما سألتم[1] ، أمعطيَّ أنتم كلمةً واحدة لكم فيها خير ، تملكون بها العرب ، وتدين لكم بها العجم ؟ فقال أبو جهل وهو مستهزئ : نعم ، لله أبوك لكلمة نعطيها وعشرة أمثالها فقال : قولوا لا إله إلاّ الله وحده ، لاشريك له . فنفروا من كلامه ، وخرجوا مفارقين له . وقالوا : ﴿ امشوا ، واصبروا على آلهتكم ، إنّ هذا لَشَيءٌ يُرَاد ، ماسَمِعْنَا بهذا في المِلّة الآخرة ، إنْ هذا إلاّ اخْتِلاق ـ إلى قوله ـ بل لَمّا يَذُوقوا عَذَاب ﴾[2] .

فكان ممشاهم إلى أبي طالب لِمَا لقوا من عمر وسمعوا منه .

[١١/ب] وعن ابن عبّاس في قوله عز وجل ﴿ وهم ينْهَوْن عَنْه ويَنْأَوْن عَنْه[3] ﴾ قال : نزلت في أبي طالب ، كان ينهى عن النبي ﷺ أن يؤذى ، وينأى ـ يجفو ـ عما جاء به ﴿ وإنْ يُهْلكون إلاّ أَنْفُسَهُمْ وما يَشْعُرون[3] ﴾ يعني أبا طالب .

ولمّا حضرت أبا طالب الوفاةُ قال للنبي ﷺ : عليك بأخوالك بني النَّجّار ، فإنهم أمنع الناس لما في بيوتهم .

وعن ابن عبّاس قال :

كان رسول الله ﷺ يُحْرَس ، وكان يرسل معه أبو طالب كلَّ يوم رجالاً من بني هاشم يحرّسونه ،حتى نزلت عليه هذه الآية ﴿ والله يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاس ﴾[4] فأراد عمّه أنْ يرسل معه من يحرسه فقال : ياعماه ، إن الله قد عصمني من الْجِن والإنس .

---

(١) في الأصل : ماسألتكم ، وهو تصحيف ، والمثبت من سيرة ابن إسحاق : ٢٢٠

(٢) قال تعالى : ﴿ وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد ، ماسمعنا بهذا في الملة الآخرة إنْ هذا إلاّ اختلاق ، أأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذقوا عذاب ﴾ سورة ص : ٦/٣٨ ـ ١١

(٣) سورة الأنعام : ٢٦/٦

(٤) سورة المائدة : ٦٧/٥

وعن أنس بن مالك قال :

مرِضَ أبو طالب ، فعاده النبيُّ ﷺ ، فقال : يابن أخي ، ادع لي ربك الذي تعبده أن يعافيني . فقال النبيُّ ﷺ : اللهمَّ اشفِ عمي . فقام أبو طالب كأنما نشط من عِقال ، فقال : يابن أخي ، إن ربَّك الذي تعبدُه ليطيعك . قال : وأنت يا عمَّاه ، إن أطعت الله ليطيعك .

وعنه قال :

لما مَرِضَ أبو طالب مرضَه الذي مات فيه ، أرسل إلى النبيِّ ﷺ : ادع ربَّك أن يشفيني ، فإن ربَّك ليطيعك ، وابعث إليَّ بقِطاف من قِطَاف الجنَّة . فأرسل إليه النبي ﷺ وأنتَ ياعمّ ، إن أطعت الله أطاعَك .

وعن عبد الله بن عمر ، قال :

جاء أبو بكر بأبي قُحافة يقوده إلى رسول الله ﷺ شيخاً أعمى يوم الفتح ، فقال رسول الله ﷺ : ألا تركت الشَّيخ حتى نأتيه ؟ قال : أردت يا رسول الله أن يأجره الله ، أما والذي بعثك بالحق لأنا كنت أشد فرحاً بإسلام أبي طالب مني بإسلام أبي ، ألتمس بذلك قُرَّة عينك . قال : صَدَقْتَ .

ولما اشتكى أبو طالب شكواه التي قُبض فيها ، قالت له قريش : ياأبا طالب ، أرسل إلى ابن أخيك ، فيرسل إليك من هذه الجنة التي ذكر شيئاً يكون لك شفاء . فخرج الرَّسول حتى وجد رسول الله ﷺ [١٢/آ] وأبا بكر جالساً معه ، فقال : يا محمد ، إن عمَّك يقول لك : يابن أخي ، إني كبير ضعيف سقيم ، فأرسل إليَّ من جنتك هذه التي تذكرُ من طعامها وشرابها شيئاً يكون لي فيه شفاء . فقال أبو بكر : إنَّ الله حرَّمها على الكافرين . فرَجَع إليهم الرَّسول ، فأخبرهم ، فحملوا أنفسهم عليه حتى أرسل رسولاً من عِنْده ، فوجده الرَّسول في مجلسه ، فقال له مثل ذلك . فقال رسول الله ﷺ : إن الله حرَّمها على الكافرين ، طعامَها وشَرابها . ثم قام في إثْر الرَّسول حتى دخَل معه بيتَ أبي طالب فوجده مملوءاً رجالاً . فقال : خَلُّوا بيني وبين عمي . قالوا : مانحن بفاعلين ، ماأنت بأحق به منا ، إن كانت لك قرابة فلنا قرابة مثل قرابتك . فجلس إليه ، فقال : ياعم ، جُزيت عني خيراً ، كَفَلْتني صغيراً ، وحُطتَني كبيراً ، جُزيت عني خيراً ، ياعمِّ ، أعني على نَفْسك بكلمة واحدة أشفعْ لك

بها عند الله يوم القيامة . قال : وماهي يابن أخي ؟ قال : قُلْ لاإله إلاّ الله وحدَه لاشريك له . قال : إنك لي ناصح ، والله لولا أن نعيرَّ بها فيقال خَرِع[1] عمُّك من الموت لأقررت بها عينَك . فصاح القوم : ياأبا طالب ، أنت رأس الحنيفية ، ملّة الأشياخ . فقال : لاتحدث بيننا قريش أن عَمَّك جَزِع عند الموت . فقال رسول الله ﷺ : لاأزال أستغفر لك ربي حتى يردَّني . فاستغفر له بعد مامات ، فقال المسلمون : ما يمنعنا أن نستغفر لآبائنا ، ولذوي قراباتنا ؟ قد استغفر إبراهيمُ لأبيه ، وهذا محمد ـ ﷺ ـ يستغفر لعَمِّه . فاستغفروا للمشركين حتى نزلت ﴿ ما كانَ للنبيِّ والذين آمَنُوا أنْ يستغفروا للمُشْرِكِينَ ولو كانوا أُوْلي قُرْبى ﴾[2] .

وفي حديث فقالوا : قد استغفر إبراهيمُ لأبيه ، فنزلت : ﴿ وما كان استِغْفَارُ إبراهيمَ لأبيه إلاّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وعَدَها إيَّاه ﴾[3] قال : لَمَّا مات[4] على كفره تبين أنّه عدو الله .

قالوا : قال أبو طالب : يابن أخي ، والله لولا رهبة أن تقول قريش دَهَرني[5] الْجَزع ، فيكون سُبَّة عليك وعلى بني أبيك لفعلت الذي تقول ، وأقررت عينك بها ، لما أرى من شكرك ، ووجدكَ بي ، ونصيحتك لي . ثم إن أبا طالب دعا بني عبد المطّلب فقال : لن تزالوا بخير ماسمعتم من محمد ، وماتبعتم أمره ، فاتبعوه وأعينوه ترشُدوا . فقال رسول الله ﷺ : أتأمرهم بها [١٢/ب] وتدعها لنفسك ؟ فقال أبو طالب : أما إنك لو سألتني الكلمة وأنا صحيح لتابعتك على الذي تقول ، ولكني أكره أن أجزع عند الموت ، فترى قريش أنني أخذتها جزعاً ، ورددتُها في صحتي .

وقيل : إن النبيَّ ـ ﷺ ـ لما رأى تكذيبهم بالحق قال : لقد دعوتُ قومي إلى أمر مااشتططت في القول . فقال عمُّه : أجل ، لم تشتط . فقال رسول الله ـ ﷺ ـ عند ذلك ، وأعجبه قولُ عمه : ياعم ، لك عليَّ كرامة ، ويدك عندي حسنة ، ولست أجد اليوم

---

(١) من الْخَرَع ، وهو الخوف . اللسان : خرع

(٢) سورة التوبة : ١١٣/٩

(٣) سورة التوبة : ١١٤/٩ . والحديث مستدرك على هامش الأصل .

(٤) أبو إبراهيم عليه السلام

(٥) يقال : دهر فلاناً أمر : إذا أصابه مكروه . اللسان : دهر

ماأجزيك به ، غير أني أسألك كلمة تَحِلُّ لي بها الشَّفاعة عند ربي ، أن تقول لاإله إلاّ الله وحدَه لاشريك له ، تصيب بها الكرامة عند الممات ، فقد حيل بينك وبين الدنيا ، وتنزل بكلمتك هذه الشرف الأعلى في الآخرة ـ الحديث ، وزاد في آخره ـ فأنزل الله عزَّ وجل ﴿ إنَّك لاتهدي من أَحْبَبْتَ ولكن اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاء وهو أَعْلَمُ بالْمُهْتَدين ﴾[1] .

وعن العَبَّاس بن عبد المطّلب قال :

لَمَّا حَضَرَتْ أبا طالب الوفاة ، قال له نبي الله ﷺ : ياعم ، قُلْ كلمةً واحدة أشفع لك بها يوم القيامة ، لاإله إلاّ الله . فقال : لولا أن تكون عليك وعلى بني أبيك عبد الله [غضاضة][2] لأقررت بعينيك ، ولو سألتني هذه في الحياة لفعلت . قال : وعنده جميلة ابنة حرب[3] ، حمّالة الحطب ، وهي تقول له : ياأبا طالب ، مُتْ على دين الأشياخ قال : فلما خَفَتَ صوته ، فلم يبقَ منه شيء : قال : حَرَّك شفتيه ، فقال العباس : فأصغيت إليه ، فقال قولاً خفياً : لاإله إلاّ الله . فقال العَبَّاس للنبيِّ ﷺ : يابن أخي قد والله قال أخي الذي سَأَلْته . فقال : رسول الله ﷺ : لم أسمَعْه .

وعن المسيّب قال :

لَمَّا حضرتْ أبا طالب الوفاة ، دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل ، وعبد الله بن أبي أُمية فقال : أي عم ، قل لاإله إلاّ الله ، كلمة أحاجّ لك بها عند الله . قال أبو جهل وعبد الله بن أبي أُمية : ياأبا طالب ، أترغب عن مِلّة عبد المطلب ؟ فلم يزالا يكلّمانه حتى قال آخر شيء كلّمهم به : على مِلّة عبد المطّلب [١٣/آ] فقال النبي ﷺ : لأستغفرَنَّ لك مالم أُنْهَ عنك ، فنزلت ﴿ ماكانَ للنَّبيِّ والذينَ آمنوا أَنْ يستغفروا للمُشْركين ﴾[4] .

---

(١) سورة القصص : ٥٦/٢٨

(٢) مابين حاصرتين ليست في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٤٨/١٩ ب . عليه غضاضة : أي ذُل ، اللسان : غضض .

(٣) في نسب قريش : ١٢٣ أم جميل بنت حرب ، وكذلك أيضاً في أكثر التفاسير ، وفي تفسير ابن كثير : ٣٣٤/٩ أم جميل ، واسمها أروى بنت حرب بن أمية وهي أُخت أبي سفيان .

(٤) سورة التوبة : ٩ / ١١٣

وعن عليٍّ قال :

لما توفي أبو طالب أتيت النبيَّ ﷺ فقلت : إن عَمَّك الشيخ قد مات . قال : اذهب فواره ، ولا تحدث من أمره شيئاً حتى تأتيني . فواريته ثم أتيته . فقال : اذهبْ فاغتسلْ ، ولا تحدث شيئاً حتى تأتيني . فاغتسلت ثم أتيته ، فدعا لي بدعوات ما يسرني بهن حمر النَّعَم وسودها .

قالوا : وكان عليٌّ إذا غَسَّل ميتاً اغتسل .

وفي روايةٍ أُخرى : إن عَمَّك الشَّيخ الضَّال قد مات .

وفي رواية : الكافر ، فقال رسول الله ﷺ : اذهبْ فواره . فقلت : والله ، لاأُواريه . قال : فمن يواريه إن لم تواره ؟ فانطلقْ فواره . فقلت : والله ، لاأواريه . قال : فمن يواريه إن لم تواره ؟ فانطلق فواره ، ثم لاتحدث شيئاً حتى تأتيني ـ الحديث ـ ثُمَّ إنه قال : دعا لي بدعوات ماأحب أنَّ لي بهن ماعلى الأرض من شيء .

وعن ابن عَبَّاس قال : عارض النبي ﷺ جِنازة أبي طالب فقال : وصَلتك رحم ، جزاك الله خيراً ياعم .

وعن عمرو بن العاص قال : سَمِعْت رسول الله ﷺ يقول : إن لأبي طالب عندي رَحِماً سأَبُلُّها ببلالها[1] .

وعن العَبَّاس أنَّه سأل النبيَّ ﷺ : ماترجو لأبي طالب ؟ قال : كل الخير أرجو من ربي .

وعن عليٍّ قال :

أخبرت رسول الله ﷺ [بموت أبي طالب][2] فبكى ، ثم قال : اذهبْ فغسِّله وكفِّنْه وواره غفر الله له ورحمه . ففعلت ، وجعل رسول الله ﷺ يستغفر له أياماً ، ولا يخرج من بيته ، حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية ﴿ ماكان للنَّبي والذين آمنوا أن يَسْتَغْفِروا للمُشْركين ﴾[3] قال علي : وأمرني رسول الله ﷺ فاغتسلت .

---

(١) بَلَّ رحمه يبلُّها بلا وبلالاً : وصلها . اللسان : بلل .

(٢) مابين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٩ / ٥٠ ب .

(٣) سورة التوبة : ٩ / ١١٣

قال الحسن :

لما مات أبو طالب ، قال النبيُّ ﷺ : إن إبراهيم ليستغفر لأبيه وهو مشرك ، وأنا أستغفر لعمي حتى أُبلغ ، فأنزل الله عَزَّ وجل ﴿ ما كان للنَّبي والذين آمنوا أنْ يستغفروا للمُشْركين ولو كانوا أُوْلي قُرْبى ﴾[1] يعني به أبا طالب ، فاشتدَّ على [١٣/ب] النبي ﷺ . فقال الله عَزَّ وجل لنبيه ﴿ وما كان استِغْفَار إبراهيمَ لأبيه إلاَّ عَنْ مَوْعِدَة وعَدَها إيَّاه ﴾[2] يعني حين قال ﴿ سأَسْتَغْفِرُ لكَ ربي إنَّه كانَ بي حَفيًّا ﴾[3] ﴿ فلما تبين له أنَّه عدو لله ﴾[2] يعني مات على الشرك ﴿ تبرأ منه ﴾[2] ﴿ إن إبراهيمَ لحليمٌ أوَّاهٌ مُنيب ﴾[4] يعني بالحليم : السيد . والأوَّاه : الدعَّاء إلى الله . والمنيب : المستغفر .

ذهب النَّبي ﷺ وعليُّ بنُ أبي طالب إلى قبر أبي طالب ليستغفرا له ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ ما كان للنَّبي والذين آمنوا أن يَسْتَغْفِروا للمُشركين ولو كانوا أُوْلي قُرْبى ﴾[1] فاشتدَّ على النبي ﷺ موتُ أبي طالب على الكُفْر ، فأنزل الله على نبيه ﷺ ﴿ إنَّك لاتهدي مَنْ أحببتَ ﴾[5] يعني به : أبا طالب ﴿ ولكنَّ اللهَ يَهْدِي من يَشَاء ﴾[5] يعني به : العباس بن عبد المطَّلب . وكان العباس أحبَّ عمومة النبي ﷺ بعد أبي طالب إليه ، لأنه كان يتيماً في حجره .

ولما مات أبو طالب عَرَضَ لرسول الله ﷺ سفيه من سُفَهاء قريش ، فألقى عليه تراباً ، فرجَعَ إلى بيته ، فأتَتْه امرأة من بناته ، تمسح عن وجهه التراب وتبكي . قال : فجعل يقول : أي بُنية ، لاتبكين ، فإن الله مانعٌ أباك . ويقول مابين ذلك : مانالت مني قريشٌ شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب .

---

(١) سورة التوبة : ٩ / ١١٣

(٢) سورة التوبة : ٩ / ١١٤

(٣) سورة مريم : ١٩ / ٤٧

(٤) سورة هود : ١١ / ٧٥ . وفي سورة التوبة : ٩ / ١١٤ ﴿ إن إبراهيم لأوَّاه حليم ﴾ .

(٥) سورة القصص ٢٨ / ٥٦

وعن أبي هريرة قال :

لما مات أبو طالب ضَرِبَ النبيُّ ﷺ ، فقال : ما أسرع ما وجدت فقدك يا عم .

وعن عائشة قالت :

قال رسولُ الله ﷺ : ما زالت قريش كافَّةً عني - وفي رواية كاعَةً[1] عني - حتى توفِّي أبو طالب .

كاعَة جمع كائع : وهو الجبان . يريد أنه كان يحوط النبيَّ ﷺ ويذُبُّ عنه ، وكانت قريش تكيع وتجبن عن أذاه .

وعن ابن عمر قال :

قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة شَفَعت لأبي وأُمي وعَمِّي أبي طالب ، وأخٍ لي كان في الجاهلية .

وعن العبّاس بن عبد المطّلب قال :

قلت : يا رسول الله ما أغنيت عن عمك ، فقد كان يحوطك ، ويغضب لك ؟ قال : هو في ضَحْضَاحٍ[2] من النار ، ولولا أنا كان في الدَّرْك [١٤/آ] الأسفل من النار .

وعن أبي سعيد الخُدْري

أن رسول الله ﷺ ذُكر عنده أبو طالب فقال : تنفعه شفاعتي يومَ القيامة فيَجْعل في ضَحْضَاح من النّار ، يبلغ كعبيه يغلي منه دِماغُه .

وفي حديث :

كان يحوطك وينفعك فهل تنفعه ؟ قال : نعم ، وجدته في غَمَرَات النار ، فأخرجته إلى ضَحْضَاح .

وعن ابن عبّاس قال :

قال رسولُ الله ﷺ : إن أهونَ أهل النار عذاباً أبو طالب ، في رجليه نعلان من نارٍ يغلي منهما دِماغُه .

---

(١) ويروى بالتشديد أيضاً . انظر النهاية لابن الأثير : كمع ، كيع .

(٢) الضحضاح في الأصل : ما رقّ من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين ، واستعاره للنار . اللسان : ضحح .

وفي حديثٍ :

وسئل عن خديجة لأنها ماتت قبل الفرائض وأحكام القرآن . قال : أبصرتها على نهر من أنهار الجنة في بيت من قَصَبٍ[1] ، لا صخب فيه ولا نَصَب .

وفي حديثٍ :

فقيل : وإنَّ فيها لضَحْضَاحاً وغَمراً . فقال رسول الله ﷺ : نعم ، إنَّ أدنى أهل النَّار منزلةً لمن يُحذى له منها نعلان من نار يغلي من وهجها دِماغُه ، حتى يسيل على قوائه .

وقيل : إنه ينادي . يرى أنَّه لا يُعذَّب أحد عذابه من شدَّة ماهو فيه .

وقال عليٌّ يرثي أباه أبا طالب : [من الطويل]

أَرِقْتُ لِنَـوْحٍ آخرَ اللَّيْـلِ غَرَّدا ... لشيخيَ ينعى والرئيسَ المسـدَّدا
أبا طالب مَأْوى الصَّعَاليكِ ذا النَّدَى ... وذا الحِلْم لا جلفاً ولم يـكُ قَعْـدَدا
أخا الهُلْك خَلَّى ثلمةً سيسدها[2] ... بنـو هـاشم أو تستبـاح وتُضْهـدا[3]
فـأَمْسَتْ قريشٌ يفرحـونَ لفَقْـده ... ولستُ أرى حيـاً لشيءٍ مُخلِّـدا
أرادتْ أمـوراً زيَّنتهـا حلُـومُهُمْ ... ستـوردُهم يـومـاً من الغَيِّ مَـوْرِدا
يرجُّـون تكـذيبَ النبي وقتلَـه ... وأنْ يفتروا بُهْتـاً عليـه ويُجْحَـدا
كـذبتم وبيتَ الله حتى نـذيقَكُمْ ... صـدورَ العَـوالي والصَّفيحَ المهنَّـدا
ويبـدو منَّـا منظرٌ ذو كريهـةٍ ... إذا مـا تَسَرْبَلْنـا الحـديـدَ المسرَّدا
فـإمَّـا تُبيْـدُونـا وإمَّـا نُبيـدُكم ... وإمـا تَرَوْا سِلْمَ العشيرةِ أرْشَـدا
وإلاَّ فـإنَّ الحيَّ دونَ محمـدٍ ... بنـو هـاشم خَيْرُ البريَّـة مَحْتِـدَا
فـإنَّ لـه منكُمْ مِنَ الله نـاصراً ... ولستَ بـلاقٍ صـاحبَ الله أَوْحَـدَا
نبيٌّ أتى من كلِّ وحي بخطَّـةٍ ... فسمَّـاه ربي في الكتـابِ محمَّـدا
[١٤/ب] أَغَرُّ كنـورِ البَـدْرِ صورةُ وجهه ... جلا الغَيْمَ عنه ضوؤه [فتعـدَّدا][4]

(١) لؤلؤ مجوَّف واسع . والبيت ها هنا بمعنى القصر والدار . اللسان : قصب .

(٢) في الأصل : يسدها ، ولا يستقيم بها الوزن . وقد وضع على الهامش حرف (ط) والمثبت من الديوان : ٣٢

(٣) أي يظلم ويقهر . اللسان : ضهد .

(٤) مابين حاصرتين بياض في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٥٢/١٩ ب

أمينٌ على مـــا اسْتَـوْدَعَ الله قَلْبَـــه وإنْ قـالَ قـولاً كان فيـه مُسَـدَّدا[1]

توفي أبو طالب في نصف شوّال في السّنة العاشرة من حين تنبي سيدنا رسول الله ﷺ ، وهو يومئذٍ ابنٌ بضع وثمانين سنة .

وتوفّيت خديجة بعده بشهر وخمسة أيام ، وهي يومئذ بنت خمس وستين سنة . فاجتمعت على رسول الله ﷺ مصيبتان : موت خديجة ، وموت أبي طالب عَمّه .

وقيل : إن خديجة توفيت قبل أبي طالب بخمس وثلاثين ليلة .

١٣ ـ أبو طالب الْجَعْفري الفقيه

قال أبو طالب : جرى بين رجل من قريش ، ورجل من الأنصار ملاحاة . فقال له القرشي : أتكلمني وأنا رجل من قريش ؟ فقال له الأنصاري : من أي قريش ؟ ممن آوينا ونَصَرْنا أو ممن حارَبْنَا فقتَلْنا أو ممن أسَرْنا فنَنّا ؟ قال أبو طالب : فذهبت لأكلم الأنصاري ، فقال أبي : اسكت ، اتركهم ينتصرون لأنفسهم .

قال أبو طالب الجعفري : إنه مما كان يتمثّل به زيد بن علي في حربه : [من السريع]

مُنْخَرِقُ الْخُفَّين يَشْكُـو الْـوَجَى[2] [تَنْكُبُـه][3] أطرافُ مَرْوٍ[4] حِـدَادْ
شرَّده الْخَـوفُ وأُزْرِي بـه كَـذَاكَ مَنْ يَكْرَه حَرَّ الْجِـلادْ
قَـدْ كان في الْمَـوْت لَـه راحـةٌ والْمَـوْتُ حَتْم في رِقَـاب الْعِبَـادْ[5]

---

(١) الأبيات التسعة من أول القصيدة في الديوان المنسوب للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ٣٢ مع اختلاف في اللفظ . وانظر القصيدة بتمامها في سيرة ابن إسحاق : ٢٢٤ طبعة حميد الله ، ٢٣٩ طبعة زكار مع اختلاف أيضاً في بعض الألفاظ .

(٢) الوجى : الحفا . اللسان : وجا .

(٣) مابين حاصرتين بياض في الأصل ، والمثبت من عيون الأخبار : ٢٩٢/١

(٤) المرو : حجارة بيض براقة ، تكون فيها النار ، وتقدح منها النار : اللسان : مرا .

(٥) الأبيات في ذيل الأمالي : ١٤٢ لابن الأشعث . وفي الطبري : ٥٣٥/٧ ، وعيون الأخبار : ٢٩١/١ ـ ٢٩٢ ـ والبيان والتبيين : ٣١١/١ ، ٣٥٩/٣ ، ومقاتل الطالبيين : ٢٣١ ـ ٣١١ والعقد الفريد : ٤٨٣/٤ ، وزهر الآداب : ٧٢/١ مع اختلاف في بعض الألفاظ .

جرى بين أبي طالب الجَعْفري ، وبين علي بن الجَهْم وحشة [ثُمّ][1] أرسل أبو طالب يعتذر إليه ، فكتب إليه علي : [من الخفيف]

لم تُـذِقْني حَـلاوةَ الإنْصـافِ ... وتَعسَّفْتَني أشَـدَّ اعْتِسَـافِ
وتركْتَ الـوفـاء جَهْـلاً بمـا فيـ ... ـه وأسْرَفْتَ غـايـةَ الإسرافِ
غَيْرَ أنّي إذا رَجَعْتُ إلى حـ ... ـقّ بني هـاشمِ بنِ عَبْـدِ منـافِ
لم أجـدْ لي إلى التَّشَفّي سبيـلاً ... بقـوافٍ ولا بغير قـوافِ[2]
[3] ليَ نفسٌ تـأبى الـدنيَّـة والأشـ ... ـراف لاتعتـذي على الأشرافِ[3]

[١٥/آ] ولأبي طالب الجَعْفري : [من مجزوء الكامل]

إني أُهَـابُـك أنْ أقـو ... لَ ولَسْتُ أئتمن الرَّسُـولا
فـإذا هَـدَتْ[4] فَطِنَ الرسـو ... لُ ورنَّـح السُّكْرُ العقـولا
فـانظرْ إلى نظري إليـ ... ـك فـإنّ في نَظَري دَليـلا
وابسـط لسـانَـك إنْ رأيـ ... ـتَ إلى مُـؤَانستي سبيـلا
إني أُعيـذُك أن تكـو ... نَ عليّ ممتنعـاً بخيـلا
أجمـلْ[5] ـ فـديتـك ـ في جـوا ... بـك إذْ ظَننتَ بـك الجميـلا
ألهيتني بـك عَنْ سِـوَا ... ك ، وصرتَ لي أمـلاً وسـولا[6]

---

(١) مابين حاصرتين زيادة من عندنا يقتضيها السياق

(٢) الأبيات في تكملة ديوان علي بن الجهم : ١٥٤ ـ ١٥٥

(٣-٣) مستدرك في هامش الأصل .

(٤) كذا في الأصل .

(٥) في الأصل : فأجمل ، ولا يستقيم بها الوزن .

(٦) السول : ماسألته ، وهي هنا بمعنى الأمنيّة . اللسان : سأل

١٤ ـ أبو طالب الدِّمَشْقِي

قال أبو طالب :

كتَبَ رجل إلى ابنٍ له : إنَّك لن تبلغ أملك ، ولن تعدو أجلك ، فأجْمِلْ في الطَّلب ، واسْتَطِب الْمَكْسَب ، فإنَّه رُبَّ طلب قد جَرَّ إلى حرب ، فأكرِمْ نفسك عن دنيا دنِيَّة ، وشهوةٍ ردية ، فإنَّك لا تعتاض بما تبذل من نفسك عِوَضاً ، ولا تأمن من خدع الشَّيْطان أن تقول : متى أرى ماأكره ؟ نزغت ، فإنَّه هكذا هلك من كان قَبْلَك .

١٥ ـ أبو طاهر الدِّمَشْقي

حدّث عن هشام بن عمار ـ بسنده إلى النبيِّ ـ ﷺ ـ قال :

صلى بنا رسول الله ـ ﷺ ـ في يوم عيدٍ ، فكبَّرَ أربعاً وأربعاً ، ثم انصرف ، أقبل بوجهه ، وقبض إبهاميه ، وأشار بأصابعه ، وقال : لاتَنْسَوْا ، كتكبير الجنائز .

١٦ ـ أبو طُعْمَة

مَوْلى عمر بن عبد العزيز .

حدّث عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال :

كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ ، فنودي : الصلاة جامعة . فركع رسول الله ـ ﷺ ـ ركعتَيْن في سجدتين ، ثم قام ، فركع ركعتين في سجدتين ، ثم جُلِّيَ عن الشمس . وكانت عائشة تقول : ماسجد رسول الله ـ ﷺ ـ سجوداً ، ولا ركع ركوعاً أطول منه .

وعن أبي طُعْمة قال : أتينا ابن عمر بالمدينة ، فأتاه رجل فقال : ياأبا عبد الرحمن ، [١٥/ب] ماتقول في شرب الطِّلاء[1] الحلو الحلال الطيب ؟ قال : اشرب ، واسقني ، فولَّى الرجل . فقال ابن عمر لرجلٍ : أدركْه ، فسله ، فإن قال : أحلَّه لنا ، فردَّه . فأدركه ،

---

(١) اسم من أسماء الخمر ، والمقصود به هنا الشراب المطبوخ من عصير العنب وهو الرُّبُّ ، فليس من الخمر في شيء . اللسان : طلي

فردّه ، فقال : ماقلت ؟ قال : كذا وكذا ، فقال : وهل يقدر ابن عمر أن يحرّم الحلو الحلال الطيب ؟ أشهد أني سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : لعَنَ اللهُ الخمر ، وبائعها ومبتاعَها ، وساقيَها ، وشاربَها ، وعاصرَها ، ومعتصرَها ، وحاملَها والمحمولةَ إليه ، وآكلَ ثمنها .

وحدّث أبو طُعْمة عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

لعنت الخمر على عشرة وجوه ، لُعنت الخمر بعينها ، وشاربُها ، وساقيها ، وبائعها ، ومبتاعها ، وعاصرها ، ومعتصرها ، وحاملها ، والمحمولة إليه ، وآكل ثمنها .

obeikandl.com

حرف الظَّاء المعجمة

١٧ـ أبو ظَبْيَة السُّلَفي الْكَلاعي الْحِمْصي

حدّث عن أبي أُمامة عن النبي ﷺ قال :

الْمِقَةُ من الله ، والصِّيت في السماء ، فإذا أحب الله عبداً نادى جبريل : إنَّ ربكم يحب فلاناً فأحبُّوه . فيحبه أهل السَّماء ، وينزل له الْقَبُول في الأرض .

وفي حديث :

فينزل الله له الْمِقَةَ على أهل الأرض

وعن شَهْر بن حَوْشب [عن][1] أبي أُمامة الباهلي قال :

قلت : ياأبا أُمامة ، حديثٌ بلغني عنك تحدِّث به عن رسول الله ﷺ في الوضوء . قال أبو أمامة : لو لم أسمعْه من نبي الله ـ ﷺ ـ إلاَّ مرَّة أو مرتين أو ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً أو ستاً أو سبعاً ، لم أحدِّثْ به . قال شهر : فقلنا له : كيف سمعته ؟ فقال : قال رسول الله ﷺ : من توضأ فأحسن الوضوء ، خرجت خطاياه من مسامعه وبصره ، ويديه ، ورجليه . فقال أبو ظَبْية الحمصي ـ ووجدته عند أبي أُمامة ـ : وأنا سمعت عمرو بن عَبَسَة[2] يحدِّث بذلك عن رسول الله ـ ﷺ ـ [١٦/آ] ويقول : مامن عبد يبيت على طُهْر ، فيذكر الله ، ثم يتعارُّ[3] من الليل ، فيدعو الله إلاَّ أعطاه الله ماسأل من أمر الدنيا والآخرة .

---

(١) مابين حاصرتين ليس في الأصل .

(٢) في الأصل : عنبسة ، وهو تصحيف .

(٣) التعار : السهر ، والتقلب على الفراش ليلاً مع كلام . اللسان : عرر

وعن أبي ظَبْيَةَ قال :

خطبنا عمر بنُ الْخَطَّاب بالجابيـة في يوم الجمعـة فقرأ ﴿ إذَا السَّمَـاء انشقَّت ﴾[1] ونزل عن المنبر . فسجد وسجد الناس معه .

ظَبْيَة : بظاء معجمة ، وباء موحدة ، وياء باثنتين من تحتها .

(١) سورة الانشقاق : ١/٨٤

obeikandl.com

حرف العين المهملة

١٨ ـ أبو العاص بن الرَّبيع

ابن عبد العُزَّى بن عبد شمس بن عبد مناف

القُرَشي العَبْشَمي ، خَتَنُ رسول الله ﷺ على ابنته زينب

قيل : اسمه لَقِيط . وقيل : القاسم[١] . وقيل : مِهْشَم[٢] . وقيل : ياسر[٣] .

أُمه : هالة بنت خُوَيلد ، أُخت خديجة ، زوج سيِّدنا رسول الله ﷺ .

زوَّجه رسول الله ﷺ زينب ، ابنته ، وهي أكبرُ بنات رسول الله ﷺ ، فولدت له علياً وأُمامة . فتوفِّي عليٌّ بن أبي العاص وهو غُلام . وكان رسول الله ﷺ قد أردفه ناقته عام الفتح .

وقالت فاطمة بنتُ رسول الله ﷺ [لعليٍّ][٤] حين حضرتها الوفاة : تزوجْ بنت أختي أُمامةَ بنتَ أبي العاص . فتزوَّجها عليٌّ بن أبي طالب . فمكثت عنده ثلاثين سنة ، ولم تلد له شيئاً ـ وكانت عقيماً ـ ثم تزوَّجها بعد عليٍّ المغيرةُ بنُ نوفل بن الحارث .

وأبو العاص الذي بدأ فيه الجوار في ركبٍ من قريش الذين أخذهم أبو جَنْدَل بن سهيل ، وأبو بَصير ، وهو عُتْبة بن أُسيد وأصحابه ، فأتى بهم رسول الله ﷺ أسرى وبأموالهم ، فخرج رسول الله ﷺ فقال : إن زينب بنت رسول الله ﷺ قد أجارت زوْجَها أبا العاص بن الرَّبيع في ماله ومتاعه . فأدى إليهم كلَّ شيء كان لهم . حتى إن الرجل ليأتي بالعِقال [١٦/ب] من متاعهم .

---

(١) قال المرزباني في معجم الشعراء : ٣٣٢ « وهو الثبت » .

(٢) ويضبط أيضاً بضم الميم وفتح الهاء وكسر الشين الثقيلة . انظر الإصابة : ١١٨٧٧

(٣) قال ابن حجر : وأظنه محرفاً عن قاسم . المصدر السابق .

(٤) مابين حاصرتين ليس في الأصل ، والزيادة يقتضيها السياق .

وكانت زينب بنت رسول الله ﷺ استأذنت أبا العاص - وهو بمكّة - أن تخرج إلى المدينة . فأذن لها ، ثم خرج إلى الشام ، فخرجت بعده إلى المدينة ، فأنفر بها هَبَّار بن الأسود فكسر ضِلَعاً من أضلاعها ، وأدركها أبو سفيان وأصحابُه فردُّوها إلى بيتها ، فلقيتها هند بنت عتبة فقالت لها : هذا [عمل أبيك][1] فقالت : عمل أبي خير من عملك وعمل زوجك .

ثم بعث لها رسول الله ﷺ أُسامة بن زيد[2] ، ورجلين من المهاجرين فواعدوها ، وخرجت إليهم تحت الليل ، فأقدموها على رسول الله ﷺ ومعها ابنُها علي وابنتها أُمامة .

ثم قدم أبو العاص مكة من سفره ، فأراد أن يخرج إلى امرأته وولده ، فآخذته قريش وقالوا : هلُمَّ إلينا ننكِحْك بنت سعيد بن العاص . فتزوجها أبو العاص فولدت له امرأة يقال لها أُمية[3] ، فتزوَّجت محمد بن عبد الرحمن بن عَوْف ، فهي أُمُّ القاسم بن محمد بن عبد الرحمن بن عوف . فما مكث أبو العَاص بن الرَّبيع مع بنت سعيد بن العاص حتى لحق بزينب بنت النبي ﷺ وبولده بالمدينة قبيل الفتح بيسير .

فلما قدم على رسول الله ﷺ ، وكان خرج مع علي بن أبي طالب إلى اليمن ، فاستخلفه عليٌّ على اليمن عام حجة الوداع . فحجَّ عامئذٍ .

وكان أبو العاص مع عليٍّ في البيت يوم بويع أبو بكر .

وتوفِّيت زينب بنت رسول الله ﷺ وهي عند أبي العاص .

وكان أبو العاص بن الرَّبيع أخاً لرسول الله ﷺ ، مصافياً له . وكان يقال لأبي العاص : الأمين ، وكان رسول الله ﷺ يكثر غِشْيان أبي العاص في منزل أمِّه هالة بنت خُويلد .

وأسلم أبو العاص قبل فتح مكة . وكان يُسمى جِرْو البَطْحاء يعني أنه مُتْلَد بها[4] . أسلم

---

(١) مابين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٥٦/١٩ آ

(٢) كذا في الأصل ، وفي سيرة ابن هشام : ٣٠٨/٢ : زيد بن حارثة ، وهو الصواب . وسيرد الخبر في ص / ٤٥ / من هذا الجزء .

(٣) في جمهرة أنساب العرب : ١٣٢ : مريم ، وانظر الإصابة : ١٥٤/٨ ت (٨١٠)

(٤) أي مقيم بها . اللسان : (تلد) .

قبل الحديبية بخمسة أشهر ، ثم رجع إلى مكة ، ولم يشهد مع سيّدنا رسول الله ﷺ شيئاً .

وقيل : جيء به مربوطاً بقيد[1] ، فسأل رسول الله ﷺ أصحابَه أن يطلقوه .

وكان رسول الله ﷺ يقول : ماذمَمْنا صِهْر أبي العاص .

ويقال : قَدِمَ مهاجراً إلى [١٧/آ] المدينة بعدما أسلم بمكة ، فرجّع إليه رسولُ الله ﷺ ابنتَه زينب بالنِّكاح الأول . ويقال : ردَّها عليه بمهر جديد ، ونكاح جديد .

وأثنى عليه رسول الله ﷺ وقال : إنه حدَّثني فصَدَقني ، ووعدَني فوفى لي .

وأردف النبيُّ ﷺ ابنها[2] علياً يوم فتح مكّة ، وحمل أُمامةَ في صلاته .

وخرج أبو العاص في بعض أسفاره إلى الشام فقال : [من البسيط]

ذكَرْتُ زينبَ لَمّـا وردتُ إرَمَـا ... فقلت سَقْيـاً لشَخْصٍ يَسْكُنُ الحرمـا
بنتُ الأمين جَـزَاهـا الله صـالحـةً ... وكلُّ بَعْـلٍ سيثني بـالـذي عَلِمَـنـا[3]

إرَم : هي دمشق .

وعن الزُّهري قال : قال رسول الله ﷺ :

استوصوا بالأُسرى خيراً . فقال أبو العاص بنُ الرَّبيع : كنت مع رهط من الأنصار ـ جزاهم الله خَيْراً ـ كنا إذا تعشينا أو تغدينا ، آثروني بالخبز ، وأكلوا التمر ، والخبز معهم قليل ، والتمر زادهم . حتى إن الرجل لتقع في يده الكسرة فيدفعها إليَّ . وكان [الوليد بن][4] الوليد بن المغيرة يقول مثل ذلك ، ويزيد : وكانوا يحملوننا ويَمْشون .

ولَمّا بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب ابنة رسول الله ﷺ في فداء أبي العاص بن الرَّبيع بمال ، وبعثت فيه بقِلادة من جَزْع ظَفَار[5] كانت لخديجة ، أدخلتها بها

---

(١) وقع أسيراً في غزوة بدر الكبرى . انظر سيرة ابن هشام : ٢٠٦/٢

(٢) أي لزينب رضي الله تعالى عنها .

(٣) البيتان في معجم الشعراء للمرزباني : ٣٣٢ ، مع اختلاف في بعض الألفاظ ، والبيت الأول غير مستقيم الوزن .

(٤) في الأصل : الوليد بن المغيرة ، وهو وهم . انظر طبقات ابن سعد : ٩٧/٤ ـ ٩٩

(٥) ضرب من الخرز فيه بياض وسواد ، وقد اشتهرت به ظفار في اليمن . انظر اللسان . جزع .

obeikandl.com

على أبي العاص حين بنى عليها . فلما رآها رسول الله ﷺ عرفها ورقّ لها ، وذكر خديجة ، ورحم عليها وقال : إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها ، وتردُّوا إليها متاعَها ، فعلتم . فقالوا : نعم يارسول الله . فأطلقوا أبا العاص ، وردُّوا إلى زينب متاعها .

وكان رسول الله ﷺ قد أخذ عليه أو وعَدَ رسولَ الله ﷺ أن يخلِّيَ زينب إليه .

قال ابن إسحاق : وكان فيما شرط عليه في إطلاقه إياه ، ولم يظهر ذلك منه ، ولا من رسول الله ﷺ فَيُعْلم ماهو ، إلى أنْ خرج أبو العاص إلى مكة ، وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ، ورجلاً من الأنصار . فقال : كونا ببطن يَأْجَج[1] حتى تمرَّ بكما زينب فتصحباها [١٧/ب] حتى تأتياني بها . وذلك بعد بَدْر بشهر .

وكان أبو العاص من رجال مكّة المعدودين مالاً وأمانةً وتجارةً . وكانت خديجة خالتَه ، فقالت خديجة لرسول الله ﷺ : زوِّجْه . وكان رسول الله ﷺ لا يُخالفها ، وذلك قبل أن يَنْزل عليه الوحي ، فزوَّجه . فلمَّا أكرم الله رسوله ﷺ بنبوَّته ، آمنت به خديجة وبناتُه . وكان رسول الله ﷺ قد زوَّج عُتبة بن أبي لهب رُقَيَّة أو أمَّ كلثوم ، فلمَّا بادى قريشاً بأمر الله قالوا : [إنكم][2] قد فرَّغتم محمداً من بناته ، فردُّوهن عليه ، فاشغَلوه بهن . فمشَوْا إلى أبي العاص فقالوا : فارِقْ صاحبتك ونحن نزوِّجك أي امرأة شئت من قريش . فقال : لا ، هاالله ، لاأفارق صاحبتي ، وما أحبُّ أن لي بامرأتي امرأةً من قريش . ثم مشَوْا إلى الفاسق عُتبة بن أبي لهب فقالوا : طلِّقْ ابنة محمد ، ونحن نزوِّجك أي امرأة شئت من قريش فقال : إن زوَّجتموني بنت أبان بن سعيد بن العاص ، أو بنت سعيد بن العاص ، فارقْتُها . فزوَّجوه بنت سعيد بن العاص ، ففارقها ولم يكن دَخَل بها ، وأخرجها الله من يديه كرامةً لها ، وهواناً عليه ، وخلَف عليها عثمان بن عَفّان .

وكان رسول الله ﷺ لا يَحِلُّ بمكّة ولا يحرِّم ـ مغلوباً ـ وكان الإسلام قد فَرَّق بين زينب وبين أبي العاص حين أسلمتْ ، إلاّ أن رسول الله ﷺ كان لا يَقْدر على أن يفرِّق بينهما .

---

(١) موضع على ثمانية أميال من مكة . انظر معجم البلدان : ٤٢٤/٥

(٢) مابين حاصرتين من سيرة ابن هشام : ٣٠٧/٢

قالوا : وكان الذي قدم في فِداء أبي العاص أخوه عمرو بن الربيع ، وكان الذي أسره عبد الله بن جُبير بن النُّعْمان ، أخو خَوّات بن جُبير الأنصاري .

خرج أبو العاص بنُ الرَّبيع تاجراً إلى الشَّام ـ وكان رجلاً مأموناً ـ وكانت معه بضائع لقريش ، فأقبل قافلاً ، فلقيته سَرِيَّة لرسول الله ﷺ ، فاستاقوا عيره وأفلت ، وقدموا على رسول الله ﷺ بما [١٨/آ] أصابوا ، فقسَّمه بينهم ، وأتى أبو العاص فدخل على زينب ، فاستجار بها ، فسألها أن تطلب له من رسول الله ﷺ رَدَّ ماله عليه ، وما كان معه من أموال الناس . فدعا رسول الله ﷺ السَّرية فقال لهم : إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم ، وقد أصبتم له مالاً ولغيره مما كان معه ، وهو فَيْء الله الذي أفاء عليكم ، فإن رأيتم أن تردُّوا عليه فافعلوا ، وإن كرهتم فأنتم وحقكم . فقالوا : بل نردُّ عليه يارسول الله . فردوا عليه ماأصابوا ، حتى إن الرجل ليأتي بالشَّنَّة[1] ، والرَّجل بالإداوة[2] ، والرجل بالحبل ، فما تركوا قليلاً أصابوه ولا كثيراً إلاّ ردُّوه عليه . ثم قدم مكة ، فأدَّى إلى النَّاس ما كان معه من بضائعهم ، حتى إذا فرغ قال : يامعشر قريش ، هل بقي لأحدٍ منكم معي مال لم أردّه عليه ؟ قالوا : لا ، فجزاك الله خيراً ، قد وجدناك وفيّاً كريماً . فقال : أما والله مامنعني أن أسلم قبل أن أقدم عليكم إلاّ تخوّف أن تظنوا بي أني إنما أسلمت لأذهب بأموالكم ، فإني أشهد أن لاإله إلاّ الله وأن محمداً عبده ورسوله .

قالوا في حديث : وأُتي بأبي العاص من طريق الشام مربوطاً في قِدٍّ ، فقامت إليه زينب ، فحلَّته ، وكانت معه بضائع للناس ، فقيل له : أسلمْ ، يكنْ لك مامعك[3] ، وتأخذْ هذه الأموال ، فإنها أموال المشركين[3] . فقال : لبئس ماأبدأ به إسلامي أن أخون أماناتي . فكَفَلَتْ عنه امرأته أن يرجع فيؤدي إلى كل ذي حق حقَّه ، ويرجع فَيَسْلم . ففعل ، وما فرَّق بينهما[4] .

وقيل : إن أبا العاص لما قدم من الشَّام ، ومعه أموال وتجارات قال أصحاب

---

(١) القِربة الخَلَق . اللسان . شنن

(٢) إناء صغير من جلد يتخذ للماء . اللسان : أدا

(٣-٣) مستدرك على هامش الأصل .

(٤) أي النبي ﷺ.

النبي ﷺ : لو استقبلنا هذا الكافر فقتلناه[1] ، وأخذنا ماله . فبلغ ذلك زينبَ بنت رسول الله ﷺ ، وهي امرأته ، فأمَّنته ، فاستقبله أصحاب النبي ﷺ عزَّلاً . فقالوا : يا أبا العاص ، هل لك أن تسلم على ما في يديك من هذه الأموال ، فتسود قريشاً ، وتكون أكثرهم مالاً ؟ قال : ما كنت لأستقبل الإسلام بغدرة ، فأتى مكة فدفع إلى كل ذي حقٍ حقَّه ، وأسلم ، وهاجر إلى المدينة ، فأقاما على نكاحها .

وقيل : إن أبا العاص لما [١٨/ب] استجار بزينب ، خرج رسول الله ﷺ إلى الصُّبح ، فلما كبَّر في الصَّلاة صرخت زينب : أيها الناس ، إني قد أجرت أبا العاص . فلما سَلَّم رسول الله ﷺ من صلاته قال : أيها النَّاس ، هل سمعتم ما سمعت ؟ قالوا : نعم ؛ قال : أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء مما كان حتى سمِعْتُ منه ما سمعتم ، إنه يجير على الناس أدناهم[2] . ثم دخل رسول الله ﷺ على زينب فقال : أي بُنية ، أكرمي مثواه ، ولا يقربنَّك فإنك لا تَحلِّين له ولا يَحِلُّ لك .

وقيل : إن زينب قالت للنبي ﷺ : إن أبا العاص إن قَرُبَ فابن عم ، وإن بَعُدَ فأبو[3] ولد ، وإني قد أجرته . فأجاره النبي ﷺ .

قال ابنُ عباس : ردَّ النبي ﷺ زينب ابنته على أبي العاص على النِّكاح الأول بعد ست سنين .

وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ :

سألت ربي عز وجل أن لا أتزوَّج إلى أحد من أمتي ، ولا يتزوج إليَّ أحد من أمتي ، إلاّ كان معي في الجنة ، فأعطاني ذلك .

وعن أبي أوْفى قال : قال رسول الله ﷺ :

من تزوَّجتُ إليه أو تزوّج إليّ فحرَّمَه على النَّار ـ أو قال ـ أدخله الجنة .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

كلُّ نَسَب وصِهْر ينقطع يومَ القيامة إلاَّ نسبي وصِهْري .

---

(١) في الأصل . فقلناه ، وهو تصحيف . والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٥٨ ب .

(٢) في سنن البيهقي : ٩٥/٩ : إنه يجير على المسلمين أدناهم .

(٣) في الأصل : فأبر ولد ، وهو تصحيف . انظر المصدر السابق .

توفّي أبو العاص في ذي الحِجّة سنة اثنتي عشرة في خلافة أبي بكر الصدّيق ، وأوْصى إلى الزبير بن العَوّام .

وقيل : توفي سنة ثلاث عشرة .

١٩ ـ أبو العَالية

قال أبو العالية : سهرت مع عمر بن عبد العزيز ليلة فقلت : يا أمير المؤمنين ما يبقي منك[1] تعب النهار وسهر الليل ؟ قال : لا تفعل ، فإن لقاء الرِّجال للرجال تلقيح لألبابها .

٢٠ ـ أبو عامر

حدّث ببيروت عن أبي الدّرْداء أن رجلاً يقال له حَرْمَلة أتى النبيَّ ﷺ [١٩/آ] فقال له :

الإيمان ها هنا ، وأشار إلى لسانه ، والنفاق ها هنا ، وأشار إلى قلبه ، ولا أذكر الله إلاّ قليلاً . فقال رسول الله ﷺ : اللهم اجعل له لساناً ذاكراً ، وقلباً شاكراً ، وارزقه حبي وحب من يحبني ، وصيِّر أمره إلى خير . قال : يا رسول الله ، إنه كان لي صاحب من المنافقين ، وكنت رأساً فيهم ، أفلا آتيك بهم ؟ قال : مَنْ أتانا استغفرنا له ، ومن أصرَّ على ذنبه فالله أوْلى به ، ولا تخرِقَنَّ على أحد ستراً .

٢١ ـ أبو عامر الرَّحَبي الحِمْصي

قال أبو عامر[2] :

جلست في حَلْقة بدمشق فيها واثلة بن الأسقع ، صاحب النبي ﷺ ، فوقعوا في عليٍّ يشتمونه ويتنقصونه ، حتى إذا افترقت الحلقة جعلت أتوقع في عليٍّ ، فقال لي واثلة : أرأيت علياً ؟ قلت : لا ، قال : لِمَ تقع فيه ؟ قلت : لأني سمعت هؤلاء يقعون فيه . قال : أفلا أخبرك عن علي ؟ قال : أتيت منزله فقرعت الباب ، فاستجابت لي فاطمة ابنةُ رسول

---

(١) في الأصل : مثل ، وهو تصحيف .

(٢) هكذا في الأصل ، وقد روي الحديث بألفاظ متقاربة في تفسير الطبري : ٦/٢١ عن شداد أبي عمار عن واثلة . وكذلك في المستدرك ١٤٧/٣ ولأبي عمار ترجمة في تهذيب التهذيب : ٣١٧/٤ .

الله ﷺ قالت : من ذا ؟ قلت : واثلة . قالت : وماحاجتك ؟ قلت : أردت أبا الحسن . قالت : أرقب ؛ السَّاعة يأتيك . فقعدت . فأتى رسول الله ﷺ متكئاً على عليٍّ ، فسلمنا فلما دخلا الدار دعا رسول الله ﷺ فاطمة بمِرْط[1] ، فأدخل رأسه تحته ، وأدخل رأس فاطمة ورأس علي ورأس الحسن والحسين تحته ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهلي ـ ثلاثاً ـ ثم قال : ﴿ إِنَّما يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً[2] ﴾ فقلت ـ وأنا من خارج ـ : وأنا من أهلك ؟ فقال رسول الله ﷺ : وأنت من أهلي . والله ماأرجو غيرها .

٢٢ ـ أبو عامر المكّي

إن لم يكن محمد بن عبيد الله بن أبي صالح ، فهو غيره .

قال أبو عامر المكّي :

لقيت غَيْلان بدمشق مع نفرٍ من قريش فسألوني أن أُكلمه . فقلت : اجعل لي عهد الله وميثاقه أن لاتغضب [١٩/ب] ولا تجحد ، ولاتكتم . فقال : ذلك لك . فقلت : نَشَدْتُك الله ، هل في السموات أو في الأرض شيء قط من خير أو شر لم يشأه الله ولم يعلمه حتى كان ؟ قال غَيْلان : اللهم لا ، قلت : فعِلْمُ الله بالعباد أكان قبلَ أو أعمالهم ؟ فقال غيلان : بل عِلْمه كان قبل أعمالهم . قلت : فمن أين كان علمه بهم ؟ من دار كانوا فيها قبله ، جَبَلهم في تلك الدار غيره ، وأخبره الذي جبلهم في الدار عنهم[3] أم من دار جبلهم [هو] فيها ، وخلق لهم القلوب التي يهوون بها المعاصي ؟ قال غيلان : بل من دار جبلهم هو فيها ، وخلق لهم القلوب التي يهوون بها المعاصي . قلت : فهل كان يحب أن يطيعه جميعُ خلقه ؟ قال غيلان : نعم . قلت : انظر ماتقول . قال : هل معها غيرها ؟ قلت : نعم . قلتُ : فهل كان إبليس يحب أن يعصيَ اللهَ جميعُ خلقه ؟ قال : فلمَّا عرف الذي أردتُ ؛ سكتَ فلم يرد عليَّ شيئاً . ثم قال : ياأبا عامر ؛ هل لهؤلاء الكلمات من أصل ؟ قلت : نعم ، أجيبك بهن من كتاب الله عَزَّ وجل ، إن الله خلق جميع خلقه من أربعة أشياء ، لم يخلق شيئين من شيء

---

(١) المِرْط : كساء من خز أو صوف أو كتان . اللسان : مرط

(٢) سورة الأحزاب : ٣٣/٣٣

(٣) في الأصل : عنهم غيره ، وربما هي سبق قلم .. ففي حذفها يستقيم المعنى .

واحد ،فجعل الطّاعة في اثنين وجعل المعصية في اثنين ، فاللذان فيهما الطاعة هي فيهما إلى يوم القيامة ، واللذان فيهما المعصية هي فيهما إلى يوم القيامة ، إن الله خلق الملائكة من نور ، وخلق الجانّ من نار ، وخلق البهائم من ماء ، وخلق آدم من طين ، فجعل الطاعة في الملائكة والبهائم ، وجعل المعصية في الْجِنّ والإنس . قال غيلان : صدقت .

٢٣ ـ أبو عابد السّلمي

كان يسكن خارج باب الصّغير[١] .

قال : مات جارٌ لنا نصراني ، فأخذوا في غسله ، فبينما هم يغسلونه إذ استوى جالساً فقال : عليٌّ بالمسلمين . قال : فأتى الصّريخ فجئناه ، فإذا به جالس . فقال : أشهد أن لا إله إلاّ الله وحدَه لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . ثم مات ، فولينا غسله وكفنه والصلاة عليه .

[٢٠/آ] **٢٤ ـ [أبو عائـ]ـشة**[٢]

مولى مَرْوان بن الحكم .

[حدّث أبو عائشة] أن سعيد بن العاص دعا أبا موسى الأشعري وحُذَيفة بن [اليمان فسألها] : كيف كان رسول الله ﷺ يكبّر في الأضحى والْفِطر ؟ [فقال أبو موسى : كان يكبر] أربعاً كتكبيره على الجنائز . وصدّقه حذيفة . فقال أبو موسى : [وكذلك كنت أكبّر] لأهل البصرة إذ كنت عليهم أميراً .

---

(١) جنوبي دمشق .

(٢) في الأصل تشويه من التصوير طمس نصف الاسم ، والكلمات الأولى من الأسطر على طول الصفحة ، وقد صححنا التشويه من تاريخ ابن عساكر : ٦٢/١٩ آ . فما بين حاصرتين منه .

٢٥ ـ [أبو] العباس[1]

إن لم يكن الوليد بن مسلم فلا أدري [من هو]

[حدَّث] سنة تسعين ومئة عن إبراهيم بن يحيى عن أبان عن عكرمة مولى ابن عباس [قال : كنت أنا] وعطاء بن أبي رباح وطاوس على مائدةِ ابن عَبَّاس . فوقعت [جرادة على المائدة] فقال محمد بن علي بن أبي طالب : أخبرني أبي ، علي بن أبي طالب أن هذه [النقط السود] التي في جناح الجرادة كتاب بالسُّريانية : إني أنا الله ، إله العالمين [قاصم الجبارين] خلقت الجراد ، وجعلته جنداً من جنودي ، أُهلك به من أشاء من عبادي .

٢٦ ـ أبو الْعَبَّاس الْبَيْروتي

[روى عن عقبة] بن علقمة بسنده إلى ابن عَبَّاس قال : قال رسول الله ﷺ :

[لا تسافر المرأة] إلاَّ ومعها ذو مَحْرم .

وحَدَّث عنه بسنده إلى جابر بن عبد الله [أن رسول الله] ﷺ كان في الدَّفعتين[2] ثنتيها كافًّا راحلته [يقول لمن خلفه] : السَّكِينة السَّكِينة .

٢٧ ـ [أبو] الْعَبَّاس الحنفي

قدم دمشق .

[حدث] بسنده إلى الأصمعي قال :

دخلت على الْعَتَّابي وقد كان المأمون [أنزله المحرَّم فوجدته] على بند بلا متكأ وبين يديه كلب رابض ، وإناء فيه شراب ، وهو [يشرب شربة] ويلعق الكلب أخرى ، فقلت

---

(١) انظر تعليقنا رقم /٢/ ص /٥٠/ من هذا الجزء ، ومابين حاصرتين من تاريخ ابن عساكر س : ٦٢/١٩ ب ، ٦٣ آ .

(٢) دفعة عرفات ، ودفعة المزدلفة ، والدفع : ابتداء السير ، وهي هنا بمعنى الإفاضة .

له : رحمك الله ، أنت في سنك وعلمك [ومحلك من أمير المؤمنين] تنادم كلباً ؟ ! فقال : دعني منك ، إن هذا خلف من قرناء السوء ، وهو [مع هذا يصبر على] قليلي وكثيري ، ويحفظني في مغيبي ومشهدي ، ويرفع أذاه وأذى غيره [٢٠/ب] قال : فوصفه بصفة حتى تمنى أنّه كلب[١] . ثم أنشد فيه شعراً : [من الخفيف]

ونـــديمٍ كان مهجـــة النفـ ـس تخيّرْتُـــه على حـــالتيـــه
عنـده الحِلْم في المجالس والطّـا عـة أكرمْ بـه لـدى خلتيـه
وهـو دانٍ إذا دنـوت وإن غبـ ـت رعـاني مكانتي حـافظيـه
إن تنـاولت عرضـه أو تقربـ ـت فسيّان ذا وهـذا لـديـه
أقمرٌ أزرقٌ كأنّ سـراجيـ ـن يضيئـان في سنـا مُقْلتيـه
يشرب الكأس إن أمرت وإلا لم يُكَلِّحْ[٢] بسقطـةٍ عِطْفَيْـه
مطرق تـارة وأُخرى يراعي نبـوةً للعـدو عن جـانبيـه
إن تغيبتـه[٣] أشـاح وإلاّ لم يَـزَلْ ملهيـاً لهـا مسمعيـه
وإذا قمت للصـلاة أو الحـا جة لم أَجْلُ عن مـدى [نـابيـه][٤]
فهـو خِـلٌّ وصـاحب ونـديم وهـو دانٍ إذا دنـوت إليـه

٢٨ ـ أبو الْعَبَّاس الْوَرَّاق الدِّمَشْقي

حدّث عن الْجُنَيْد قال : سمعت محمد بن أبي الْوَرْد يقول :

في ارتفاع الْغَفْلة ارتفاع العبودية ، ثم الغفلة غَفْلتان : غفلةُ رحمةٍ ، وغفلة نِقْمة . فأما التي هي رحمة ، فلو كُشِف الْغِطاء ، وشهد القوم العظَمة ، [ما][٥] انقطعوا عن العبودية ، ومراعاة السِّر . وأما التي هي نِقْمة ، فهي الغفلة التي تَشْغَل العبد عن طاعة الله بمَعْصيته

---

(١) هكذا في الأصل ، وفي ابن عساكر س : ٦٢/١٩ آ . حتى تمنيت أني كنت كلباً .

(٢) كلح : كشّر في عبوس . اللسان : كلح .

(٣) في الأصل : تغيبت . وأضفنا (الهاء) ليستقيم الوزن .

(٤) في الأصل بياض ، والمثبت بين حاصرتين من تاريخ ابن عساكر س : ٦٢/١٩ ب

(٥) مابين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من طبقات الصوفية للسلمي : ٢٥٠

وحدَّث أبو العَبَّاس عن ابن الجلاَّء قال : مات أبي فجعلناه على المُغْتَسل ، فكشفنا عن وجهه فإذا هو يضحك ، وهو ميت . قال : والْتَبَس على النَّاس أمرُه ، فقالوا : هو حي . فجاؤوا بالطَّبيب ، وغطَّينا وجهه ، وقلنا : خذ مَجَسَّه . فأخذ مَجَسَّه ، فقال : هذا ميت . فكشفنا عن وجهه فرآه الطبيب ضاحكاً ، فقال : لا والله ما أدري ميت أو حي ! ! فكلما جاء إنسان يغسِّله يهابه ، ولا يقدر على غَسْله . فقام إلينا الفضل بن الحسين - وكان من كبار العارفين - فغسله وصلَّى عليه ودفنه .

٢٩ - أبو عَبْد الله الأَشْعري [٢١/آ]

من أهل دمشق .

حدَّث أبو صالح الأشعري أن أبا عبد الله الأشْعري حَدَّثه

أن رسول الله ﷺ أبصر رجلاً لا يتمُّ ركوعه ولا سجوده فقال : لو مات هذا على ما هو عليه لمات على غير مِلَّة محمد ﷺ ، فأتِمُّوا الرُّكوع والسجود ، فإن مَثَل الذي يصلي ، ولا يتم ركوعه ولا سجوده ، مثل الجائع لا يأكل إلاَّ التمرة والتمرتين ، لا تُغنيان عنه شيئاً .

قال أبو صالح : فلقِيت أبا عبد الله بعد ذلك فقلت : مَنْ حَدَّثك بهذا أنَّه سمعه من رسول الله ﷺ ؟ فقال : حدثني به أمراء الأجناد : خالد بن الوليد ، وشُرَحْبيل بن حَسَنة ، وعمرو بن العاص أنهم سمعوه من رسول الله ﷺ .

٣٠ - أبو عبد الله الدِّمَشْقي

حدَّث عن أكثم بن الجَوْن الخُزَاعي ثم الكَعْبي قال : قال رسول الله ﷺ :

يا أكثم بن الْجَوْن ! اغْزُ مع غَيْر قَوْمك يَحْسُن خُلُقك ، وتَكْرُمْ على رُفَقائك . يا أكثم بن الجون ! خير الرُّفقاء أربعة ، وخير الطلائع أربعون ، وخير السَّرَايا أربع مئة ، وخير الجيوش أربعة آلاف ، ولن يؤتى اثنا عشر ألفاً من قِلَّة . يا أكثم بن الجون لا ترافقْ إلاَّ مئتين[1] .

---

(١) هكذا في الأصل ، وفي سنن البيهقي : ١٥٧/٩ : لا ترافق المئتين .

٣١ ـ أبو عبد الله

حَرَسي كان لعمر بن عبد العزيز .

حدّث عن عمر بن عبد العزيز قال :

حدثني حرسي معاوية أنه قدم على معاوية بِطْريق من الرُّوم ، يعرض عليه جِزْية الرُّوم عن كل من بأرض الروم من كبيرٍ أو صغير جزية دينارين دينارين ، إلاّ عن رجلين : الملك وابنه ، فإنه لا ينبغي للملك وابنه أن يجزيا . فقال معاوية وهو في كنيسةٍ من كنائس دمشق : لو صببتم لي دنانير جزية حتى تملؤوا هذه الكنيسة ، ولا يجزي الملك وابنه ؛ ماقبلتها منكم . قال الرُّومي : لاتماكرني ، فإنه لا يماكر أحد مكراً إلاّ ومعه كذب . فقال معاوية : أراك تمازحني ! قال الرُّومي : إنك اضطررتني إلى ذلك ، وغزوتني في البر والبحر ، والصيف والشتاء . أما والله يامعاوية [٢١/ب] ماتغلبونا بعدد ولاعُدَّة ، ولوَدِدْتُ أنَّ الله جمع بيننا وبينكم في مرج ، ثم خلّى بيننا ، ورفع عنا وعنكم النَّصْر حتى ترى . قال معاوية : ماله ، قاتله الله ؟ إنه ليعرف أن النَّصر من عند الله ! !

٣٢ ـ أبو عَبْد الله

مولى لعمر بن عبد العزيز

حدّث عن أبي بُرْدة بن أبي موسى أنه حدّث عمر بن عبد العزيز عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا كان يوم القيامة دُعِيَ بالأنبياء وأممها ، ثم يُدْعى بعيسى ، فيذكره الله نعمته عليه ، فيقِرُّ بها . فيقول ﴿ ياعيسى ابنَ مريم اذْكُرْ نِعْمتي عَلَيْك وعلى والدَتِك ﴾[1] الآية ـ ثم يقول ﴿ أأنْتَ قُلْتَ للنَّاس اتَّخِذُوني وأُمِّيَ إلهين مِنْ دون الله ﴾[2] ؟ فينكر أن يكون قال ذلك . فيؤتى بالنصارى فيُسألون ، فيقولون : نعم ، هو أمرنا بذلك . قال : فيطول شعر عيسى حتى يأخذ كلُّ مَلَكٍ من الملائكة بشعرة من شعر رأسه وجسده فيجاثيهم[3] بين يدي

(١) سورة المائدة : ١١٠/٥

(٢) سورة المائدة : ١١٦/٥

(٣) من جثا يجثو : جلس على ركبتيه للخصومة ونحوها . اللسان : جثا

الله مقدار ألف عام ، حتى يرفع عليهم الْحُجَّة ، ويرفع لهم الصَّليب ، وينطلق بهم إلى النَّار .

٣٣ ـ أبو عبد الله أو أبو عبيد الله الْجَزَرِيُّ

كان من أعوان عمر بن عبد العزيز .

حكى عنه قال :

بعث إليَّ عمر بن عبد العزيز ، فدفع إليَّ مالاً أقسمه بالرَّقَّة ، وكتب إلى وابصة[1] كتاباً يبعث معي بشُرَط يكُفُّون النَّاس عني وقال : لاتقسم بينهم إلاّ على شاطئ نهر جارٍ ، فإني أخاف أن يعطشوا . قال : قلت : ياأمير المؤمنين ، إنك تبعثني إلى قوم لاأعرفهم ، وفيهم غني وفقير . فقال : ياهذا ، من مَدَّ يده إليك ، فأَعْطه .

قال المصنِّف : الظاهر أن هذا خطأ ، فإن وابصة لم يتأخر موته إلى خلافة عمر بن عبد العزيز[2] .

٣٤ ـ أبو عَبْد الله الدِّمَشْقي

[٢٢/آ] قال : أتى رجل الشَّعبي فقال :

دلَّني على ماأسألك . قال : سل . قال : دلَّني على طعام حلال آكله ، لا يسألني الله عنه يوم القيامة ، فيحبسني في الحبس الطَّويل ، ودلني على لباس حلال ، أُصلي فيه لا يكون لله عليَّ فيه تبعة . فاسترجع الشَّعْبي ، وتفكَّر ساعة ، ثم قال للرجل : هذه مسألة ماسألني عنها أحد قبلك ، تريد أن تعمل بما سألت ؟ قال : ليس ذا عليك ، أجب عما سألتك عنه ، ولا تحبسني . فقال الشَّعْبي : انطلق إلى ساحل البحر ، فاطلبْ جزيرة تنبت فيها الْحَلْفاء ، فانسج منها جُبَّة والْبَسْها ، وصُمْ وصَلِّ ، فإذا جعت فانطلق إلى ساحل البحر ، فتصيَّد سمكة

---

(١) وابصة بن معبد ، صحابي جليل ، نزل الرقة وتوفي بها ، ولم تعرف سنة وفاته . انظر ترجمته في الإصابة : ٣١٠/٦

(٢) انظر تاريخ الرقة للقشيري : ١٠ وزاد : فلعله أن يكون إلى ابن وابصة [سالم] لأن سالماً ... تولى الرقة بعد أبيه .

بيدك ، ولاتصدها بشبكة ، فكُلْها ولاتشوها ، فإذا قدمت على الله لم يكن لله عليك فيها تبعة يسألك عنها ، فما ألزمك من ذلك فخذ به الشَّعبي . فانطلق الرجل .

وهرب الشعبيُّ من الْحَجّاج ، فأخذ يدور في البلاد ، فبينا هو بساحل البحر بعد اثنتي عشرة سنة رأى ذلك الرجل عليه مِدْرعة من حُصُر ، وسمكة موضوعة في الشمس . فقال له الشَّعْبي : أتعرفني ؟ قال : نعم . قال : من أنا ؟ قال : أنت الذي ترشُد الناس ، وتُضِلُّ نفسك . قال : فبكى الشَّعْبي .

٣٥ ـ أبو عبد الله الدِّمَشْقي

قال أبو عبد الله :

قال عيسى بنُ مريم عليه السَّلام : الدَّهر ثلاثة أيام : أمس خَلَت عظته ، واليومَ الذي أنت فيه لك ، وغداً لاتدري ما يكون .

قال : وكان يقول : طُوبى لمن كان قِيلُه تذكُّراً ، وصمته تفكراً ، ونظره عِبَراً .

٣٦ ـ أبو عبد الله الدِّمَشْقي

قال أبو عبد الله :

قال إبراهيم بن أدهم : من دعا لمن ظلمه فَرَقَ الشيطان من ظله ، ومن أحسن إلى من أساء إليه ، فبه تقوم الأرض ، ومن كان ذا عز وتواضع فقد عَلِمَ عظمة الله .

وفي حديث : فقد عَظَّم عظمة الله .

[٢٢/ب]

٣٧ ـ أبو عبد الله بن عبد الله

ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، الهاشمي

كان بأرض الْبَلْقاء ، وكان عابداً مجتهداً ، زاهداً ليست له زوجة ولا ولد ولامملوك . وأمُّه امرأة من تميم ، فكان ينسب إلى بني تميم . فَسُعي به إلى إبراهيم بن صالح ـ وهو على

الشّام للمهدي ـ فرفع إليه ، فشدّه في الحديد ، ووجّه به إلى المهدي ، فلما وقف بين يديه ، قال له : من بني تميم ؟ قال : نعم . قال : أين تسكن ؟ قال : البَلْقاء . قال : أين منها ؟ قال : الرَّبَّة[1] قال : مالك وللرَّبَّة ؟ فما هي سهلة المَوْطئ ، ولا طيبة المشتى . قال : إن كانت كذلك فإنها كما قال زهير : [من الطويل]

على مُكْثِريهم حَـــــقٌ من يعتريهم وعِنْـد الْمُقِلّينَ السَّمَـاحَـةُ والْبَـذْلُ[2]

قال : والله ، لقد مجتهم بخير وماجوك بشرٍّ . فقال : لاأحب أن أكافئ بالإساءة إلاّ إحساناً . قال : فما معاشك ؟ قال : [من الطويل]

نُرَقِّع دنيـانـا بتـزيـق ديننـا فلا ديننـا يَبْقَى ولامـانُرَقِّع[3]

قال : قد أمرت لك بعشرة آلاف . قال : تكون في موضعها إلى أن أحتاج إليها . قال له عمر بن بَزِيع[4] : إني لأحسبك ممن يسعى في الأرض فساداً . قال : على من يسعى بالفساد في الأرض لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . فقال المهدي لعمر : إيّاك يعني . ثم أطلقه ، فأقام بالرَّبَّة حتى هلك .

٣٨ ـ أبو عبد الله الرَّاهِبي

من أهل الرَّاهب ، محلة كانت خارج دمشق قبلي مُصَلّى العيد .

أحد الزُّهّاد .

سُمِعَ يقول: ماأخلص عبد قط إلاّ أحبَّ أن يكون في جُبٍّ لا يعرف . ومن أدخل فَضْلاً من الطعام ، أخرج فُضُولاً من الكلام .

---

(١) قرية في طرف الغور بين أرض الأردن والبلقاء . معجم البلدان : ٢٦/٣

(٢) شرح ديوان زهير لأبي العباس ثعلب : ١١٤

(٣) نسب السهيلي هذا البيت لإبراهيم بن أدهم . انظر « الروض الأُنف » : ٢٧٩/٢

(٤) مولى الخليفة المهدي ، ولاّه دواوين الأزمّة . انظر الطبري : ١٦٧/٨

٣٩ ـ أبو عبد الله الْبِصْري

قال أبو الحسن بن أبي رجاء :

سألت أبا عبد الله البصري الذي كان ينزل مسجد [٢٣/آ] مَقْرَى[١] . قال : قلت : مسألة ؟ قال : سل . قلت : متى يخرج حب الدنيا من قلب العبد ؟ قال : إذا ترك خدمة أهلها .

٤٠ ـ أبو عبد الله الفيحي أو الفتحي

قال : سمعت أحمد بن عاصم الأَنْطاكي يقول : تكلَّمت بشيء من الحكمة بين يدي هذا العمود الحجر ، فقَطَر العمود دماءً

وقال : خرجنا أيام الْبِصْري إلى دير مُرَّان[٢] ، ومعنا جماعة ، منهم رجل في كُمِّه محبرة ، فتكلَّم رجل منا بشيء من الحكمة فصاخت الْمِحْبرة في كُمِّ الرجل صياحاً عالياً ، وانفلقت .

٤١ ـ أبو عبد الله الْبَرْزي

كان من بَرْزة ، من الغوطة ، وكان يصوم الاثنين والخميس ، وكان أعور ، وبلغ سنُّه ثمانين سنة أو جاوزها .

قال أبو سليمان بن زَبْر :

يا أبا عبد الله ، أي شيء كان سبب ذهاب عينك ؟ فقال : أمر عجيب معجز . فقلت : حدثني به ، فامتنع شهوراً ، وأنا أسأله ، إلى أن حدثني قال : جاءني إلى بَرْزة ، إلى بيتي رجلان من الحواة فدفعا إليَّ ثمن غِرارة قمح ، فاشتريت لهما ، وطحنت ، وقالا لي : اعجن لنا كل يوم ربع دقيق ، وأُنْفِقْ علينا خمسة دراهم في لحم وشيءٍ حلو ، ودفعا إليَّ خمسين

---

(١) قرية بالشام من نواحي دمشق . معجم البلدان : ١٧٣/٥ ـ ١٧٤

(٢) قرب دمشق . معجم البلدان : ٥٣٣/٢

درهماً ، ووهبا لي خمسين دِرْهماً ، وأقاما عندي جمعة ، ثم قالا لي : في قرية بَرْزة واد ؟ فقلت : نعم . فأريتهما إياه بالنهار ، فوقفا عليه ، ثم خرجا إليه نصف الليل ، وأنا معهما ، ونزلا إلى قعره ، ومشيا فيه نحو نصفه ، وكان معهما دابّة محمَّلة ، فحطّا عنها ، وأخرجا خمس مجامر ، وأوقدا فيها ناراً ، وجعلا في الخمس مجامر[1] بخوراً كثيراً ، حتى عَجْعَج[2] الوادي بالدُّخان ، وأقبلا يعزِمان[3] ، والْحَيّات تقبل إليهما من كل مكان ، فلا يعرضان لحيّةٍ منها ، إلى أن جاءت إليهما[4] حية نحو ذراع ، أو أطول قليلاً ، وعيناها توقدان مثل الدِّينار ، فلما رأياها فرحا واستبشرا وسرّا سروراً عظيماً وقالا : من أجل هذه الحية جئنا من خُرَاسان نسير نحو سنة [٢٣/ب] فالحمد لله الذي لم يخيب سفرنا ونفقتنا . ثم قبضا الحية ، وكسرا المجامر ، وأخذا ميلاً فأدخلاه في عين الحيّة ، واكتحلا به ، فلمّا رأيتهما فعلا ذلك ،قلت لهما : اكحلاني كما اكتحلتما . فقالا لي : ما يصلح لك . قلت : لابدَّ من ذلك . قالا : ياهذا ، مالك فائدة فيه . قلت : والله ماأزايلكما أو تكحلاني منها . فقالا : ياهذا ، إنَّا قد ماالحناك ، ووجب حقك علينا ، وقد أنفقنا في منزلك ، وأعطيناك خمسين دِرْهماً ، وما نشتهي [أن][5] يقع بيننا وبينك شر وخصومة فيما لافائدة لك فيه . فقلت : لئن لم تكحلاني لأصرخن بالوادي حتى يخرج[6] فيأخذ كل ما معكما وينهبكما . فلما لم يريا لهما مني مخلصاً قالا : فنكحل عينك الواحدة . فرضيت ، فكحلا عيني اليمنى ، فحين وقع ذلك في عيني ؛ نظرت إلى الأرض تحتي مثل المرآة ، أنظر ماتحتها كما تورى المرآة ثم قالا لي : سر معنا قليلاً . فسرت حتى بَعُدْنا عن القرية ، فكتّفاني وأدخل أحدهما يده في عيني فقلعها ، ورمى بها ، وتركاني مكتّفاً ، ومضيا ، فلم أزل مكتّفاً إلى الصُّبْح ، حتى جاءني نفر من الناس فحلّوني . فهذا ما كان من خبر عيني .

---

(١) كذا في الأصل والصواب : خمس المجامر .

(٢) هكذا في الأصل ، وهي بمعنى صوّت ، ولا وجه لها هنا ، وربما يقصد تعجج ، وهي بمعنى امتلأ .

(٣) عزم الحوّاء : إذا استخرج الحية . اللسان : عزم

(٤) في الأصل : إليها .

(٥) مابين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٦٦/١٩ ب

(٦) هكذا في الأصل ، وهو يقصد قاطع طريق .

٤٢ ـ أبو عَبْد رَبّ

ويقال : أبو عبد رب العِزَّة ، ويقال : أبو عبد ربه عبد الجبار
ويقال : قسطنطين ، ويقال : عبد الرحمن بن عبد الله ، ويقال : ابن أبي عبد الله
مولى ابن غيلان الثَّقفي ، ويقال : مولى بني عُذْرة ، الزَّاهد[١]

حدَّث عن معاوية أنَّه قال على المنبر : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

إنما بقي مِنَ الدُّنيا بلاءٌ وفِتْنَة ، وإنَّما مَثَل عملِ أحدِكُمْ كمَثَل الوِعَاء ، إذا طاب أعلاه طاب أسْفَلُه ، وإذا خَبُثَ أعلاه خبث أسفلُه .

وفي حديث : إنَّما الأعمال بخواتيمها ، كالوعاء إذا طاب أعلاه طاب أسْفَلُه ، وإذا خَبُثَ أعلاه خبث أسفله .

كان أبو عبد رب يشتري الرِّقاب فيعتِقُها ، فاشترى يوماً [٢٤/أ] عجوزاً روميَّة فأعتقها ، فقالت له : إيه ، لا أدري أين آوي ؟! فبعث بها إلى منزله ، فلمَّا انصرف من المسجد أُتي بالعَشاء فدعاها ، وأكل ، ثم راطنوها فإذا هي أُمُّه ، فسألها الإسلام فأبت . فكان يبلغ من بِرِّها ما يبلغ ، فأتى يوماً بعد صلاة العصر ، يوم الجمعة ، فأُخبر أنها قد أسلمت ، فخرَّ ساجداً حتى غَرَبت الشمس .

قال أبو عبد رب لمكحول : يا أبا عبد الله ، تحِبُّ الجنة ؟ قال : ومن لا يحب الجنة ؟ قال : فأحبَّ الموت ، فإنك لن تدخل الجنة حتى تموت .

قال أبو عبد رب الزَّاهد : لو أن بردى سالت[٢] ذهباً وفضة ما أتيتها لآخذ منها شيئاً ، ولو قيل لي من احتضن هذا العمود مات ، لقُمْت إليه حتى أحتضنه .

[٣]في رواية زاد : شوقاً إلى الله وإلى رسوله ﷺ[٣] .

قال سعيد بن عبد العزيز : ونحن نعلم أنَّه صادق .

---

(١) في تاريخ أبي زرعة : ٣٨٧/١ أضاف أيضاً اسماً له فسماه : عبد الرحمن بن نافع .
(٢) أي : مياهه .
(٣ ـ ٣) مستدرك على هامش الأصل .

كان أبو عبد رَبّ من أكثر أهل دمشق مالاً ، فخرج إلى أُذْرَبِيجَان في تجارةٍ له ، فأمسى إلى جانب نهر ومرعى ، فنزل به ، قال : فسمعت صوتاً في ناحية من المرج يُكْثِر حمدَ الله ، فاتَّبعته ، فرأيت رجلاً ملفوفاً في حصير ، فسلَّمت عليه ، وقلت : مَنْ أنت ؟ قال : رجل من المسلمين . قلت : فما حالك هذه ؟ قال : نعمة يجب عليَّ حمد الله عليها . قلت : وكيف ، وإنما أنت في حصير ؟! قال : ومالي لا أحمد الله أن خلقني فأحسن خَلْقي ، وجعل مولدي ومنشئي في الإسلام ، وألبسني العافية في أركاني ، وسترعني ما أكره ، فَمَنْ أعظمُ نعمة ممن أمسى في مثل ما أنا فيه ؟ قلت : إن رأيت أن تقوم معي إلى المنزل ، فإنَّا نَزولٌ على النهر هاهنا . قال : ولم ؟ قلت : لتصيب من الطَّعام ، ونعطيك ما يغنيك عن لُبْس الحصير . قال : مالي فيه حاجة ، وإن لي في العشب كفاية وغنىً قال : فأردته[1] على أن يتبعني فأبى . قال أبو عبد رَبّ : فانصرفت . وقد تقاصرت إليَّ نفسي ومقتُّها أنْ لم أخلِّف بدمشق رجلاً في الغنى يكاثرني ، وأني ألتمس الزيادة في ذلك ؟! اللهم ، إني أتوب إليك من سوء ما أنا فيه . قال : فبت ، ولا يعلم أعواني بالذي أجمعت عليه ، فلما كان السَّحَر رحلوا كنحو رحيلهم فيما مضى ، وقدَّموا دابتي فصرفتها إلى دمشق ، وقلت : ما أنا بصادق [٢٤/ب] التوبة إن أنا مضيت إلى منزلي . فسألني القوم فأخبرتهم ، وعاتبوني على المضي فأبيت . فلما قدم تصدَّق بصامت ماله[2] ، وجهز في سبيل الله .

قال ابنُ جابر : فحدَّثني بعض إخواني قال : ماكستُ[3] رجلاً في ثمن عباءة بدانق ، أعطيته ستة وهو يسأل سبعة . فلما أكثرت قال لي : ممن أنت ؟ قلت من دمشق . قال : تشبه شيخاً وقف عليَّ بالأمس ، يقال له أبو عبد رب ، اشترى مني سبع مئة كِساء بسبعة سبعة ، فما سألني أن أضع له درْهماً ، وبعثت أعواني يحملونها له ، فما زال يفرِّقها بين الفقراء ، فما وصل إلى منزله إلا بكساء .

قالوا : وتصدَّق بكل ماله إلاَّ داراً له بدمشق .

---

(١) في الأصل : فأدرته ، وهو تصحيف .

(٢) الذهب والفضة . اللسان : صمت .

(٣) المماكسة في البيع : انتقاص الثمن واستحطاطه . اللسان : مكس .

قال ابنٌ جابر : فوافيته يوماً ، فسلّمت عليه ، فقال : يا طويل ، إني أريد [أن][1] أستشيرك . قلت : اذكرْ . قال : خرجتُ من مالي ، ولم يبق إلاّ داري هذه ، وأُعطيت بها كذا وكذا ألفاً ، فما ترى ؟ قلت : ما أدري ما بقي من عمرك ، وأخاف أن تحتاج إلى الناس ، وفي غَلّتها قِوام لمعيشتك ، وتسكن في طائفة منها ، فتسترك وتغنيك عن منازل النّاس . قال : وإن هذا لرأيك ؟ قلت : نعم . قال : أصابك الْمَثَل . قلت : ما هو ؟ قال : لا يخطئك من طويل حمق ، أو قرحة في[2] رِجْله ، أفبالفقر تخوفني ؟ فباعها بمال عظيم ، وفرّقه . فكان ذلك مع موته ، فما وجدنا من ثمنها إلا قدر ثمن الكفن .

مات أبو عبد رب في خلافة هشام بن عبد الملك ، قبل قتل الْجَرّاح بن عبد الله[3] .

٤٣ ـ أبو عبد الرّحمن

روى عن عطاء بن أبي رباح ، عن أبي الدّرْداء عن النبي ﷺ

في قوله عز وجل ﴿ قُلْ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾[4] قال : على البر والتّقْوى والتواضع وذِلّة النّفْس .

٤٤ ـ أبو عبد الرّحمن

شيخ من أهل دمشق ، من خيار المسلمين .

قال : ذكر رسول الله ﷺ مدينة دمشق فقال : هي فُسْطاط المؤمنين ، وإليها ينحاز الأجناد الأربعة ، ليقتسِمُنّ أفنيتها اقتِسام اللحم .

---

(١) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س ٦٨/١٩ ب .

(٢) في الأصل من ، والمثبت من نسخة أحمد الثالث ورقة ٣٢٥ آ .

(٣) كان أمير خراسان ، وأحد الأشراف الشجعان ، استشهد بمرج أردبيل قتله الخزر ، وذلك سنة ١١٢ هـ . انظر الكامل لابن الأثير : ١٥٩/٥

(٤) سورة آل عمران : ٣١/٣

[٢٥/أ]

٤٥ ـ أبو عبد الرَّحمن الهمَذَاني

من أهل جُبيل[١]

روى عن أبي عبيدة ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

مَنْ قرأ ﴿ قُلْ هو الله أحد ﴾[٢] في يوم مئة مرة ، كُتب عمله يومئذٍ عمل نبي ، وكُتب له بكل ثلاث منها عَدْل قراءة القرآن ، وبُني له بكل عشر منها بُرْج في الجَنَّة ـ والبرج قصر ـ وكتب له بكل حرف منها عشر حسنات ومُحي عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات في الجنة . وهي محضرة للملائكة ، منفرة للشيطان ، وهي صفة الله ومعرفته .

٤٦ ـ أبو عبد الرحمن الأَزْدي

ويقال له : الأَسْدي[٣]

قال أبو عبد الرَّحمن :

كنت أدور على حائط بيروت ، فمررت برجل مُدْلي الرِّجْلين في البحر وهو يكبِّر ، فاتكأت على شُرَّافة إلى جنبه ، فقلت : يا شاب ، مالك جالساً وحدك ؟ قال : يا فتى ، لا تقل إلاَّ حقاً ، ما كنت قط وحدي مذ ولدتني أُمي ، إن معي ربي حيثما كنت ، ومعي مَلَكان يحفظان علي ، وشيطان ما يفارقني ، فإذا عرضت لي حاجة [إلى ربي][٤] سألته إياها بقلبي ، ولم أسأله بلساني ، فجاءني بها .

---

(١) بلد مشهور في شرقي بيروت . معجم البلدان : ١٠٩/٢

(٢) سورة الإخلاص : ١/١١٢

(٣) يبدلون السين من الزاي في هذه النسبة . انظر الأنساب للسمعاني : ٢٣٦/١

(٤) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٦٩/١٩ ب

obeikandl.com

٤٧ ـ أبو عبد الرَّحمن الأسَدي[١]

أظنه الأَزْدي المذكور قبله .

قال : كنت آخذ بيد سعيد بن عبد العزيز كل اثنين وكل خميس ، نأتي المقابر ، فقلت له : يا عم ، ما هذا البكاء الذي يعرض لك في الصلاة ، وأي شيء هذا ؟ قال : وما سؤالك عن هذا يابن أخي ؟ قلت : لعل الله أن ينفعني . فقال لي : ما قمت في صلاة قط إلاَّ مُثِّلت لي جهنم .

٤٨ ـ أبو عبد الرَّحيم الدِّمَشْقي

حدّث عن مكحول ، قال :

بينا سليمان بن داود على بساط من شَعَر ، وأصحابه حوله ، إذ مَرَّتِ[٢] الرِّيح فاستقبلته ، وصارت الإنس والجن أمامه ، والطير تظله ، وإذا حَرَّاث يحرث على جانب الطريق . فقال الحَرَّاث : لو أن سليمان بن داود عندي ؛ كلمته بثلاث كلماتٍ . فأوحى [٢٥/ب] الله إلى سليمان أن ائْتِ الحَرَّاث . فركب على فرسٍ له ، وأتاه ، وقال : يا حراث ، أنا سليمان فقل ما أردت أن تقول . قال : وما عِلْمك أني أردت أن أقول ؟ قال : الله أعلمني . قال : أشهد له بذلك . قال : إني رأيتك فيما أنت فيه فقلت : والله ، ما سليمان في لذّةٍ لذّها أمسِ ولا نعيم نَعِمَه ؛ وأنا في تعب تعِبْتُه أمس وفي نصب نصِبْتُه إلاَّ سواء . لا سليمان يجد لذةَ ما مضى ، ولا أنا أجد تعب ما مضى . قال : وأخرى قلْتُها . قال : وما هي ؟ قلت : سليمان يموت وأنا أموت . قال : صدقت . قال : يا سليمان ، لكني قلت كلمةً طابت بها نفسي ، قلت : سليمان يُسأل غداً عما أُعطي وأنا لا أُسأل . قال : فخرَّ سليمان ساجداً عن فرسه يبكي وهو يقول : يا رب ، لولا أنك جواد لا تبخل ؛ لسألتك أن تنزع مني ما أعطيتني . فأوحى الله إليه : يا سليمان ، ارفعْ رأسك ، فإني لم أُنعم على عبدٍ لي نعمة ، فتكون تلك النعمة رضىً ، فأحاسبه عليها .

---

(١) ضبطها في الأصل بفتح السين .

(٢) في الأصل : مَرَّ .

٤٩ ـ أبو عبيد بن أبي عمرو

حاجب سُلَيْمان بن عبد الملك ، ومولاه . اختُلِف في اسمه .

حدّث عن عطاء بن يزيد عن أبي هُريرة ، عن النبي ﷺ قال :

مَنْ سَبَّح دُبُرَ كلِّ صلاة ثلاثاً وثلاثين ، وحَمِدَ ثلاثاً وثلاثين ، وكبَّر ثلاثاً وثلاثين ، وختم المئة بلا إلٰه إلاّ الله وحدَه لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ؛ غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زَبَد البحر .

وفي رواية : ولو كانت أكثر من زبد البحر .

٥٠ ـ أبو عثمان بن سَنَّة الخُزَاعي

روى عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ لأصحابه ، وهو بمكّة :

مَنْ أحبّ منكم أن يحضُرَ الليلة أمر الجن فليفعل ، فلم يحضُرْ منهم أحد غيري . قال : فانطلقنا حتى إذا كُنّا بأعلىٰ مكة خَطَّ لي برِجْله خَطّاً ، ثم أمرني أن أجلس فيه ، ثم انطلق حتى قام ، فافتتح القرآن فغشيته أسْوِدَة كثيرة حالت بيني وبينه ، حتى ما أسمعُ صوته ، [٢٦/أ] ثم طفِقُوا يتقطّعون مثل قطع السحاب ، ذاهبين ، حتى بقي منهم رهط ، وفَرَغَ رسول الله ﷺ مع الفجر ، فانطلق فتبرز ، ثم أتاني ؛ فقال : ما فعل الرّهط ؟ قلت : هم أولئك يا رسول الله . فأعطاهم روثاً وعَظْماً زاداً ، ثم نهىٰ أن يستطيب أحد بعظم أو رَوْث .

وروى ابن سَنّة أن رسول الله ﷺ قال :

إن العلم بدأ غريباً ، وسيعود كما بدأ .

هذا مرسل .

كان أبو عثمان بن سَنّة قد لحق بعلي بن أبي طالب في الذين خرجوا إليه من أهل الشام ، فكان يخصهم بمجلسه في حديثه دون أهل العراق . قال : فجاءنا يوماً وهو يحدثنا فقال : أتدرون فيمن نزلت هذه الآية التي قال الله جل ثناؤه فيها : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْد

الله الَّذين كَفَرُوا فهم لا يؤمنون ﴾ إلى قوله ﴿ لَعَلَّهم يَذَّكَّرون ﴾[1] ثم قال : إن هذه الآية في فلان وأصحابٍ له .

٥١ ـ أبو عثمان الأَوْقص[2]

دمشقي .

حَدَّث عن الزُّهري ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

لا تزالون تقاتلون الكَفَّار ، حتى تقاتلوا قوماً صِغَارَ الأَعْين ، ذُلْفَ[3] الأنوف ، كأنَّ وجوهَهم الْمَجَانُّ[4] الْمُطْرَقَة .

وعن أبي عثمان الدِّمشقي قال :

أوحى الله إلى موسى بن عمران : يا موسى فبوجهي حلفتُ لا تدركني الأبصار ، وأنا أدرك الأبصار ، وأعلم [أعمال][5] العباد بالليل والنَّهار ، ما آمنت بي خليقة إلاّ توكلت عليَّ توكلها على الوالد الرَّحيم ، بل هي بي أوثق ، وبما عندي أطمع ، فاعرف ما أقول لك أو دَعْ ، إني لك ناصح ، وعليك مشفق ، يا موسى ! ضع الكلام مني إليك موضع الكلام من الوالدة الرحيمة ، وكن لأمري مطيعاً ، وأطلعني من نفسك على الرِّضا ، ليكون أرضى لي عندك ، ولا تطع كل مداهن غرور ، واعلم بأن الدُّنيا دار تَعَزٍّ للظَّالمين .

٥٢ ـ أبو عُثْمان [٢٦/ب]

حدَّث أبو عثمان عن شيخٍ يسمّى عطية ـ وكان قد بلغ مئة سنة ـ قال : رأيت ابن الزُّبير على جِذْعٍ مصلوباً ، وامرأة تَحمل في مِحَفَّة ، حتى صارت إليه ، فقال الناس : هذه

---

(١) سورة الأنفال : ٨/٥٥ ـ ٥٧

(٢) قيل للرجل أوقص : إذا كان مائل العنق قصيرها . اللسان : وقص .

(٣) ذُلْف : جمع أذلف . والذلف ـ بالتحريك ـ قصر الأنف وصغره . اللسان : ذلف .

(٤) مفردها مجن : الترس . اللسان : جنن .

(٥) ما بين حاصرتين بياض في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر : س : ١٩/٧٣ ب

أُمُّه . فرأيتها مسفرة الوجه مبتسمة ، فجاء الحَجَّاج فأحدره[1] لها ، وقال : يا أُمَّ ، إني وإيَّاه استبقنا إلى هذا الجِذْع ، فسبقني هو إليه .

٥٣ ـ أبو عثمان النَّصِيبي

من أهل التصوف ، قدم دمشق في سياحة .

قال أبو إسحاق إبراهيم :

كنت مجاوراً بمكّة ، فوقف عليَّ أبو عثمان النَّصيبي فقال : يا فقير ، أيما أحب إليك ، أرفقك[2] أو أحكي لك حكاية ؟ فقلت : بل حكاية . قال : كنت سائراً ببلاد دمشق ، وعليَّ خِرْقتان : واحدة في وسطي ، وأُخرى على كتفي ، فانتهيت إلى دير مُرَّان ، والثَّلج يسقط مثل الورق ، فاطَّلع إليَّ راهب من غرفة ، وقد لويت عن باب الدَّيْر ، فقال : بحقّ مَنْ خرجت من أجله إلاَّ عَدَلْتَ إلى الدير . فرجعت ، فاستقبلني وأخذ بيدي ، وصعِدْنا إلى غرفةٍ حسنة الآلة ، فأقمت عنده ثلاثاً في حُسن عِشْرة ، واستَحْسنتُه فقلت : يا راهب ، أراك عاقلاً ، فكيف أقمت على النَّصْرانية ؟ فقال : قد قرأت المسطور ـ يعني القرآن ـ ولو قُضي شيء لكان . وهممت بالمسير ، فرام وقوفي . فقلت : قال نبيُّنا ﷺ : الضيف ثلاثة ، فما زاد فهو صدقة . فقال : صدق نبيكم ﷺ ، ولكن من الضيف على صاحب البيت ؟ فقلت : أراك أديباً ، أسألك عن شيء ؟ فقال : قل . قلت : ما صِفَةُ المحبَّة ؟ فقال : المحبة لا صفة لها ، ولكن إن أردت أن أصف لك شيئاً من أدب المحبَّة ؟ فقلت : قل . قال : أدناه أن لا تزيد بالبِر ، ولا تنقُص بالجفاء . ونهضت ، فقام معي ، ونزلنا إلى صحن الدَّيْر ، وإذا باب مردود فقال : ادفعه . فدفعته ، فإذا إنسان حَسَن الخلق في عنقه سلسلة مشدودة إلى السَّقف تمنعه من الجلوس ، فقلت : ما هذا ؟ [٢٧/أ] فقال : كلِّمْه . فقلت : ما اسمك يا فتى ؟ قال : عبد المسيح . فقلت : وما وقوفك هاهنا ؟ فقال : عبد المسيح . فقلت : وما تؤلمك السلسلة ؟ فقال : عبد المسيح . فقلت للراهب : ما هذا ؟ فقال : هذا العِيان ، وذاك الخبر . أو كما قال .

---

(١) حدر الشيء : حطه من علو إلى سفل . اللسان : حدر .

(٢) أي أعطيك ماتنتفع به . يقال : أرفقتُه أي نفعته . انظر اللسان : رفق .

٥٤ ـ أبو عَذَبَة

أظنُّه عمرو بن سليم الخَضْرمي[١] . و[٢] يقال : هو الحارث بن معاوية الحِمْصي[٢] .

قال أبو عَذَبة الحِمْصي :

قَدِمْتُ على عمر بن الخَطَّاب رابع أربعة من الشَّام ، ونحن حُجَّاج ، فبينا نحن عنده أتاه آتٍ من قِبل العراق ، وأخبره أنهم قد حَصَبوا إمامهم ، وقد كان عمر عَوَّضهم به مكان إمام كان قبله ، فحصبوه . فخرج[٣] إلى الصلاة مُغْضَباً ، فسها في صلاته ، ثم أقبل على النَّاس ، فقال : مَنْ هاهنا من أهل الشَّام ؟ فقمت أنا وأصحابي . فقال : يا أهل الشام ، تجهَّزوا لأهل العراق ، فإن الشَّيْطان قد باض فيهم وفَرَّخ ، ثم قال : اللَّهم ، إنَّهم قد لَبَّسوا عليَّ فَلَبِّسْ عليهم ، وعجِّل لهم الغلامَ الثَّقَفي ، يحكم فيهم بحكم الجاهلية ، لا يقبل من مُحْسنهم ، ولا يتجاوز عن مُسيئهم .

وعن أبي عَذَبة قال :

أُوْشك بالرَّجُلِ أن يأتي قبر حميه فيتمعَّك[٤] عليه فيقول : ياليتني كنت مكانَك ، فقد نجوت . قيل : عَمَّ ذلك ؟ فقال : تُدعَوْن إلى ناحية عدو ، فبينا أنْتم كذلك إذ دعيتم من كل ناحية إلى عدو ، فلا تدرون أي عدوكم تبغون ، فيومئذٍ يكون ذلك .

عذبة : بعين مفتوحة ، وذال معجمة ، وباء موحدة .

---

(١) في تهذيب التهذيب ٤٥/٨ روى عمرو بن سليم عن أبي عذبة . وقد ترجم ابن سعد في طبقاته : ١٥٣/٧ لأبي عذبة ولم يذكر له اسماً . وانظر الإكمال : ١٦٥/٦ ـ ١٦٦

(٢ـ٢) مستدرك في هامش الأصل .

(٣) أي عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٤) يتقلب ، يتمرغ ، اللسان : معك

٥٥ ـ أبو العَذْراء

حَدّث أبو العَذْراء ، عن أُمّ الدّرْدَاء ، عن أبي الدّرْدَاء أنّ رسول الله ﷺ قال : أحِلّوا الله يغفر لكم[1] .

أي أسلموا لله يغفر لكم .

٥٦ ـ أبو العُرْيان المَخْزُومي

كان أبو العُرْيان بباب معاوية بعد دعوة زياد بأيام ، فأقبل زياد ليدخل على معاوية ، فلما رآه الناس تحسحسوا له . فقال أبو العُرْيان ـ وكان مكفوف البصر : من هذا ؟ قالوا : زياد بن أبي سفيان . فقال أبو العُريان : ومتى كان زياد ابنَ أبي سفيان ؟ ! ماأعرف له ابناً يقال له زياد ، أما والله ، لربَّ وضيع قد رفعه الله . ونُمِي الكلام إلى معاوية فقال [٢٧/ب] لزياد : اقطع عنك لسان أعمى بني مخزوم . فبعث إليه زياد بمال فقال : وصل الله ابنَ عمي ، وجزاه خيراً . فمرَّ به زياد في الغد وهو يتكلم ، وتحسحس له النَّاس ، فقال : مَنْ هذا ؟ قالوا : زياد . قال : أما والله ، لقد عرفت حَزْم أبي سفيان في منطقه . ونُمِي الحديث إلى معاوية ، فكتب إليه : [من البسيط]

مالبثتك الدنانير التي رشيت ... أن لوّنتك[2] أبا العُرْيان ألوانا
أمسى زياد أصيلاً في أرومته ... وما عرفت له الحق الذي كانا
لله دَرّ زياد لو تعجَّلها ... كانت له دون ما يخشاه قُرْبانا

فكتب إليه أبو العُريان : [من البسيط]

أما زياد فلم أظلمْه نسبته ... وما أردت بما حاولت بهتانا[3]

---

(١) قال الخطابي : معناه الخروج من حظر الشرك إلى حل الإسلام وسعته ، من قولهم : أحلَّ الرجل إذا خرج من الحرم إلى الحل . ويروى بالجيم . وهذا الحديث هو عند الأكثرين من كلام أبي الدرداء . انظر النهاية : حلل

(٢) في الأصل ، لونها ، وهي تصحيف .

(٣) الخبر والأبيات مع اختلاف في اللفظ في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٦ / ١٨٧ ـ ١٨٨

٥٧ ـ أبو عُقَير الدُّؤَلي

شاعر .

كان عند عبد الملك بن مروان ، فدخل أبو الأسود الدُّؤَلي ـ وكان أحول ، دميماً قبيح المنظر ـ فقال له عبد الملك يمازحه : ياأبا الأسود ، لو علّقت عليك عُوذة تدفع عنك العين ، فقال : إنّ لك جواباً ياأمير المؤمنين ، وأنشد : [من البسيط]

أفنى الجديدَ الذي جاريتُ جِدَّتَه ... كرُّ الجديدَيْن من آت ومنطلِقِ
لم يتركا لي في طول اختلافهما ... شيئاً أخاف عليه لَذْعة الحدقِ[1]

ولئن كانت أبلتني السنون ، وأسرعت إليّ المَنُون ، لَمَا أبليتُ ذلك إلاّ في موضعه ، وكنتُ يوم[2] كنت فيه إلى الآنسات البيض أشهى منك إليهن[3] في يومك هذا ؛ على عجبك بنفسك ، وإني اليوم لكما قال امرؤ القيس : [من الطويل]

أراهُنّ لا يَحْبِبْنَ من قَلّ مالُه ... ولا مَنْ رأَيْن الشيبَ فيه وقوَّسَا

ولقد كنت كما قال : [من الطويل]

يَرِعْنَ إلى صوتي إذا ما سَمِعْنَه ... كما ترعوي عِيطٌ إلى صوت أعْيَسا[4]

فقال له عبد الملك : قاتلك الله من شيخ ما أعظم همتك[5] !

[6]عِيط : جمع عَيْطاء ، الناقة الطويلة العنق . والأعْيس : فحل أبيض تعلوه الشُّقرة[6] .

---

(١) البيتان في ذيل ديوانه : ٢٢٢ مع اختلاف في اللفظ .

(٢) هكذا في الأصل ، وفي وفيات الأعيان : ٥٣٦/٢ ـ ولرب يوم .

(٣) في الأصل : إليهم .

(٤) البيتان في ديوانه : ١٠٦ ـ ١٠٧

(٥) الخبر بتمامه في وفيات الأعيان : ٥٣٦/٢ ، ويروى عن معاوية كما في الأغاني طبعة دار الكتب : ٣٢٢/١٢ ، وانظر « الكامل » للمبرد ١٧١/٢

(٦-٦) مستدرك في هامش الأصل .

٥٨ ـ أبو عقيل الْمُبْتَلى

[٢٨/آ] أحد الصالحين

قال أبو عقيل : مبتدأ وراثة العابدين الفكر ، ثم ورثوا من الفكر العبر ، ثم ورثوا من العبر البصر ، ثم ورثوا من البصر العمل ، ثم ورثوا من العمل الانتفاع ، وجاءتهم الجوائز من رب العالمين بعدما ألفت[١] قيام الليل .

٥٩ ـ أبو عَلْقمة بن أبي كبير الأَسْلمي

قال أبو علقمة : لَمّا خلص الأمر إلى عبد الملك بن مروان ، بعث إليَّ فقال : هل أخبرك كعب الأحبار ـ فإنّه كان يخصك ، ويُسرُّ إليك ـ لمن هذا الأمر بعدي ؟ فقلت : سمعته يقول : تكون الأعماق[٢] على يد الواحد والعشرين خليفة من بعدك .

٦٠ ـ أبو عَلْقمة النُّمَيري المضحك

انقطع إلى أبي علقمة غلامٌ يخدُمه ، فأراد أبو علقمة البكُور في بعض حوائجه ، فقال له : ياغلام ، أصقعت العتاريف[٣] ؟ فقال له الغلام : زقفيلم . قال أبو علقمة : وما زقفيلم ؟ قال : وماالعتاريف ؟ قال : الديوك . قال : ماصاح منها شيء بعد .

جاء أبو عَلْقمة الأعرابي إلى الْحَجّام ، فقال له : تحجمني ؟ قال : نعم . قال : اشدد قضم المحاجم[٤] ، وازنج ولاتربج[٥] ، اجعل طعنك وخْزاً ،ومصّك حَفْزاً ، ولاتكرِهَنّ أبيّاً ،

---

(١) أي : أنفسهم .

(٢) في صحيح مسلم : لاتقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق ـ الحديث . انظر صحيح مسلم : ٢٢٢١/٤ كتاب الفتن وأشراط الساعة . باب فتح قسطنطنية وخروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم .

(٣) في الأصل : الفتاريف ، وهو تصحيف . وصقع الديك : أي صاح .

(٤) في معجم الأدباء : ٢١٢/١٢ : قصب المحاجم ، وفي البيان والتبيين : ٣٨٠/١ قصب الملازم .

(٥) أي ادفع ولاتتحير .

ولا تردَّن أنيَّاً . فقال الحجَّام : قد أتى عليَّ خمسون سنة لم أقاتل في الْهَرْب . يعني : في الحرب .

أتى أبو علقمة أبا زَلازِل الحذَّاء فقال : ياحذاء احْذُ لي هذه النَّعل . قال : وكيف تريد أن أحذوها لك ؟ قال : خصِّرْ نِطاقها[1] ، وغضِّف مُعَقِّبَها[2] ، وأقِبَّ مقدَّمها[3] ، وعرِّج ونيَّة الذُّؤابة[4] بخَزْم[5] دون بلوغ الرِّصاف[6] وأنْحل مخازم خِزَامها[7] ، وأوشك في العمل . فقام أبو زلازل فتأبَّطَ متاعه ، فقال أبو علقمة : إلى أين ؟ قال : إلى ابن القِرِّيَّة[8] ليفسِّر لي كلامك .

٦١ ـ أبو علقمة أو أبو علي الْبَيْروتي[9]

قال أبو علي البيروتي : شارط إبراهيم رجلاً على شيء يعمل في الأرض ، فعمل [٢٨/ب] أياماً فيه ، وأتاه صاحب الأرض فقال : أفسدت عليَّ أرضي . قال إبراهيم : ماأفسدت عليك أكثر أم كرائي ؟ قال : الْكِراء . قال : فأطرَح لك من الكراء بقدر

(١) نعل مخصرة : أي مستدقة الوسط ، أي اجعل وسطها دقيقاً

(٢) غضف : ثنى . والمعقبة : التي لها عقب . وعقب النعل : مؤخرها . أي : اثنِ مؤخرها

(٣) أي : أدقة وأضمره : من القبب

(٤) الذؤابة من النعل : ماأصاب الأرض من المرسل على القدم ، والتعريج للونية : جعلها ملوية لتكون أثبت .

(٥) خزم الشيء : شكه

(٦) في الأصل : الوصاف ، وهو تصحيف ، والرصاف : مايلوى على النعل ويشدّ به

(٧) خزامة النعل : السير الدقيق . والمخزوم : المثقوب ، أي ضيق ثقوب سيرها .

(٨) هو أبو سليمان أيوب بن زيد ، أعرابي أمي ، معدود من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة ، انظر ترجمته في وفيات الأعيان : ٢٥٠/١ ـ ٢٥٥

(٩) على هامش الأصل : « هذه الترجمة في الأصل « أبو علي » فقشطت الياء ، وأصلحت أبو علقمة ، وبقي الأصل أبو علي البيروتي لم يصلح كما ترى ، فإما أن يكون أبو علقمة وأغفل الإصلاح في الأصل ، وإما أن يكون أبو علقمة ليس له حديث ، ونسي أن يترجم على أبي علي البيروتي ، والظاهر أنه أبو علقمة ، ونسي إصلاحه في الأصل ، والله أعلم » . قلت : في تاريخ ابن عساكر نسخة سليمان باشا خرم من هذه الترجمة وحتى ترجمة أبي محمد الكلبي ، وفي النسخة الباريسية ذكر ترجمة أبي علي بعد ترجمته لأبي علقمة النحوي ؛ وهي ترجمة مختصرة اقتصر فيها على ذكر شيوخه وتلاميذه ، والظاهر أنها ترجمة أبي علي ولاحديث هنا عن أبي علقمة .

ماأفسدت عليك . فقال الرجل : نعم . فولّى إبراهيم ، فقيل للرجل : هذا إبراهيم بن أدهم فأتاه فقال : خذ كِراءك وافياً ، وأجعلك في حل مما أفسدت أرضي . فقال إبراهيم : لا حاجة لي في الْكِراء ، المسلمون عند شروطهم .

قال أبو علي الْبَيْروتي : أُهديتُ إلى إبراهيم هدية ، فلم يكن عنده شيء يكافئه ، فنزع فروة فجعلها في الطبق وبعث بها إليه .

٦٢ ـ أبو علي بن أبي التائب

قال أبو علي : أنشدني سليم بن منصور بن عمار : [من مجزوء الرمل]

اذكر المـــــــــوت ولا تنـ ـسَ حلـــولَ الْقَبْر وحـــدك
ورجـــوع القـــوم لَمّـــا ألصقـــوا بـــالتُّرْب خـــدّك
أنتَ في لحـــــــدك إذْ لا بُـــدَّ أن تسكن لحـــدك
فـــأطِعْ إن شئت أو فـــاعـ ـصِ إذا مـــا شئت جَهْـــدك
لـــك عنـــد الله ذي الْعِـــزّ م كا لله عِنْـــــــــدَك

٦٣ ـ أبو علي بن أبي السّمراء الأَطْرَبُلُسي

(١ الضّرير ، الشّاعر ١) .

قال أحمد بن عمرو الرُّومي : أنشدت أبا علي بن أبي السمراء شعراً فقال : قد عارضته ، وأنشد : [من المنسرح]

عجبتُ من عُصْبـــة نَمَت وسَمَت بـــاسم التُّقى والنُّهى وهم جهلَـــهْ
وســـــاوس النفس عِلْمُهُمْ وَلَهُمْ مقـــالـــةٌ في الحلـول مفتعلَـــهْ
تصـــوَّفَ القـــومَ كي يُبَلِّغَهُمْ لبـــاسُهم مـــا تبلِـغُ المسَلَـــهْ

(١ ـ ١) مستدرك على هامش الأصل .

لـو أنّ مـاهم عليـه عن رِعَـةٍ ... مـا جَعَـلَ القـومُ زِيّهم مَثْلَـهْ
لقـد تـأتّى لهم بـزيهمـو ... من الـورى مـاتعـاطتِ القتلَـهْ
إذا تـأملتهم رأيتَهمـو ... نَـوْكى كسـالى أذلّـةً أكلَـهْ

٦٤ ـ أبو علي بن أبي موسى المعدّل

[٢٩/آ] قال أبو علي : كنت بمصر فقال بعض أصحابنا : يا أبا علي هاهنا حكاية عجيبة ، قم حتى تسمعها من أحمد بن طاهر القَزّاز . فجئنا إليه ، وسألوه أن يحكي لي حكاية أبي شعيب المقفّع فقال : هذا سوقي ، أيش أذكر له ؟ فقيل له : احكها له ، فقال : نعم ، كان لنا بمصر بيت ضيافة ، فجاءنا فقير يكنى بأبي سليمان ، فقال : الضيافة . فأقام عندنا سبعة أيام ، أكل فيها ثلاث أكلات ، كل ثلاثة أيام أكلة ، فسمته المُقام عندنا فأبى وقال : أريد الثَّغْر . فسألته أن لا يقطع أخباره عني ، فغاب اثنتي عشرة سنة ، وقدم ، فقلت له : لِمَ لم تكتب إليّ ؟ فقال : لم أبلغ الثغر ، كنت في الرَّمْلة ، فرأيت فيها شيخاً يقال له أبو شعيب ؛ مُبْتلى ، فخدمته سنة ، فوقع لي أن أسأله عن سبب بلائه ، فدنوت منه ، فابتدأني وقال : وماسؤالك عما لا يعنيك ؟ فصبرت سنة أخرىَ وتقدمت إليه لأسأله ، فقال لي في الثالثة : ولابدّ لك ؟ فقلت : إن رأيت . قال : نعم ، بينا أنا أُصلي بالليل في محرابي ، حتى بدا لي من المحراب نور شَعْشعاني كاد أن يخطَفَ بصري . فقلت : اخْسَأْ يا ملعون ، فإن ربي أجل وأعز من أن يبرز للخلق . ثم صبرت برهة ، فبدا لي نور فقلت مثل ذلك ، ثم بدا في الثالثة نور أشد مما بدا ، فقلت : اخْسَأْ يا ملعون . فلو برزت السموات والأرضون والعرش والكرسي كان ربي أجل وأعز من أن يبرز للخلق . قال : ثم سمعت نداء ملكياً من المحراب : يا أبا شعيب . قلت : لبيك ، لبيك ، لبيك ، فقال : تحب أن أقبضك في وقتك هذا ، ونجازيك على مامضى لك ؟ أو نبتليك ببلاء نرفعك به في عِلّيين . فسكت سكتةً ثم قال : بلاؤك ، بلاؤك ، بلاؤك . فسقطت عيني ويدي ورِجْلي . قال : فمكثت أخدمه اثنتي عشرة سنة . فقال لي يوماً ، وكأن عينيه سُكّرُجَتَانِ : ترى ماأرى ؟ قلت : لا . قال : فتسمع ماأسمع ؟ قلت : لا . قال : ادنُ مني . فدنوت منه ، فسمعت أعضاءه تخاطب بعضها بعضاً ،

يقول العضو لما يليه : ابرز منه . حتى برزت أعضاؤه كلها بين يديه صَبَّة واحدة[1] تسبح الله تعالى ، وتقدمن . فلولا أنه قد مات ما حدثتكم به .

٦٥ ـ أبو علي القَيْسَرَاني[2]

[٢٩/ب]

أحد الصُّلَحاء

كان مقيماً بأكواخ بانياس ، [قال ابن طبينة] : اشتقت إلى أبي علي القَيْسَراني ، وكان صديقاً لي ، ولي مدة [ما زرته ، وكان بالأكواخ] فقلت : أزوره وأتبرَّك به ، وآخذ له معي شيئاً أتحفه به [فوقع في نفسي رُطَب] فأخذت له سَلاً ، وسرت إليه ، فَلَمَّا وصلت قرعت الباب [فقال : فلان . فعجبت] من ذلك ، وقلت : نعم . فقال : جئتَ لي معك الرُّطَب ؟ قلت : نعم . قال : [ادخل . فلما سلَّمت عليه] وقبلت بين عينيه ، قلت : أعلمني هذه القصة ، كيف هيه ؟ فقال : [عرض في نفسي شهوة] الرطب من سنين عِدَّة واستحييت من الله أن أسأل في ذلك [أو ينطق به لساني] فرأيت البارحة في منامي هاتفاً يقول : غداً يجيئك الرُّطَب على يد فلان [ولِمَ لا تسألنا فيه] ؟ فانتبهت وصلَّيْت ركعتين ثم عُدْت إلى مضْجعي ، فرأيت ذلك ثانياً [فانتبهت وصليت صلاة] الغداة ، فلمَّا كان وقتي هذا ؛ لم يقرع الباب أحد غيرك . وأمرنا أن [ينكت على الأرض] فأكلت معه منه ، وأقت عنده ثلاثاً .

٦٦ ـ أبو عُمَا [رة الـ] ـصُّوْرِيُّ

من شعره [من الخفيف]

يا ثقيلاً [لو كان في حسناتي]	وجميع الأنام في سيئاتي
لا ستقلَّ [الذنوب بل كسـ]ـر الـ	ـميزان من ثقله على الكفَّاتِ[3]

(١) أي دفعة واحدة

(٢) ثمة تشويه من التصوير على طول الصفحة قدر ثلاث كلمات . سنشير إليه ما بين حاصرتين ، والتصحيح من تاريخ ابن عساكر النسخة الباريسية .

(٣) البيتان في يتيمة الدهر : ٢٥١/١ مع اختلاف في بعض الألفاظ ، وما بين حاصرتين مشوه من التصوير ، والتصحيح منه .

٦٧ ـ أبو عِمْران الطـ [ـبري][1]

أحد شيوخ الصُّوفية .

قال أبو عِمْران : سمعت أبـا عبـد [الله بن الجلاَّء] يقول : سمعت ذا النون بن إبراهيم الإخميمي يقول : أفضل الأعمال أربعة : الحلم عند الغضب ، والسخـاوة في القلـة ، والورع في الخلوة ، وصدق القول عند من تخافه أو ترجوه .

سأل بعض الفقراء أبا عِمْران فقال : [فقير عقد على] نفسه عَقْداً ثم يستقبلـه الْعِلم بـا هو أولى ؟ قـال : لا يرجع في [عقـده . قـال الله] تعـالى : ﴿ فـإذا خِفْتِ عَلَيْـه فَـأَلْقِيـه فـي الْيَمِّ ﴾[2] .

قال السُّلَمي : توفِّي سنة أربع وعشرين وثلاث مئة .

[٣٠/آ] ٦٨ ـ أبو عمر شَيْخ ببيروت

حَدَّث عن أبي الدَّرْداء أن رجلاً يقال له حَرْمَلَة أتى النبي ﷺ فقال :

الإيمان هاهنا . وأشار بيده إلى لسانـه ، والنفـاق هـاهنـا . وأشـار بيـده إلى قلبـه ، ولا نذكر الله إلاّ قليلاً . فقال رسول الله ﷺ : اللهم ، اجعل لسانَه ذاكراً ، وقلبـه شـاكراً ، وارزقـه حبي وحب من يحبني ، وصيِّرْ أمره إلى خير . فقـال : يـا رسـول الله ، إنـه كان لي أصحاب من المنافقين ، وكنت رأساً فيهم ، أفلا أُنبئك بهم ؟ قال : من أتـانـا استغفرنـا لـه ، ومن أصَرَّ على ذنبه فالله أَوْلى به ، ولا تخرقَنَّ على أحدٍ سِتْراً[3] .

وحدَّث عن معاذ بن جبل قال :

سَيَبْلى القرآن في صدور أقوام كما يَبْلى الثوب ؛ فيتهافتُ ، يقرؤونه لا يجـدون لـه شهوةً ولا لـذَّة ، يلبَسون جلود الضـأن على قلوب الـذئـاب ، أعمـالهم طمعٌ لا يخـالطـه خوف ، إنْ قصَّروا قالوا : سنبلغ ، وإن أساؤوا قالوا : سَيُغْفَرُ لنا ؛ إنَّا لا نشرك بالله شيئاً .

---

(١) ما بين حاصرتين مشوه من التصوير ، والتصحيح من ابن عساكر النسخة الباريسية .

(٢) سورة القصص : ٧/٢٨

(٣) انظر ترجمة أبي عامر رقم /٢٠/ من هذا الجزء .

٦٩ ـ أبو عمر الدِّمَشْقي

حدث عن عبيد بن الخشخاش[١] عن أبي ذر قال : قلت :

يـا رسول الله ، كم كان المرسلون ؟ قـال : كانوا ثلاث مئـة وخمسـة عشر ؛ جمّاً غفيراً . قال : قلت : يا رسول الله آدم نبي كان ؟ قال : نعم ، نبياً مكلّماً . قال : قلت : يـا نبي الله ، أي ما أُنزل عليك أعظم ؟ قال : ﴿ الله لا إله إلاّ هُوَ الحيّ القيوم[٢] ﴾ .

وفي آخر بسنده عن أبي ذر قال : أتيت النبيّ ﷺ وهو في المسجد ، فجلستُ ، فقال :

يـا أبـا ذر ، هـل صلّيت ؟ قلت : لا . قـال : قُمْ فصـلّ . قـال : فقمت فصلّيت ، ثم جلست ، قال : يا أبا ذر ، تعوّذ بالله من شَرّ شياطين الإنس والجن قـال : قلت : يـا رسول الله ، وللإنس شياطين ؟ قال : نعم . قلت : يا رسول الله ، الصلاة ؟ قـال : خير موضوع ، من شاء أقل ومن شاء أكثر . قـال : قلت : يـا رسول الله ، فـالصوم ؟ قـال : فَرْض مجزئ ، وعند الله مزيـد . قلت : يـا رسول الله ، فـالصـدقـة ؟ قـال : أضعـاف مضـاعفـة . قلت : يا رسول الله ، فأيها أفضل ؟ قال : جهد من مقل أو سر إلى فقير . قلت : يا رسول الله ، أي الأنبيـاء كان أول ؟ قـال : آدم عليـه السلام . قلت : ونبي كان ؟ قـال : نعم ، نبيٌّ مكلَّم ـ الحديث .

٧٠ ـ أبو عمر الدِّمَشْقي [٣٠/ب]

قال : بلغني أن رجلاً أتى أبـا ذر وهو بـالرَّبَـذَة[٣] فقـال : أنت أبو ذر ؟ قـال : نعم . قـال : أنت جُنـدب بن السكن ؟ قـال : نعم . قـال : أنت تسب عثمان ؟ قـال : رحم الله عثمان ، لاتقل في عثمان إلاّ خيراً . قـال : أمـا والله مـا طردك ولا نفـاك إلاّ ولـك خربـات[٤] وبدعات وعورات . قال : فنظر إليه أبو ذر فقال : يـا هـذا ، إن بيني وبين الجنـة عُقيبـة ،

---

(١) وقيل فيه بالحاء والسين المهملتين . الإكمال : ١٤٨/٣

(٢) سورة البقرة : ٢٥٥/٢

(٣) من قرى المدينة . معجم البلدان : ٢٤/٣

(٤) الخَرْبة والخَرْبة والخُرْب والخَرَب : الفساد في الدّين . اللسان : خرب .

فإن أنا جزتها فوالله ماأبالي بقولك ، وإن هو قَصّر بي دونها ، فأنا أهل لما هو أشد مما قلت لي .

٧١ ـ أبو عُمَر الدِّمَشْقي

أحد مشايخ الصُّوفية .

كان يقول بالشَّواهد والصفات ، وهذا مذهبٌ لأهل الشام ، ربما تكلموا بأشياء تَدِقُّ في مسائل الأرواح وغيرها .

قال : وهذا مكذوب على أبي عمر ، لأنه أحد مشايخهم العالمين ، وقد رَدَّ على الحلولية وأصحاب الشَّواهد والصِّفات مقالاتهم ، وكان عالماً بعلوم الحقائق ، ورَدَّ على مَنْ تكلَّم في قِدَم الأرواح والشواهد .

قال أبو الفضل العَبَّاس : كان أبو عمر الصوفي يبايت أصحابنا ـ وهو حَدَث ـ على السَّماع ، فلما كان في بعض الليالي اضطرب وخنَقَ نفسه وأزْبدَ ومات . فجلسنا حوله لانعلم مانعمل من أمره ، فقال بعضنا لبعض : قطِّعوه إرْباً إرْباً ويخرج بكل قطعة منه رجلٌ يرمي به في نهر . ثم تنفَّس وجَلَس ، فقلنا له : ماشأنك ؟ فقال : التوبة ، إني كنت أحضر معكم وأستهزئ بما يجري من أصحابنا من الوجد ، فلَمَّا قام أصحابُنا الليلة ، جرى في قلبي ذلك الاستهزاء ، فإذا بأسود بشيع الخلقة ، ومعه حربة من نار فأهوى إليَّ بها وقال : أتهزأ بأولياء الله ؟ ثم لاأدري ما كان مني حتى السَّاعة ، فأنا تائب إلى الله مما سلف .

وهذا كان مبدأ حديث أبي عمر ، ثم علا حتى صار أحد أئمة القوم .

سئل أبو عمر الدِّمَشْقي : أي الخلق أعجز ؟ قال : من عَجَزَ عن سياسة نفسه . قلت : أي الخلق أقوى ؟ قال : من قوي على [٣١/آ] مخالفة هواه . قلت : أي الخلق أعقل ؟ قال : من ترك المكوَّنات وأقبل على مكوِّنها .

وقال أبو عمر لرجلٍ يوصيه في سفر يريد أن يخرج إليه : ياأخي ، لاتصحب غير الله ، فإنه الذي يكفيك المهمات ، ويشكرك على الحسنات ، ويستر عليك السيئات ، ولا يفارقك في خطوة من الخطوات .

قال أبو عمر الدمشقي : حقيقة الخوف أن لا تخاف مع الله أحداً .

سئل أبو عمر عن الزُّهد فقال : أن يزهد فيما له مخافةَ أن يهوى ماليس له .

كان أبو عمر يقول في قوله عز وجل للملائكة ﴿ اسْجُدُوا لآدم ﴾[1] : قال : أراد به امتحانهم وأن يعريهم من شواهد أحوالهم وأفعالهم .

وقال أبو عمر : الخائف من يخاف من نفسه أكثر مما يخاف من الشَّيْطان .

قال أبو عمر : كما فَرَض الله على الأنبياء إظهار الآيات والمعجزات ليؤمنوا بها ، كذلك فرض على الأولياء كتمان الكرامات حتى لا يفتتنوا بها[2] .

توفِّي أبو عمر سنةَ عشرين وثلاث مئة . وقيل : سنة أربع وعشرين ، وقيل : سنة عشر وثلاث مئة .

٧٢ ـ أبو عمرو

ويقال : اسمه زُرْعة السَّيْبَاني[3] ، الشَّامي الفِلَسْطيني

والد أبي زرعة يحيى بن أبي عمرو

حَدَّث عن عقبة بن عامر أن النبي ﷺ قال :

صَلُّوا في مَرَابض الغَنَم ، ولا تُصَلُّوا في أعطان الإبل .

وحَدَّث عن عقبة أنه مَرَّ برجل هيئته هيئة رجل مسلم . فسلَّم ، فردَّ عليه عقبة : وعليك ورحمة الله وبركاته ، فقال له الغلام : أتدري على مَنْ رددت ؟ فقال : أليس برجل مسلم ؟ فقالوا : لا ، ولكنه نَصْراني . فقام عقبة فتبعه حتى أدركه ، فقال : إن رحمة الله وبركاته على المؤمنين ، لكن أطال الله حياتك وأكثر مالك .

---

(١) سورة البقرة : ٣٤/٢

(٢) في طبقات الصوفية : ٢٧٧ : حتى لا يفتتن الخلق بها .

(٣) في الأصل : الشيباني ، وهو تصحيف ، والمثبت من الأنساب : ٢١٥/٧ ، وهي نسبة إلى سيبان ؛ بطن من حمير .

obeikandi.com

٧٣ ـ أبو عمرو الدِّمَشْقي

قال أبو عمرو : بلغ عمر بن عبد العزيز عن جندٍ له شيء ، فكتب إليهم ﴿ اللهُ لا إله إلا هو ، لَيَجْمَعَنَّكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومَنْ أصدقُ من الله حديثاً ﴾[١] .

٧٤ ـ أبو عمرو بن العلاء

[٣١/ب]

ابن عمار بن العُريان ، واسمه عمرو بن عبد الله بن الحُصَين البَصْري
أحد الأئمة السَّبْعة من القرَّاء

اختلف في اسمه ، فقيل : زبّان[٢] ـ بزاي بعدها باء موحدة مشددة[٢] ـ وقيل : يحيى ، وقيل : العريان ، وقيل : جبر ، وقيل : اسمه كنيته .

حدَّث عن ابن سيرين عن عبيدة عن علي قال : قال رسول الله ﷺ :

يخرج قوم فيهم رجل مُودَن اليد[٣] أو مَثْدُون اليد[٤] أو مُخْدَج[٥] اليد ، ولولا أن تَبْطَروا لأنبأتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان نبيه[٦] ﷺ قال عبيدة : قلت لعلي : أنت سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : إي وربِّ الكعبة ، إي ورب الكعبة ، إي ورب الكعبة .

وحدَّث عن أنس عن أبي بكر الصديق أن النبي ﷺ كانت له [خِرْقة][٧] يُنَشِّف بها بعد الوضوء .

قال أبو عمرو بن العلاء : خرجت مع جرير بن الخَطَفي إلى الشَّام فلما كنا ببعض

---

(١) سورة النساء : ٨٧/٤

(٢ـ٢) مستدرك على هامش الأصل .

(٣) ناقص اليد صغيرها ـ النهاية : ودن .

(٤) في الأصل : ميدون وهو تصحيف ، ومثدون اليد ؛ أي صغير اليد مجتمعها . النهاية : ثدن .

(٥) ناقص الخلق : النهاية : خدج .

(٦) في الأصل : نبيهم ، وانظر مسند الإمام أحمد شرح أحمد محمد شاكر : ١٠٣/٢ حديث (٧٣٥)

(٧) مابين حاصرتين بياض في الأصل ، والمثبت من السنن الكبرى للبيهقي : ١٨٥/١

obeikandi.com

الطريق قال لي : ياأبا عمرو ، أنشدني شعراً لأخي بني مليح فأنشدته : [من الطويل]

وأدْنَيْتِني حتى إذا مـــــــــاسْتَبَيْتني ... بقَوْل يُحِلُّ العُصْم سَهْلَ الأباطـحِ
تراخين عني حين لا لي مـــــــذهب ... وغـادرن مـاغـادرن بين الجوانـح[1]

فقال : يـاأبا عمرو ، لولا أنّ النخير لايحسن بشيخ مثلي ؛ نَخَرْت نخرةً يسمعها هشام على سريره .

مَرَّ أبو عمرو بن العلاء بمجلس قوم فقال رجل من القوم : ليت شِعْري ، أعربي القوم[2] أم مولى ؟ وهو على بغلة له . فقال : النَّسب في مازن ، والولاء للعنبر ، وقال : عَدَسْ للبغلة ، ومضى .

قصد حمزةُ الزَّيَّات أبا عمرو بن العلاء إلى البصرة ليقرأ عليه ، فآواه الليل بين قريتين ، فإذا هاتف يهتف : أما وجد هذا موضعاً يأوي إليه إلا هذا الموضع ، سد[3] ؛ لأُوذيَنَّه الليلة . قال : فأدرت حولي دارة ، وقعدت في وسطها ، وقرأت سورة الأنعام ، فإذا بهاتف يهتف يقول : قد قرأ سورة الأنعام فاحرسه بقية ليلته . فوصل إلى البصرة ، ودخل مسجد أبي عمرو بن [٣٢/آ] العلاء فتغامز رجلان كانا في المسجد ، فقال أحدهما : يشبه أن يكون حائكاً ؛ وذلك أنه كان في خلقه دمامة ، ولم يكن بالنظيف . وقال الآخر : إن كان حائكاً فسيقرأ سورة يوسف . وسمع حمزة كلامهما ، وخرج أبو عمرو بن العلاء فجلس في مجلسه ، وجثا حمزة بين يديه ، فابتدأ فقرأ سورة يوسف ، وكان لا يقرئ إلاّ عشراً عشراً ، فلما قرأ عشراً منها ذهب حمزة ليقوم ، فأومأ إليه أن زد ، فقرأ عشراً آخر وأمسك ، فأومأ إليه بيده أنْ زد . قال : فختمها وقام يجر كِساءه وغطّى به رأسه ، وتعقّل عند باب المسجد ، ومضى راجعاً إلى الكوفة . فقال أبو عمرو لرجل عنده : الحقْ هذا الرجل وقل له : سألتك بالله أنت حمزة الزيات ؟ فلحقه فقال له : أنت حمزة الزَّيَّات ؟ قال : نعم . وانصرف إلى الكوفة .

كان أبو عمرو بن العلاء أعلم الناس بالقرآن والعربية ، والعرب وأيامها ، والشعر وأيام

---

(١) البيتان في أمالي القالي : ٢٢٨/٢ مع اختلاف في بعض ألفاظ البيت الثاني ، ويعني بأخي بني مليح كثيراً ، وليسا في ديوانه ، ونسبهما البكري في التنبيه إلى مجنون بني عامر . انظر التنبيه : ١١٨

(٢) في الأصل : اليوم ، وهو تصحيف .

(٣) كذا في الأصل .

النَّاس ، وكانت دفاتره ملء بيت إلى السقف ثم تَنَسَّك فأحرقها ، وقال فيه الفرزدق : [من البسيط]

مـــا زلت أفتـح أبـوابـاً وأغلقهـــا حتى أتيتُ أبـــا عمرو بنَ عَمَّـــار[1]

وكان قُدْوة في العلم باللغة ، إمام الناس في العربية ، متمسكاً بالآثار ، لا يكاد يخالف في اختياره ماجاء عن الأئمة قبله ، متواضعاً في علمه ، ولم يزل العلماء في زمانه تعرف له تقدمه ، وتقرّ له بفضله ، وتأتمُّ في القراءة بمذاهبه ، وكان حسنَ الاختيار ، سهل القراءة ، غير متكلف ، يؤثر التخفيف ما وجد إليه السبيل .

قال سفيان بن عيينة :

رأيت رسول الله ﷺ في المنام ، فقلت : يا رسول الله ، قد اختلفت عليَّ القراءات . فبقراءة من تأمرني أن أقرأ ؟ قال : اقرأ بقراءة أبي عمرو بن العلاء .

قال شجاع بن أبي نَصْر : رأيت رسول الله ﷺ في المنام فعرضت عليه أشياء من قراءة أبي عمرو فما ردَّ عليَّ إلاَّ حرفين .

قال الأصمعي : جمعنا بين أبي عمرو بن العلاء [٣٢/ب] وبين محمد بن مِسْعر الْفَدَكي . قال أبو عمرو : ماتقول[2] ؟ قال : أقول : إن الله وعد وعداً ، وأوعد إيعاداً ، فهو منجز إيعاده كما هو منجز وعده . فقال أبو عمرو : إنك رجل أعجم ، لاأقول أعجم اللسان ولكن أعجم القلب ، إن العرب تعُدُّ الرجوع عن الوعد لؤماً وعن الإيعاد كرماً . وأنشد : [من الطويل]

وإنِيَ إنْ أَوْعَـدْتُـــه أو وَعَـــدْتُـــه ليكـذب إيعـادي ويصـدق مَوْعـدي[3]

ورُوي مثل ذلك بينه وبين عمرو بن عبيد[4] ، وأنه تكلَّم في الوعيد سنة[5] . فقال

(١) البيت ليس في ديوانه ، وهو مذكور في أكثر المصادر التي ترجمت لأبي عمرو بن العلاء

(٢) أي في الوعيد .

(٣) البيت لعامر بن الطفيل ، وهو في ديوانه : ٥٨ مع اختلاف في اللفظ .

(٤) من شيوخ المعتزلة ، وأحد الزهاد المشهورين ، توفي سنة ١٤٤ هـ انظر وفيات الأعيان : ٤٦٠/٣ ـ ٤٦٢

(٥) هكذا في الأصل ، وفي أكثر المصادر ، وأظنها مصحفة عن « يثبته » إذ مافائدة ذكر الزمان هنا ؟ وعلى هذا أيضاً رواية الزبيدي في طبقاته : ٣٤

أبو عمرو : إنك لألكن[1] الفهم إذ[2] صَيَّرْتَ الوعيد في أعظم شيء مثلَه في أصغر شيء . فاعلم أن النهي عن الصغير والكبير ليسا سواء ، وإنما نهى الله عنهما لتتمَّ حجته على خلقه ، ولئلا يعدل عن أمره وطاعته ، ووراء وعيده عَفْوُه ووسيعُ كرمه ، وأنشد : [من الطويل]

[وأ لا يُرْهِبِ ابنَ الْعَمِّ مني صَوْلَةٌ ... ولا أُخْتَتي[3] من صَوْلَةِ المتهدِّدِ
وإني وإنْ أَوْعَدْتُه أو وَعَدْتُه ... لمُخْلِفُ ميعادي ومنجزُ مَوْعِدي[4]

فقال له عمرو : صدقت ، إن العرب تمتدح بالوفاء بالوعد دون الإيعاد ، وقد تمتدح بالوفاء بهما ، ألم تسمع قول الشاعر ؟ [من المنسرح]

إن أبا خالد لمجتمع الر م أي شريف الأفعال والبيتِ
لا يخلف الوعد والوعيد ولا ... يبيت من ثأره على فوتِ[5]

قال عمرو : قد وافق هذا قول الله عز وجل ﴿ ونادى أصحابُ الْجَنَّةِ أصحابَ النار أنْ قد وَجَدْنا ﴾[6] الآية ، فقال له أبو عمرو : قد وافق الأول[7] إخبار رسول الله ﷺ ، والحديث يُفَسِّرُ القرآن .

قال الأصمعي : قلت لأبي عمرو بن العلاء : ﴿ وباركنا عليه ﴾[8] في موضع ، ﴿ وبركنا عليه ﴾[9] في موضع آخر ، أتعرف هذا ؟ فقال : ماأعرف إلاَّ مانسمع من المشايخ الأوَّلين .

قال : وقال أبو عمرو : مانحن فيمن مضى إلاّ كنَبْلٍ في أُصول نخل طوال .

---

(١) في الأصل : لأكن ، والألكن ، الذي لا يقيم العربية من عجمة في لسانه .

(٢) في الأصل : إذا .

(٣) أي لا يتغير لوني من فزع .

(٤) البيتان في ديوان عامر بن الطفيل : ٥٨ مع اختلاف في عجز البيت الثاني ، وما بين حاصرتين يقتضيها الوزن .

(٥) انظر طبقات المعتزلة : ٨٤

(٦) سورة الأعراف : ٤٤/٧

(٧) أي بيت عامر بن الطفيل .

(٨) سورة الصافات : ١١٣/٣٧ ﴿ وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ﴾ .

(٩) أي أفضنا عليهما بركات الدّين والدنيا . انظر تفسير الكشاف : ٣٥١/٣

وقال الأصمعي : قال أبو عمرو : لو أني كلما أخطأت رُمِيَ في حِجْري بجوزة ، امتلأ حجري جَوْزاً .

مَرَّ أبو عمرو بن العلاء بالبصرة ، فإذا أعدال[1] مطروحة مكتوب عليها : لأبو فلان . فقال : يارب ، يلحنون ويرزقون ؟ !

[٣٣/آ] لما قدم الأعمش وحدَّث بهذا الحديث : كان رسول الله ﷺ يتخوَّلنا بالموعظة في الأيام . فقال له أبو عمرو : إنما هي يتخوَّننا بالموعظة . فقال الأعمش : وما يدريك ؟ فقال : لو شئتَ لأعلمتك أن الله لم يعلمك من هذا كبير شيء .

قال الأصمعي : قد ظلمه أبو عمرو ، يقال يتخولنا ويتخوننا جميعاً ، فمن قال : يتخولنا ، يقول : يستصلحنا . يقال : رجل خائلُ مالٍ ، ومن قال : يتخوَّننا : قال : يتعهدنا . وأنشد لذي الرُّمَّة : [من البسيط]

لا يَنْعَشُ الطَّرْف إلاّ ما تخوَّنَه ... داعٍ يناديه باسم الماء مَبْغُومُ[2]

وقال أبو بكر بن دريد : التخوُّل والتخوُّن : واحد .

قال أبو عمرو بن العلاء : سمعت أعرابياً ينشد ، وقد كنت خرجت إلى ظاهر البصرة متفرِّجاً مما نالني من طلب الحجاج لي ، واستخفائي منه : [من الخفيف]

يا قليل العزاء في الأهوال ... وكثير الهموم والأوجال
صبِّر النَّفْسَ عند كل ملمٍّ ... إن في الصبر حيلة المحتال
لاتضيقن في الأمور فقد تُكْـ ... ـشَفُ لأواؤها بغير احتيال
ربما تجزع النفوس من الأمـ ... ـر له فَرْجة كَحَلِّ الْعِقال
قد يصاب الجبان في آخر الصف وينجو مقارع الأبطالِ[3]

---

(١) جوالق ، وهي عند العامة : شوال . المعجم الوسيط : ٥٠٣/١

(٢) في ديوانه : ٣٩٠/١ . والمبغوم : من بغمت الظبية فهي بغوم : صاحت إلى ولدها بأرخم ما يكون من صوتها . وقد وضع هنا مفعولاً مكان فاعل . اللسان : بغم . وانظر شرحه ثمة .

(٣) تنسب الأبيات لغير واحد من الشعراء ، انظر خزانة الأدب : ٥٤٤/٢ ، والحماسة البصرية : ٧٧/٢ ـ ٧٨

فقلت : ما وراءك يا أعرابي ؟ فقال : مات الحجّاج . فلم أدر بأيهما أفرح ، بموت الحجاج أو بقوله فَرْجة ـ بفتح الفاء ـ لأني كنت أطلب شاهداً لاختياري القراءة في سورة البقرة ﴿ إلاّ مَنِ اغْتَرَفَ غَرْفة ﴾[1] .

قال الأصمعي : كان نقش خاتم أبي عمرو بن العلاء [من الطويل]

وإن امرأً دنيـــاه أكبر همِّـــه لَمُسْتَمْسـك منهـا بحبـل غرور

فسألْتُه عن ذلك فقال : كنت في ضيعتي نصف النهار أدور فيها ، فسمعت قائلاً يقول هذا البيت ، فنظرت فلم أجد أحداً ، فكتبته على خاتمي .

وفي رواية : فقلت : إنسي أم جني ؟ فقال : بل جني .

وفي رواية : فما أجابني ، فنقشته على خاتمي .

[٣٣/ب] قال أبو عمرو بن العلاء : امتحنت خصال الإنسان فوجدت أشرفَها صدق اللسان .

قال الأصمعي : قال لي أبو عمرو بن العلاء : ياعبد الملك ، كن من الكريم على حذر إذا أهنته ، ومن اللئيم إذا أكرمته ، ومن العاقل إذا أحرجته ، ومن الأحمق إذا مازحته ، ومن الفاجر إذا عاشرته ، وليس من الأدب أن تجيب من لا يسألُك ، أو تسأل من لا يُجيبك ، أو تحدث من لا ينصت لك .

وكأنَّ البحتري أخذ هذا المعنى فقال : [من الكامل]

وسألْتُ من لا يَسْتَجيبُ فكنت في اسـ ـتخبـاره كمُجيبِ مَنْ لا يَسـألُ[2]

سأل رجل أبا عمرو بن العلاء حاجة فوعده بها ، ثم إن الحاجة تعذَّرت على أبي عمرو ، فلقيه الرجل بعد ذلك فقال له : ياأبا عمرو ، وعدتني وعداً فلم تنجزه . قال أبو عمرو : فمن أولى بالغم ؟ قال : أنا . قال : لا ، بل أنا . قال الرجل : وكيف ذلك ؟ قال : لأني

---

(١) سورة البقرة : ٢٤٩/٢

(٢) ديوان البحتري : ١٧٥٤/٣

وعدتك وعداً ، فأُبتَ بفرح الوعد ، وأُبْتُ أنا بهمّ الإنجاز ، فبت ليلتك فرحاً مسروراً ، وبت ليلتي مفكّراً مهموماً ، ثم عاق القدر عن بلوغ الإرادة ، فلقيتني مُدِلاً ، ولقِيتك محتشماً .

قال : سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : ماضاق مجلس بين متحابين .

وقال : إني لأُحِبُّ أن أرى أهل ودّي كلَّ يوم مرتين .

مَرِضَ أبو عمرو بن العلاء مرضة ، فأتاه أصحابه إلاّ رجلاً منهم ، ثم جاءه بعد ذلك ، فقال : إني أريد أن أُسامرك الليلة . فقال : أنت معافى وأنا مبتلى ، والعافية لاتدعك أن تسهر ، والبلاء لا يدعني أنام ، والله أسأل أن يُسوّق إلى أهل العافية الشكر ، وإلى أهل البلاء الأجر .

قال الأصمعي : كان لأبي عمرو بن العلاء من غَلّته كل يوم فَلْسان : يشتري بفلس ريحاناً ، وكوزاً جديداً بفلس ، فيشرب فيه يومه ، وإذا أمسى تصدَّق به ، ويشَمُّ الريحان يومه ، فإذا أمسى قال للجارية : جفِّفيه ودقّيه في الأُشنان .

[٣٤/آ] كان ثقيل يجلس إلى أبي عمرو يستثقله ، فكان إذا طلع دخل وتركه ، وكتب إليه يستعطفه ، فكتب إليه أبو عمرو : [من الخفيف]

أنت ياصاحبَ الكتاب ثقيل ... وقليل من الثقيل كثير

قال أبو عمرو بن العلاء : الطلاق الثلاث البت لازم له إن كانت العرب قالت أجود من هذه الأربعة أبيات : [من الكامل]

كن للمكاره بالعزاء مقلِّعاً ... فلقلّ يوم لاترى ماتكره
فلربما استتر الفتى فتنافست ... فيه العيون وإنه لمموَّه[1]
ولربما خزن الكريم لسانه ... حذر الجواب وإنه لمفوَّه
ولربما ابتسم الكريم من الأذى ... وفؤاده من حَرِّه يتأوَّه

---

(١) في الأصل : لميره ، وعلى هامشه حرف (ط) ، والمثبت من تهذيب ابن بدران (خ) : ورقة ٢٨٨ أ في ترجمة أبي عمرو بن العلاء . والمموه ، المزين ، ومنه وجه مموّه : أي مزين بماء الشباب . انظر اللسان : موه .

ومما أنشدوا لأبي عمرو بن العلاء : [من المتقارب]

دعِ الهَمَّ بـالرِّزْق يـاغـافـلاً ... فربُّـك منـه لنـا قـد فَرَغْ
فمـالـك منـه إذا مـا افتكرتَ ... بعقلٍ صحيـح سـوى مـامُضِـغْ
وجـاز التراقي بـلا مـانـع ... وفـاتـك بـالجـوف[1] لـما بلـغ
فـدعْ ذكر دُنيـا تبـدَّتْ لنـا ... كسَمِّ الشُّجَـاع[2] إذا مـا لـدَغْ
فـإني خلـوت بـذكري لهـا ... وخـالفتُ إبليس لمـا نـزغْ
فـألفيتهـا مثـل مـاء الإنـاء ... وكلب العشيرة فيـه[3] يَلَـغْ
فخليتهـا عن قلىً كلهـا ... وعلَّلْتُ نفسي بـأخـذ الْبُلَـغْ

وأنشدوا لأبي عمرو بن العلاء : [من الكامل]

أبنيَّ إن من الرجـال بهيمَـةً ... في صورة الرجـل السميـع المُبْصر
فَطِنٌ بكلِّ مصيبـة في مـالـه ... فـإذا يُصـاب بـدينـه لم يَفْغَرِ

قال أبو سعيد الرَّازي : قَـدِمَ علينـا أبو عمرو بن العلاء الكوفـة على محمد بن سليمان ، فكنت أجالسه ، فـذكر يومـاً أهل البصرة فقـدَّمهم على أهل الكوفـة فجعلت [٣٤/ب] أرد عليه ، وأقدِّم أهل الكوفة . فقال أبو عمرو : لكم حذلقة النَّبَـط وصلفهـا ، ولنـا دهـاء فـارس وأحلامها . فأردت أن أقول له : ولكم حدة الخَوَز[4] ونزقها ، فاستحييت منـه . فقـال لي ابن أبي ثَرْوان مولى قريش : لوددت أنك قلتها له ، وأني غرمت ألف درهم .

توفي أبو عمرو بن العلاء سنة أربع وخمسين ومئـة . وقيل : سنـة سبع وخمسين ومئـة . قالوا : وهو ابن ست وثمانين .

قـال وكيـع بن الجَرَّاح : قرأت على قبر أبي عمرو بن العـلاء بـالكـوفـة : هـذا قبر أبي عمرو بن العلاء ، مولى بني حنيفة[5] .

---

(١) في الأصل بالخوف ، وهو تصحيف .
(٢) بالضم والكسر : الحية الذكر ، وقيل : الحية مطلقاً . اللسان : شجع .
(٣) في الأصل : فيها .
(٤) جيل من الناس ، وجبل معروف في العجم ، انظر اللسان : خوز .
(٥) مَرَّ في صدر الترجمة أن ولاءه للعنبر .

٧٥ ـ أبو عمرو شيخ قدم دمشق

إن لم يكن يوسف بن يعقوب بن الأخوين ، فهو غيره .

حَدَّث عن سعيد بن يحيى الأُموي بسنده إلى معاوية بن إسحاق قال : رأيت سعيد بن جبير عند المِيضأة في الغَلَس ، وهو ثقيل اللسان ، فقلت : ما لي أراك ثقيل اللسان ؟ قال : ختمت القرآن البارحة مرّتين ونصفاً .

٧٦ ـ أبو عِنَبة الخَوْلاني

أسلم في عهد النبي ﷺ ولم يره ، وقيل : إنه سمع منه ، وصَلّى إلى القبلتين ، وقيل : إن اسمه عبد الله بن عِنَبة ، وقيل : عمارة.

حَدَّث أبو عنبة ـ وهو من أصحاب النبي ﷺ ، ممن صلى القبلتين كلتيهما ، وأكل الدم في الجاهلية ـ قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يزال الله يغرس في هذا الدين بغَرْس يستعملهم في طاعته .

وعن أبي عِنبة قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا أراد الله بعبد خيراً عَسَلَه . قيل : وما عَسله [1] ؟ قال : يفتح له عملاً صالحاً قبل موته ثم يقبضه عليه .

وعن أبي عِنَبة قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الله إذا أراد بعبد خيراً ابتلاه ، فإذا ابتلاه اقتناه . قالوا : يا رسول الله وما اقتناه ؟ قال : لم يترك له مالاً ولا ولداً .

---

(١) في الأصل : غسله ، وهو تصحيف ، والعَسْل : طيب الثناء ، مأخوذ من العَسَل ، شبه ما رزقه الله تعالى من العمل الصالح الذي طاب به ذكره بين قومه بالعسل الذي يجعل في الطعام فيحلولي به ويطيب . النهاية : عسل .

وعن أبي عِنَبة أن النبي ﷺ قال :

لا تحرجوا أُمتي ـ ثلاثاً ـ اللهم ؛ من أَمَر أمتي بما لم تأمرني به . فإنهم منه في حِلّ .

[٣٥/آ] وعن أبي عِنَبة قال :

حضرت عمر بالجابية قرأ ﴿ إذا السَّماء انشَقَّتْ ﴾[1] على المنبر ، فسجد وسجد الناس .

وفي رواية : فنزل ، فسجد .

قال أبو عِنَبة :

لقد أكلت الدَّم في الجاهلية ، وتعلمت القرآن كله ، لم يبق عَليَّ منه إلاّ آية لم أجد أحداً يقرئنيها .

وقال أبو عِنَبة :

لقد رأيتني وقد أرسلت شَعْري لأجُزَّه لصنم لنا ، فأخَّر الله ذلك حتى جَزَزْتُه في الإسلام .

دخل أبو عنبة المسجد وهو أعمى يقوده غلام له فقال له : إياك أن تَخَطَّى بي رقاب الناس ، أجلسني في أدنى المسجد .

وعن أبي عنبة قال : ربَّ كلمةٍ خير من إعطاء مال .

وعن أبي عنبة قال : إن لله آنيةً في أرضه ، وآنيته في أرضه قلوب عباده الصالحين ، فأحبها إليه أرحمها وألينها .

كان أبو عِنَبة يوماً في مجلس خولان في المسجد جالساً ، فخرج عبد الله بن عبد الملك هارباً من الطاعون . فسأل عنه فقالوا : خرج يتزحزح هارباً من الطَّاعون . فقال : إنَّا لله وإنا إليه راجعون ، ما كنت أرى أني أبقى حتى أسمع بمثل هذا ، أفلا أخبركم عن خِلال كان عليها إخوانكم ؟ أوَّلها : لقاء الله ، كان أحبَّ إليهم من الشهد . والثانية : لم يكونوا يخافون عدوّاً قلوا أو كثروا . والثالثة : لم يكونوا يخافون عوزاً من الدنيا ، كانوا واثقين بالله أن يرزقهم . والرابعة : إن نزل بهم الطاعون لم يبرحوا حتى يقضي الله فيهم ماقضى .

مات أبو عِنَبة سنة ثماني عشرة ومئة .

---

(١) سورة الانشقاق : ١/٨٤

٧٧ ـ أبو عِنَبة الأُموي مولاهم

قال أبو عنبة :

قلت لعمر بن عبد العزيز : أنا من مواليكم ، وإن علينا بالعراق امراً سوءٍ . فقال لي : وما يسكنك العراق ؟ لقد بلغني أن أحداً لا يسكن العراق إلاّ قُيض له فريق من البلاء .

وفي حديث أنه قال له :

أين منزلك ؟ قال : بالعراق . قال : أو ما بلغك أنه لا ينزله أحد إلاّ سيق إليه قطعة من الدّاء ؟

٧٨ ـ أبو العلاء

إن لم يكن بُرْد بن سِنان ، فهو غيره .

حَدّث عن محمد بن حجادة عن زيد بن حصين عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ :

[٣٥/ب] مابعث الله نبياً قط إلاّ وفي أمته قدرية ومرجئة يشوشون عليه أمر أمته . ألا وإن الله قد لعن القدرية والمرجئة على لسان سبعين نبياً .

وحدّث عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

هلاك أمتي بالعصبية والقدرية ، والرواية من غير تثبت .

٧٩ ـ أبو العلاء بن العين زَرْبي

شاعر محسن .

قال أبو الحسن علي بن مُسْهِر المَوْصلي : جاءني أبو العلاء بن العين زَرْبي بدمشق سنة نيّف وسبعين وأربع مئة بادياً حزيناً ، فسألْتُه عن حاله فقال : إني عملت في المنام أشعاراً كثيرة ، لَمّا اهتدِ به في اليقظة ، فما حفظت منها شيئاً ، وقد رأيت ملك الموت عليه السلام في هذه الليلة الماضية ، وهو يقول لي : أنا ضيفك . فعملت في المنام هذين البيتين وحفظتهما : [من الطويل]

قضى الله أن أقضي ويقضي منيتي ... ولم أقضِ في الدنيا مناي ومنيتي
فيا لله ضيفٌ زارني فقريتُه ... حياتي فولّى ظاعناً حين ولّتِ

ثم خرج عني ، فوصلني خبره بعد يومين أو ثلاثة أنه مات ، إلى رحمة الله .

٨٠ ـ أبو عَيَّاش الدِّمَشْقي

حدّث عن زُجْلة مولاة عاتكة عن أم الدّرْداء ، عن أبي الدّرْداء قال :

الإيمان إيمانان : إيمان شهادة ، وإيمان أمانة ، ولا إيمان لمن لا أمانة له .

٨١ ـ أبو عيسى الدِّمَشْقي

إن لم يكن موسى بن عيسى القُرَشي الذي تقدّم في حرف الميم ؛ فهو غيره .

حدّث عن محمد بن شهاب الزُّهري قال :

مَرَّ النبي ﷺ برجل يتوضأ ، وهو يُفْرِغُ الماء في وضوئه إفراغاً . فقال : لا تسرف . فقال : يارسول الله ، وفي الوضوء إسراف ؟ ! قال : نعم ، في كل شيء إسراف .

٨٢ ـ ابن عمّار

[٣٦/آ] مؤذن مسجد زُرَّا[1] .

قال : وجدت في السِّفْر الرابع من التوراة أن الله عز وجل يقول :

أنا الله الذي لاإله إلاّ أنا ، عيني على كل شيء ، أرى أثر النمل في الصَّفا[2] ، وأرى وقع الطير في الهواء ، وأعلم ما في القلب والكلى ، وأُعطي العبد على مانوى .

---

(١) قرية كانت في حوران . انظر معجم البلدان ١٣٥/٣ .

(٢) العريض من الحجارة الأملس : اللسان : صفا .

٨٣ ـ ابن أبي العمياء

ويقال : أبو العمياء

حَدَّث عن أبيه قال :

وفدت إلى معاوية ، فنسَبني فانتسَبْتُ له ، فعرفني فقال : إن المعرفة نسب من الأنساب ، ارفع حوائجك ، قبح الله معرفة لاتنفع .

٨٤ ـ عَمُّ يَعْلى بن عطاء العَامِري

قال : كنت مع عبد الله بن عمرو حين بعثه يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن الزبير . قال : فسمعت عبد الله بن عمرو يقول لابن الزبير : تعلم أني أجد في الكتاب أنك ستعنى وتعنى ، وتُدْعى الخليفة ، ولست بخليفة ، وأني أجد الخليفة يزيد بن معاوية .

٨٥ ـ عَمُّ إبراهيم بن أبي شَيْبان العَنْسي

قال : إذا أدرت الرُّبَّ في القدح فعلق صفرته في القدح فهو الحلال .

٨٦ ـ العيشي أو العنسي

صاحب إسحاق بن إبراهيم المَوْصلي ، قَدِمَ دمشق مع المأمون .

قال : قَلَّ المال بدمشق عند المأمون حتى ضاق ، وشكا ذلك إلى أبي إسحاق المعتصم ، فقال له : ياأمير المؤمنين ، كأنك بالمال قد وافاك بعد جمعة . وكان قد حُمل إليه ثلاثون ألف ألف درهم من خَراج ما كان يتولاه ، فلما وَرَد عليه ذلك المال ، قال المأمون ليحيى بن أكثم : اخرج بنا ننظر إلى هذا المال . قال : فخرجا حتى أصحرا ، ووقفا ينظرانه وكان قد هيئ بأحسن هيئة ، وحُليت أباعره ، وأُلبست الأحلاس[1] الموشّاة والجِلال المصبغة ، وقلّدت العِهن وجعلت البِدَر[2] بالحرير الصيني الملون ، وأبدت رؤوسها . قال : فنظر المأمون إلى

(١) مفردها حلس : وهي الكساء الرقيق يكون تحت البرذعة . اللسان : حلس .

(٢) مفردها البدرة : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف . اللسان : بدر .

شيء حسن فاستكثر ذلك ، وعظم في عينيه ، واستشرفه الناس ينظرون إليه ، ويتعجبون منه . فقال المأمون ليحيى بن أكثم : ياأبا محمد ، ينصرف أصحابنا هؤلاء الذين نراهم الساعة خائبين إلى منازلهم [٣٦/ب] وننصرف بهذه الأموال قد ملكناها دونهم ؟ إنا إذاً للئام . ثم دعا محمد بن يزداد فقال : وقع لآل فلان بألف ألف ـ ورِجْله في الركاب ـ ولآل فلان بمثلها ، ولآل فلان بمثلها ، فما زال كذلك حتى فرق أربعة وعشرين ألف ألف ـ ورجله في الركاب ـ ثم قال : ادفع الباقي إلى المُعَلَّى لعطاء جندنا . قال العيشي : فخرجت حتى قمت نصب عينيه ، فلم أرد طرفي عنه إلاّ بلحظتي ألا يراني بتلك الحال . فقال : ياأبا محمد ، وقِّعْ لهذا بخمسين ألفاً من ستة الآلاف ألفٍ الباقية ، لا يختلس ناظري ، فلم يأت عليّ ليلتان حتى أخذت المال .

أسماء النساء على حرف العين

في الكنى

٨٧ ـ أم عاصم

قيل : إن اسمها ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخَطَّاب ، القُرَشية العَدَوية ، أُمُّ عمر بن عبد العزيز .

حدثت عن أبيها عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ :
نِعْمَ الإدام الخَلُّ .

حَدَّث سالم الأفطس أن عمر بن عبد العزيز رمَحَتْه دابَّة ، وهو غلام بدمشق ، فضمته أم عاصم ـ أمه ـ إليها ، وجعلت تمسح الدم عن وجهه ، ودخل أبوه عليها على تلك الحال ، فأقبلت عليه تعذُله وتلومه وتقول : ضيعت ابني ، ولم تضمّ إليه خادماً ولا حاضناً يحفظه من مثل هذا ! فقال : اسكتي ياأم عاصم ، فطوباك إن كان أشجُّ بني أمية .

لما أراد عبد العزيز بن مروان أن يتزوَّج أمَّ عمر بن عبد العزيز قال لقيِّمه : اجمع لي أربع مئة دينار من طيِّب مالي ، فإني أريد أن أتزوَّج إلى أهل بيت لهم صلاح . فتزوَّج أمَّ عمر بن عبد العزيز .

لما ماتت رُقَيَّة بنت عمر بن الخطاب عند إبراهيم بن نُعيم بن عبد الله ، انصرف به [٣٧/آ] عاصم إلى منزله ، فأخرج إليه ابنتيه حفصة وأم عاصم ، فقال له : اختر أيها شئت ، فإنا لانحب أن ينقطع صِهْرك . قال إبراهيم : لم يخف عليَّ أن أم عاصم أجمل المرأتين ، فتجاوزت عنها وقلت : يصيب بها أبوها رغبة من بعض الملوك ؛ لما رأيت من جمالها ، وتزوجت حفصة . فتزوج عبد العزيز بن مروان أم عاصم؛ فولدت له عمر بن

عبد العزيز ، وإخوةٌ له ؛ ثم هلكت عنده ، وهلك إبراهيم بن نُعيم عن حفصة بنت عاصم ، فتزوجها عبد العزيز بن مروان بعد مَهْلِك أم عاصم ، وحُملت إليه بمصر . وكان بأيلَة[1] إنسان به خبل يقال له : شرشرين ، فلما مرَّت به أم عاصم ، تعرض لها ، فأعطته وأحسنت إليه ؛ ثم مَرَّت به بعدها حفصة بنت عاصم ، فتعرَّض لها ، فلم ترفع به رأساً ، فسُئِلَ : أين حفصة من أم عاصم ؟ فقال : ليست حفصة من رجال أم عاصم .

مَرَّ عمر بعجوز تبيع لبناً معها في سوق الليل . فقال لها : ياعجوز ، لاتَغُشِّي المسلمين وزوَّار بيت الله عَزَّ وجل ، ولاتشوبي اللبنَ بالماء . فقالت : نعم ياأمير المؤمنين . ثم مرَّ بعد ذلك ، فقال : ياعجوز ، ألم أتقدَّم إليك أن لاتشوبي لبنك بالماء ؟ فقالت : والله مافعلت . فتكلَّمت ابنةٌ لها من داخل الْخِباء ، فقالت : ياأُمَّهْ ، أَغِشَّاً وكذباً جمعت على نفسك ؟ ! فسمعها عمر ، فهَمَّ بمعاقبة العجوز ، فتركها لكلام ابنتها ، ثم التفت إلى بنيه فقال : أيكم يتزوَّج هذه ، فلعل الله أن يخرج منها نسمة طيبة مثلها . فقال عاصم بن عمر : أنا أتزوَّجها ياأمير المؤمنين . فتزوجها ؛ فولدت له أم عاصم ، فتزوَّج أمَّ عاصم عبدُ العزيز بن مروان ؛ فولدت له عمر بن عبد العزيز .

وقيل : إن عمر بينا هو يَعُسُّ[2] بالمدينة أعيا ، فاتكأ على جدار ، فإذا امرأة تقول لابنتها : قومي إلى ذلك اللبن فامْذُقيه[3] بالماء . فقالت : ياأمتاه ، وماعلمت ماكان من عَزْمة أمير المؤمنين اليوم ؟ قالت : وماكان من عزمته ؟ قالت : نادى منادِيه : لا يشاب اللَّبن بالماء . فقالت لها : يابنتاه ، قومي فامذقيه ، فإنك في موضع لا يراك عمر ولامنادي عمر . فقالت الصبية : ماكنت لأطيعه في الملأ ، وأعصيه في الخلاء . وعمر يسمع كل ذلك فقال : ياأسلم [٣٧/ب] عَلِّم الباب ، واعرف الموضع . ومضى في عَسَسه . فَلَمَّا أصبح قال : ياأسلم ، امضِ الى الموضع فانظر من القائلة والمقول لها ، وهل لهم من بَعْل . فإذا أيِّم لابعل لها ، وإذا تيك أمها ، وليس لهم رجل . فأخبر عمر ، فجمع ولده ، وقال : فيكم من يحتاج إلى امرأة أزوِّجه ؟ ولو كان بأبيكم حَرَكة إلى النساء ؛ ماسبقه منكم أحد إلى هذه الجارية . فزوَّجها من عاصم ـ الحديث .

---

(١) مدينة على ساحل بحر القلزم (الأحمر) مما يلي الشام . معجم البلدان : ٢٩٢/١

(٢) يطوف بالليل .

(٣) مذق اللبن : خلطه .

وقيل : كان عمر بمنىً ، فعَطِشَ ، فانتهى إلى عجوز ، فاستسقاها ماء ، فقالت : ماعندنا . فقال : لبن . فقالت : ماعندنا . فبدرت جارية فقالت لها : أتكذبين وماتستحين ؟ ! ثم قالت لعمر : هذا السّقاء فيه لبن . فسأل عمر عن الجارية ، فإذا أبوها ثقفي . فزوّجها من عاصم ، فولدت أم عاصم ، فتزوجها عبد العزيز ، فولدت له عمر بن عبد العزيز .

وقيل : إنها قالت لأمها لما أمرتها بالمذق ، لاأكون ممن يعصي عمر . فقال عمر لابنه عاصم : اذهب إلى موضع كذا وكذا ، وانظر جارية كذا وكذا ـ وصفها له ـ فإن كان لها زَوْج ، فبارك الله لزوجها ، وإن لم يكن لها زوجٌ فتزوّجها ، فإني أرجو أن يُخْرج الله منها سَليلة تسود العرب . فذهب وسأل وتزوّجها .

بكى عمر بن عبد العزيز ، وهو صغير قد جمع القرآن ، فأرسلت إليه أمُّه ، فقالت : ما يبكيك ؟ قال : ذكر الموت . فبكت أمه من ذلك .

لَمَّا رَدَّ عمر بن عبد العزيز مظالم أهل بيته ، وأخذهم بالحق قال مولى لآل مروان ، بربريٌّ : وأنتم أيضاً تزوجوا بنات عمر بن الْخَطاب .

٨٨ ـ أم عبد الله بنت أبي هاشم

ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، الأموية . بنت خال معاوية .

كتبت إلى النُّعمان بن بشير تسأله عَمَّا أُلقي على لسان زيد بن خارجة بعد موته . فكتب إليها :

بسم الله الرحمن الرحيم .

من النعمان بن بشير إلى أُمِّ عبد الله ابنة أبي هاشم : سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لاإله إلاّ هو . فإنك كتبت إليَّ لأكتب إليك بشأن زيد بن خارجة : [٣٨/آ] وإنَّه كان من شأنه أنَّه أخذه وَجَعٌ في حَلْقه ـ وهو يومئذٍ من أصَحِّ أهل المدينة ـ فتوفي ، فأضجعناه لظهره ، وغشيناه بردين وكِساء . فأتاني آتٍ وأنا أسبِّحُ بعد المغرب ، فقال : إن زيداً قد تكلم بعد وفاته ، فانصرفت إليه مسرعاً ، وقد حضره قوم من الأنصار وهو يقول ،

أو يقال على لسانه : الأوسط أجلد القوم ، الذي كان لا يبالي في الله لومة لائم ، كان لا يأمر الناس أن يأكل قويُّهم ضعيفَهم ، عبد الله أمير المؤمنين ، صدق صدق ، كان ذلك في الكتاب الأول . ثم قال : عثمان أمير المؤمنين ، وهو يعافي[1] النَّاس من ذنوب كثيرة ، خلت اثنتان وبقي أربع ، ثم اختلف الناس وأكل بعضهم بعضاً ، فلا نظام وأبيحت الأحماء ، ثم ارعوى المؤمنون فقالوا : كتاب الله وقدره . أيها الناس ، أقبلوا على أميركم واسمعوا وأطيعوا ، فمن تولَّى فلا يعهدنَّ دماً ، كان أمر الله قدراً مقدوراً . الله أكبر ، هذه الجنة ، وهذه النار ، ويقول النبيون والصديقون : سلام عليك . يا عبد الله بن رواحة ، هل أحسست لي خارجة ـ لأبيه ـ وسعداً[2] اللذين قتلا يوم أحد ، كأنها ﴿ كَلاَّ إِنَّهَا لظى ، نَزَّاعَةً للشَّوَى ، تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ، وجَمَعَ فأَوْعى ﴾[3] ثم خَفَت صوته ، فسألتُ الرَّهط عَمَّا سبقني من كلامه قالوا : سمعناه يقول : أنصتوا ، أنصتوا ، فنظر بعضنا إلى بعض فإذا الصوت من تحت الثياب ، فكشفنا عن وجهه فقال : هذا أحمد رسول الله ، سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته . ثم قال : أبو بكر الصديق الأمين ، خليفة رسول الله ﷺ ، كان ضعيفاً في جسمه قوياً في أمر الله ، صدق ، صدق ، وكان في الكتابِ الأول .

٨٩ ـ أم عمر

وقيل : أم عمرو ، بنت مروان بن الحكم

لَمَّا ولي عمر بن عبد العزيز منع قرابته ما كان يُجْرى عليهم ، وأخذ منهم القطائع التي كانت في أيديهم ، فشكوه إلى عَمَّته أم عمر ، فدخلت عليه [٣٨/ب] فقالت : إن قرابتك شكوك ، ويزعمون أنك أخذت منهم خير غيرك . قال : ما منعتهم حقاً أو شيئاً كان لهم ، ولا أخذت منهم حقاً أو شيئاً كان لهم . فقالت : إني رأيتهم يتكلَّمون ، وإني أخاف أن يهيجوا عليك يوماً عصيباً . فقال : كل يوم أخافه دون يوم القيامة فلا وقاني الله شرَّه .

---

(١) أي يسامحهم ويتجاوز عن سيئاتهم .

(٢) انظر الإصابة : ٧٤/٣ (ت ٣١٣٧)

(٣) سورة المعارج : ١٥/٧٠ ـ ١٨ وه كلا » ليست في الأصل .

قال : فدعا بدينار وجَنْب[1] ومجمرة ، فألقى ذلك الدينار في النار ، وجعل ينفخ على الدينار حتى إذا احمرَّ تناوله بشيء ، فألقاه على الجَنْب ، فنشّ[2] وقتّر[3] ، فقال : أي عمة ، أما تأوين[4] لابن أخيك من مثل هذا ؟ فخرجَتْ على قرابته فقالت : تزوجون آل عمر ، فإذا نزع الشَّبَه جَزِعتم[5] ؟! اصبروا له .

وقيل : إن التي كلَّمته عمته فاطمة ، فلا أدري ، هل تكنى أم عمر أم هما جميعاً كلَّمتاه ؟ .

٩٠ ـ أم عمرو زوج يزيد بن عبد الملك

قال عمرو بن دينار :

كنت مع سالم بن عبد الله بين مكة والمدينة ، فسمع صوت جَرَس ، فقال : ما هذا ؟ فقلت : هذا[6] أم عمرو امرأة يزيد بن عبد الملك . فقال : اذهب إليها فأقرها السَّلام وأخبرها أن أبي أخبرني عن أبيه أن رسول الله ﷺ واعد جبريل موعداً ، فأبطأ عليه جبريل ، فقال : ماحَبَسك ياجبريل ؟ فقال : إنَّا لانقرب مكاناً فيه جَرَس ولاصورة . فقل لها فلتقطّعْه أو تجشه[7] . فأتيتها ، فأخبرتها فقطعته أو جَشَّتْهُ قالت : قل له إن عندنا وسائد فيها تصاوير ، فكيف نصنع بها ؟ فأتيته فأخبرته بذلك ، فنظر هُنَيَّة فقال : كانوا لا يرون بما يوطأ بأساً .

---

(١) في الأصل : حمب ، وإخالها تصحيفاً ، وسترد على الصحيح في ثنايا الخبر ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٢٠٨/١١ ب والجنب هو شق الشاة ، انظر اللسان : جنب .

(٢) نشّ اللحم نشاً ونشيشاً : سمع له صوت على المِقْلى . ونشيش اللحم : صوته إذا غلى . اللسان : نشش .

(٣) قتّر اللحم : سطعت ريح قُتاره ، والقتار : ريح الشِّواء . اللسان : قتر .

(٤) أوى إليه : رَقّ ورثى له . اللسان : أوا .

(٥) في الأصل : جزعكم ، وهو تصحيف .

(٦) كذا في الأصل .

(٧) جشه : دقّه وكسره .

حرف الغين المعجمة

٩١ ـ أبو الْغُريز صاحب أبي عبيد
محمدِ بنِ حسان الْبُسري الزَّاهد

قال أبو الْغُريز : كنت أنا وهو ، يعني [٣٩/آ] أبا عبيد ، في بلاد الرُّوم ، وكنا قد صافَفْنا[1] العدوَّ ، فوقع فرس أبي عبيد للموت ،فجعلت أتقلّى من عدوٍ يواجهنا ، وفرس يموت ، وهو قائم يصلي ، فلمَّا التفت من صلاته قلت : في مثل هذا الموضع تصلي ؟ ! فقال : ماأجد في قلبي شيئاً . ثم نهض الفرس فركب أبو عبيد ، فقلت : لاأسأله بعدها عن شيء .

٩٢ ـ أبو غَسَّان الثَّقَفي

من أهل العراق . قدم دمشق .

قال : كنت في دمشق في أصحاب اللؤلؤ فقالوا لي : رأينا ابنَ عَمِّك في هذا الموضع يوسف بن عمر مقتولاً ، في مذاكيره حبل وهو يُجَرُّ ، ثمّ رأينا بعد ذلك يزيد بن خالد ، في مذاكيره خبْل يجرره الهبرية في هذا الموضع .

٩٣ ـ ابن غُنَيم الْبَعْلَبَكّي

حدّث عن هشام بن الغاز بسنده إلى أبي عبيدة بن الجرّاح قال : قال رسول الله ﷺ :
لا يزال هذا الأمر معتدلاً قائماً بالقسط حتى يثلِمه رجل من بني أمية .

غُنَيم : بغين معجمة مضمومة ، ونون مفتوحة .

---

(١) أي واقفناه ، وقّمنا حِذاءه . انظر اللسان : صفن .

٩٤ ـ الْغَاضِري الْمُضْحك الْمَدَني

قال محمد بن إدريس الشّافعي :

أكل الغاضري عند يزيد بن الوليد فالوذجاً[1] فقال له يزيد : لاتكثر منه ، فإنه يقتلك فقال : منزلي والله ياأمير المؤمنين عند زقاق الجنائز ، ما رأيت جنازة أحدٍ قط قتله الفالوذج .

قال ثابت بن إبراهيم : مررت بالغاضري يوماً وهو يأكل رُطَباً ، فقال : إن أردتَ ادنُ فكُلْ : فقلت : لاأشتهيه ، فقال : ياأخي ، ادن فكُلْ ، فإنه لا يمنعني أن أُقسم عليه إلاّ أن عليَّ يميناً أن لاأقسم على أنصاري أبداً في طعام . قلت : ولم ؟ قال : مَرَّ بي رجل منهم وأنا آكل رطباً فقلت : اجلس كُلْ . فأكل ثلاث رُطَبات ، فأقسمت عليه ليأكلن ، فأبر يميني بخمس مئة رُطَبة .

قدِمَ سفيان الثَّوري المدينة فسمع الغاضري يتكلم ببعض مايضحك منه الناس [٣٩/ب] ، فقال : ياشيخ ، أما علمت أن لله يوماً يحشَر فيه المبطلون ؟ قال : فلم تزل تعترف في الغاضري حتى لقي الله عَزَّ وجَلَّ .

---

(١) نوع من الحلواء يسوّى من لب الحنطة ، فارسي معرب : تاج العروس : فلذ

obeikandl.com

حَرْفُ الْفَاء

٩٥ ـ أبو فاطمة

قيل : اسمه أنيس الأَزْدي ، ثم الدَّوْسي ، ثم الليثي . وقيل : الضَّمْري .

له صحبة .

قال أبو فاطمة : كُنَّا عند رسول الله ﷺ فقال :

أيسركم أن تصحوا ولا تسقموا ؟ فابتدرناها . فقال : أتحبون أن تكونوا كالْحُمُر الضَّالة ، وما تحبون أن تكونوا أصحاب بلاء وأصحاب كفارات ؟ إن العبد ليكون له المنزلة عند الله ما يبلغها بشيء من عمله ، حتى يبتليه ببلاء ، فيبلغه تلك المنزلة .

وعن أبي فاطمة قال : قال النبي ﷺ :

إن أردت أن تلقاني فأكثر من السجود .

وفي رواية :

إن أردت أن ترافقني فاستكثر من السجود بعدي .

وعن أبي فاطمة قال :

قلت : يا رسول الله ، أخبرنا بعمل نستقيم عليه ونعمله . قال : عليك بالهجرة ، فإنه لا مثل لها . قلت : يا رسول الله ، أخبرنا بعمل نستقيم عليه ونعمله قال : عليك بالجهاد ، فإنه لا مثل له . قلت : يا رسول الله ، أخبرنا بعمل نستقيم عليه ونعمله . قال : عليك بالصوم ، فإنه لا مثل له . قلت : يا رسول الله ، أخبرنا بعمل نستقيم عليه ونعمله . قال : عليك بالسجود ، فإنك لا تسجد لله سجدة إلاَّ رفعك بها درجة ، وحَطَّ بها عنك خطيئة .

وكان أبو فاطمة قد اسودت جبهته وركبتاه من كثرة السجود .

obeikandl.com

وعن أبي فاطمة قال : قال رسول الله ﷺ :

أكثروا من السجود ، فإنه ليس أحد يسجد لله سجدة إلاّ رفعه الله بها درجة .

٩٦ ـ أبو فالج الأُثْماري

أدرك سيدنا رسول الله ﷺ ولم يَلْقَه ، وأسلم بعده .

قال شرحبيل بن مسلم الخَوْلاني : [٤٠/آ]

رأيت خمسة نفر قد صحبوا النبي ﷺ ، واثنين قد أكلا الدم في الجاهلية ولم يصحبا النبي ﷺ ، يقصون شواربهم ، ويعفون لحاهم ويصفّرونها : أبو أمامة الباهلي ، وعبد الله بن بُسْر المازني ، وعتبة بن عبد السُّلَمي ، والمقدام بن معدي كرب ، والْحَجَّاج بن عامر الثُّمالي . وأما اللذان لم يصحبا النبي ﷺ : فأبو عِنَبة الخولاني[1] ، وأبو فالج الأُثْماري .

قال أبو فالج :

قدمت حمص أول ما فتحت ، فعرفت أرواحها وغيومها ، فإذا رأيت هذه الريح الشرقية قد دامت ، والسحاب شامياً ، فهيهات هيهات ما أبعد غيثها ، وإذا رأيت الريح الغربية قد تحركت ، ورأيت السحاب مستغدقاً فأبشر بالغيث .

٩٧ ـ أبو الْفُرَات

مولى صفية أم المؤمنين .

حدّث عن عبد الله بن مسعود قال :

في القرآن آيتان ما قرأهما عبْدٌ مسلم عند ذنب إلاّ غفر له . فسمع بذلك رجلان من أهل البصرة فأتياه فقال : ائتيا أُبيَّ بن كعب ، فإني لم أسمع من رسول الله ﷺ فيهما شيئاً إلاّ سمعه أُبيّ ، فأتيا أُبيّاً فقال : اقرأا القرآن فإنكما ستجدانها . فقرأا حتى بلغا آل عمران ﴿ والَّذِينَ إذَا

---

(١) سلفت ترجمته برقم (٧٦) من هذا الجزء .

فَعَلوا فاحِشَةً أو ظَلَموا أنْفُسَهم ذكروا الله فاستَغْفَروا لـذنوبهم ﴾[1] الآيـة ﴿ ومَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أو يَظْلِمْ نَفْسَه ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجدِ اللهَ غفوراً رَحيماً ﴾[2] الآية ـ فقالا : قد وجدناها . فقال أُبيّ : وأين ؟ فقالا : في النِّساء وآل عمران . فقال أُبَيّ : هاهما .

٩٨ ـ أبو فروَة السَّائح

قال أبو فروة :

بينا أنا سائح في بعض الجبال ، إذ سمعت صدى جبل ، فـاتبعت الصوت فـإذا بهـاتف يهتف ، يقـول : يـا من آنسني بـذكره ، وأوحشني من خَلْقـه ، وكان لي عنـد مسرتي ، ارحمِ اليومَ عبرتي ، وهب لي من معرفتك ما أزداد به تقرُّباً إليـك [٤٠/ب] يـا عظيم الصنيعـة إلى أوليائه ، اجعلني اليوم من أوليائك المتقين . قال : ثم سمعت صرخة ولا أرى أحـداً . فـأقبلت نحوها ، فإذا أنا بشيخ ساقط مغشياً عليـه ، ثم لم أزل عنـده حتى أفـاق ، فقـال : من أنت ؟ فقلت : رجـل من بني آدم . قـال : إليـك عني ، فمنكم هربت إلى ربي . وانطلـق وتركني . فقلت : رحمك الله ، دلني على الطريق . فقال : هاهنا . وأومأ بيده إلى السَّمَاء .

[3] وذُكر في حرف القاف : أبو قرة . قال : ويقال أبو فروة ، وذكر مثل ذلك[3] .

٩٩ ـ أبو الفضل الموسوس

كان من أبناء النعم ، وذوي الفضل ، خولط في عقله .

قـال أبـو الفرج الببغـاء : كنت طـول مقـامي بـدمشق آنس بمن يطرقني من ذوي الأقـدار ، ففي بعض الأيـام تـذاكرنـا أخبـار عقـلاء المجـانين ، وفي الجمـاعـة فتى من أولاد الكتاب ، فقال لي : معنا في البلد فتى في مشاهـدة حـالـه مـا يلهيني عمـا نحن فيـه ، وهو في البيمارَستان . فقلت له : ماخبره ؟ فقال : كان صبياً ونشأ مع جـاريـة كانت لأُختـه كاملـة الحسن والأدب ، فألفها وألفته ، فلما كبرا حجبتها عنه ، فمرضا جميعاً ، فلمـا انكشف أمرهـا

(١) سورة آل عمران : ١٣٥/٣

(٢) سورة النساء : ١١٠/٤

(٣ـ٣) مستدرك على هامش الأصل .

وهبتها له أخته ، فاستأنفا عمراً جديداً ، واقتصر كل منهما على صاحبه لا يعتاض بغير ما هو فيه بمسرَّة ، ولم يزالا على ذلك . فلما كانا في بعض الليالي خليا على عادتها للأُنس ، فعرض للجارية خلط أدى إلى استفراغ وفُواق[1] وضيق نفس ، فتلفت . فهجم على قلب الفتى ماسلب عقله ، فمنع من دفنها ظناً بحدوث غَشْي إلى أن ظهرت أمارات الموت ، فأكره على دفنها ، فامتنع من الغذاء وواصل الأنس بقربها ، واختلط فكره إلى أن صار يشب بمن يدنو إليه ، ويسرع إلى إفساد ما يتمكن منه ، وتجاوز ذلك حد ضبطه بغلمانه ومن في داره ، فنقل إلى البيمارَسْتان ليبتعد عن قبرها ، وعن مشاهدة الأمكنة التي كان يجتمع بها فيها ، ولم يقدر على ذلك إلاّ بعد تقييده ، فحصل هنالك مخدوماً بماله [٤١/آ] وغلمانه ، وربما ثاب ، فعاد إلى إفهام من يخاطبه ، فما يخلو من أبيات تكتب أو حديث يستفاد منه قال : فقلت : بادر بنا إليه . فلما صرنا في الصحن ، وقعت عيني على فتى في نهاية حسن الوجه ، ونظافة الثوب والآلة . فسلمت عليه فردَّ أحسن رد ، فلما جلست تبسم وقال : الذي قصدتَ له علم باطن المشاهدة لاظاهرها ، قلت : هو ذاك . قال : كثر عليَّ سؤال من يسألني عن ذلك ، وتكلف الجواب فاقتصرت على أبيات جعلتها نائبة عن العرض ، فسألته إنشادها ، فأنشأ يقول : [من السريع]

مَنْ مُنْصِفي من جَوْر أزماني ... إذْ وَضَحَ الحقُّ ببرهانِ
كنتُ جليلَ القَدْر في أُسرتي ... مُعَظَّماً ما بينَ إخواني
أُصْلِحُ بالتَّحْصيلِ والعقْل ما ... يُفْسِدُه الإهمالُ مِنْ شَاني
فصرتُ مجنوناً لأنَّ الرَّدَى ... أفنى مَسَرَّاتي بأَحْزَاني
أَوْحَشَ من نورِ عيوني[2] التي ... أَغْرَتْ بفيضِ الدَّمْعِ أجفاني
آنس ما كنت بها أوحِشَتْ ... أوطانُها من أُنسِ أوطاني
أَحْرَزَ نَفْسي مستبدّاً بها ... دوني[3] وأبقى لي جُثْماني
ففي فمي عَضْبٌ وفي عنقيَ الـ ... ـغِلُّ وفي رِجْلَيَّ قَيْدانِ

---

(١) فاق فواقاً : إذا شخصت الريح من صدره . اللسان : فوق

(٢) في الأصل : عيني ، ولا يستقيم بها الوزن .

(٣) في الأصل : ذوقي ، وإخالها تصحيفاً .

فانْظُرْ إلى حالي ، ولا تَأْمَنِ الدَّ هْرَ وإن جَادَ بإحسان
فإنَّها الدُّنْيَا التي ماصَفَا سرورُها قطُّ لإنسانِ

ثم كشف لي عن قيده لأراه ، وتنفس ، وتتابعت دموعه ، فتبعته باكياً ، فلما رأى قلقي احتبس دمعه واسترجع شهيقه ، وأنشأ يقول : [من مخلع البسيط]

مالي داء سوى الفراقِ أما كفى الدهر ما ألاقي
ماعلموا حين قيدوني أني من الهم في وثاقِ

ثم قال : قد آسيت بالعبرة ، وشركت في الروعة والحسرة ، وعرفتُ من ذلك [٤١/ب] موضع رعايتك ، وأنا أسألك التوصل إلى تنفيس كربي بأن تسأل المتولي للمداواة إعفائي مما يلزمني شربه بما عنده أنه دوائي ، ولا يعلم أي مريض أشف وعليل شغف ، فإني أقاسي من ذلك ماأتمنى معه الموت . فضمنت أن أفعل له ذلك ، وقلت للكاتب : يجب أن يميِّز هذا الرجل فيما يتداوى به . فسأل الطَّبَّ عن أرفه الأدوية ، فأشار جميعهم بمواصلة دهن البنفسج على رأسه ، وإصلاح أغذيته ، والاستكثار من الروائح الطيبة . ورتبت ذلك ، ورجعت إليه وعرَّفته . فدعا لي وسألني المواصلة ، فنهضت . فلما كان بعد أيام عرَّفني الكاتب بموته ، فصرت إلى قبره وزرته .

١٠٠ ـ أبو الْفَضْل بن خيران

من شعره : [من البسيط]

أمرُّ بالقمر الغربي مطلعه فيعتريني إذا أبصرته زَمَعُ[1]
وكم هممت بترك الاجتياز له فلم يدعني جنون العشقِ والْطَمَعُ
أشكو إلى الله قلباً عَزَّ مطلبه ماإن له عن سوى الغايات مرتدَعُ

١٠١ ـ أبو الفضل الأَصْبَهاني المتطبب

له شعر حسن ، فمن شعره في الشيخ أبي القاسم علي بن محمد الشميساطي عند وفاته : [من مجزوء الكامل]

(١) الزمع : الدُّهش ، القلق ، ورعدة تعتري الإنسان إذا همَّ بأمر . انظر اللسان : زمع .

لافخر يـــاأهـــل الشـــآ ... م لكم على أهـــــــــل العراقِ
دُفنت مفـــــاخِرُكُمْ مـــع الـ ... ـحـــاوي لكم قَصَبَ السَّبَـــاقِ
لاتـــدَّعُـوا بُقْيَـــا الفَخَـــا ... رفمـــا الشُّمَيْسَـــاطي بـــاقِ

١٠٢ ـ الفرخ من موالي بني أمية

لما أراد جعفر المتوكل الخروج من الشام إلى العراق أحَبَّ أن يجعل طريقه على البريَّة لينظر إلى آثار بني أمية ، ومصانعهم[١] وكان في طريقه دير يعرف بدير حنينا . فلما عزم على ذلك اتصل خبره ببعض موالي بني أمية ، فقال : لأنغصن عليه نزهته بأبيات أحبرها ، ثم تقدم إلى الدير ، فجعل لصاحب الدير جُعْلاً على أن [٤٢/آ] يدعه يكتب في صدر الهيكل أبياتاً ، فأذن له ، فكتب : [من الطويل]

أيا منزلاً بالدَّيْر أصبحَ ثاوياً ... تَلاعَبُ فيه شَمْأَلٌ ودَبُور[٢]
كأنَّك لم تَقْطُنْكَ بيضٌ نواعمٌ ... ولم تَتَبَخْتَرْ في فِنَائِكَ حُورُ
وأبناءُ أملاكٍ غياشم[٣] سادةٌ ... صَغيرهُمُ عندَ الأنَامِ كبيرُ
إذا نَزَعوا تيجانَهُمْ فضراغمٌ ... وإنْ لَبِسُوا تيجَانهم فبدُورُ
على أنهم يومَ اللِّقَاء قَسَاور[٤] ... ولكنَّهُمْ عِنْدَ النَّوال بحورُ
وكم يصبح الصَّهْريج[٥] والنَّاسُ حَوْلَه ... عليه فساطيطٌ لهم وخُدور
وحَوْلَك رايَاتٌ لهم وعساكرٌ ... وخَيْلٌ لها بَعْدَ الصَّهيْل نخيرُ[٦]
ليالي هشامٍ بالرُّصَافة قاطناً ... وفيك ابنه يادير وهو أمير

---

(١) ما يصنعه الناس من الآبار والأبنية وغيرها . والمصانع أيضاً الحصون . اللسان : صنع

(٢) الدبور : الريح التي تقابل الصبا والقبول ، وهي ريح تهب من نحو المغرب ، والصبا تقابلها من ناحية المشرق . اللسان : دبر .

(٣) المِغْشم من الرجال الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء عما يريد ويهوى من شجاعته . اللسان : غشم .

(٤) القسورة : العزيز يقتسر غيره أي يقهره والجمع قساور . اللسان : قسر .

(٥) الصهريج : مصنعة يجتمع فيها الماء . اللسان : صهرج .

(٦) في الأصل : تمير ، وهو تصحيف ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر نسخة أحمد الثالث : ورقة ٢٨٥ آ .

إذ المُلْـكُ غَضٌّ والخِلافـةُ لَـدْنَـةٌ ... وأنتَ خصيبٌ والـزَّمـانُ طَرِيرُ

وَرَوْضُكَ مرتـاضٌ وبيعـكَ بـائـعٌ ... وَدَهْرُ بني مروانَ فيـكَ قصيرُ

بمسلمـة الميـمون وهـو الـذي لـه ... تكادُ قلـوبُ المشركين تطيرُ

بلى فَسُقِيْتَ الغيثَ صَوْبـاً مبـاكراً ... إليـكَ بـه بعـد الرَّوَاح بكـورُ

تـذكرتُ قـومي فيكَ فبكيتهم ... وإن سخيـاً بـالبكا لجـديرُ

فعـزَّيْتُ نفسي وهي نفسٌ لهـا إذا ... جرى ذِكْرُ قـومي أنَّـةٌ وزفيرُ

رُوَيْـدَكَ إنَّ اليـومَ معقبُـةُ غـدٌ ... وإنَّ صروفَ الـدائراتِ تـدورُ

لعـلَّ زمـانـاً جَـارَ يَـوْمـاً عليهمُ ... لهم بـالـذي تَهْوَىٰ النفـوس يحـورُ

فيفرح مرثـاد[1] ويَـأْمَن خـائِفٌ ... ويُطْلَـق من كلِّ الـوثـاقِ أسيرُ

فلما قرأه المتوكل قال : ما كتب هذا إلاّ رجل من بني أُمية ، يريد أن ينغص عليَّ ما أنا فيه ، فمن أتاني به فله ديته ، فأُتي به ، وإذا هو رجل من بني أمية من دمشق ، يعرف بالفرخ ، فأمر المتوكل بقتله ، وقال : بما قدمت يداك ، وما الله بظلام للعبيد .

وزاد في آخر : أن المتوكل بكى بكاء شديداً لما قرأها ، وأمر بهدم الموضع ، فهدم الحائط .

---

(١) أي مقيم . اللسان : رثد

[٤٢/ب]

حرف القاف

١٠٣ ـ أبو القاسم

بعض مشيخة دمشق

حدّث عن بلال بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ :

مَنْ لم يَجِلّ كبيرنا ، ويرق لصغيرنا ، ويرحم ذا الرحم منا ، فلسنا منه وليس منا .

١٠٤ ـ أبو القاسم الْوَاسِطي

أحد الصُّلَحاء

قال أبو القاسم : كنت مجاوراً ببيت المقدس في المسجد ، فلما كان أول ليلة من رمضان أمر السُّلْطان بقطع صلاة التراويح ، فنفرت أنا وعبد الله الخادم ، وصحنا : وإسلاماه ، وامحمداه . فأخذني أعوان السُّلْطان ، ولم يأخذوا عبد الله الخادم ، وطرحني في الحبس ، وكتب فيَّ إلى مصر ، فورد الكتاب بأن أضرب بالسوط ، ويقطع لساني . ففعل بي ذلك وخلِّيت . فكنت آوي في مسجد عمر رضي الله عنه في المئذنة ، فبعد أسبوع رأيت النبيَّ ﷺ في المنام ، فتفل في فمي فانتبهت ببرد ريق رسول الله ﷺ وقد زال عني ألم القطع والضرب ، فقمت ، وتطهرت للصَّلاة ، وصلَّيت ركعتين ، وعدت إلى المئذنة فأذنت : الصلاة خير من النوم ، فأخذني الأعوان وردُّوني إلى الحبس ، وقيدت وحبست ، وكتب إلى السلطان في سببي ثانية ، فورد الكتاب : يقطع لسانه رجل ذمي ، ويضرب خمس مئة سوط ، ويصلب بالحياة أو يموت على الخشبة . ففعل بي ذلك ، فرأيت لساني على بلاط سوق الحذائين مثل الرئة . وكان شتاء شديد وجليد فصُلبت في سوق الحذائين ، فما كان يمرُّ بي أعظم من وقوع الجليد على آثار الضرب ، فأقمت ثلاثة أيام فهدأ أنيني ، وعهدي بالحذائين يقولون : نعرِّف الوالي أنَّ الرجل مات ، ونحن نخشى أن ينفجر في السوق فلا يقدر أحد يعبر ، فلعله يخرجه فيصلبه برًّا البلد .

فمضى جماعة إلى الوالي ، وكان الوالي جيش بن صمصامة [٤٣/آ] فقال : احملوه على نعش ، واتركوه على باب داود يحمله من أراد من أصحابه ، ويكفنه ويصلي عليه . قال : فألقوني على باب داود ، وعندهم أني ميت ، فقوم يجوزون بي فيلعنونني وأنا أسمع ، وقوم يترحّمون عليّ ، إلى العشاء الآخرة ، فلمّا كان بعد العشاء جاءني أربعة أنفس فحملوني على نعش مثل السَّرِقة ، ومضوا بي إلى دار رجل صالح من أهل القُدْس ، من أهل القرآن والستر كي يغسلوني ، ويكفنوني ، ويصلوا عليّ ، فلما صرت في الدار أشرت إليهم ، فلما رأوا فيّ الحياة حمدوا الله تعالى . فكان يصلح لي الحريرة بدّهن اللوز والسكر البياض أسبوعاً ، وأنا على حالة قد يئست من نفسي ، وكل صالح في البلد يجيء إليّ ويفتقدني ، فلما كان بعد ذلك رأيت النبي ﷺ في المنام والعشرة معه ، فالتفتّ إلى رجل على يمينه فقال : ياأبا بكر ، ماترى ماقد جرى على صاحبك ؟ فقال : يارسول الله ، فما أصنع به ؟ قال : أتفل في فيه . فتفل أبو بكر الصديق في فيّ ، ومسحَ رسول الله ﷺ على ظهري ، فزال ماكنت أجده ، وانتبهت ببرد ريق أبي بكر رضي الله عنه . فناديت الرجل الذي أنا في بيته ، فقام إليّ ، ولم يكن سمع مني كلمة منذ دخلت إلى داره . فقال : ماحالك ؟ فأخبرته خبري وسألته ماء أتطهر به ، فأسخن لي ماء فتطهّرت طهور الآخرة ، وجاءني بثياب ونفقة ، وقال : هذه فتوح من إخوانك ، فلبست وتطيّبت . فقال لي الرجل : الله ، الله فيّ ، لا يعلم أحد أنك كنت عندي فأهْلِكَ . فقلت له : لابأس عليك . وجئت إلى منارة مسجد عمر رضي الله عنه ، وأذنت الغداة : الصلاة خير من النوم ، وقلت قصيدة في أصحاب رسول الله ﷺ وآله ، فما تمت إلاّ والعبيد أحدقوا بالمنارة ، وأخذوني إلى الوالي ، وأراد أن يستنطقني ، ولم يكن رآني قبلها ولا رأيته ، فقال لي : مِنْ أين أنت ؟ قلت : من واسط العراق . فقال لي : ياهذا ، إني عبد مملوك ، وأخاف من أصحاب الأخبار أن يكتبوا بأمرك فأومر بقتلك [٤٣/ب] فأخلّد بك في النار ، فأقل مايجب لي عليك أن لاتقيم في بلدي ساعة واحدة . فقلت : تسمح لي ببياض هذا اليوم ؟ فقال : أفعل . فجئت إلى الصخرة ، وأقمت بها بقية يومي ، وصلّيت العَتَمة ، وجاء الإخوان مودعين لي ، وجاء من أحداث البلد نحو سبعين ومعهم بهية وسلاح ونُشّاب ، وخرجت معهم ، وأتيت واسط ، وأنا كل سنة أحج وأسأل عن القدس ، لعله تزول دولتهم ،[1] فأرجع إلى القدس ، لعلي أموت فيه .

(١) يعني الفاطميين .

١٠٥ ـ أبو القاسم بن أبي يعلى
الشَّريف الهاشمي

قام بدمشق ومعه جماعة من أحداث دمشق وغوطتها ، وقطع دعوة المصريين ، ولبس السَّواد ، ودعا للمطيع في سنة تسع وخمسين وثلاث مئة .

١٠٦ ـ أبو القاسم بن رزيق البغدادي

قال أبو القاسم : سمعت الشبلي ينشد : [من البسيط]

كادتْ سرائرُ سرِّي أنْ تشيرَ بما ... أوليتَني مِنْ سرورٍ لا أُسميه
فصاحَ بالسّر سرٌّ منك نرقبه ... كيف السرورُ يسرُّ دونَ مُبْديه
فَظَلَّ يَلْحَظُني سِرِّي لأحظَه ... والحقُّ يَلْحَظُني أنْ لا أراعيه
وأقبلَ الحقُّ يُفْني اللَّحْظَ عن صِفَتي ... وأقبلَ اللَّحْظُ يُفْنيني وأُفنيه[1]

١٠٧ ـ أبو قَتَادة بن رِبْعي

يقال : اسمه الحارث بن ربعي . ويقال : نعمان بن عوف ابن ربعي ، وهو ابن بَلْدَمة بن خُنَاس الأَنْصاري

روى [أبو][2] قتادة قال : قال رسول الله ﷺ :
إذا أُقيمت الصَّلاة ، فلا تقوموا حتى تَرَوْني ، وعليكم بالسَّكينة .

أُمُّ أبي قتادة : كبشة بنت مُطَهَّر بن حرام بن سواد بن غَنْم . وقيل : كبشة بنت عباد بن مطهر .

وشهد أبو قتادة أُحداً والخندق وما بعد ذلك من المشاهد مع رسول الله ﷺ .

---

(١) تنسب الأبيات للحلاج مع اختلاف في بعض الألفاظ ، انظر ديوانه : ١١٦
(٢) مابين حاصرتين ليس في الأصل .

حدّث قيس بن سلمة عن أبيه أن النبي ﷺ [٤٤/آ] قال :

خَيْرُ فرساننا أبو قتادة ، وخير رجّالتنا سَلَمة بنُ الأكوع .

وأبو قتادة فارس رسول الله ﷺ .

وعن أبي قتادة قال :

خَطَبَ رسول الله ﷺ عشية قال : إنكم تسيرون عشيّتكم وليلتكم ، وتأتون الماء غداً . قال أبو قتادة : وانطلق لا يلوي أحدٌ على أحد في مسيرهم ، فإني أسير إلى جَنْب رسول الله ﷺ حتى ابْهَارَّ الليل[1] إذ نَعَس رسول الله ﷺ فمال عن راحلته . ثم سرنا حتى إذا تهوَّر الليل[2] مال مَيْلَة أُخرى فدعَمْتُه من غير أن أوقظه ، فاعتدل على راحلته ، ثم سرنا حتى إذا كان من السَّحَر مال مَيْلة هي أشدُّ من الميلتين ، حتى كاد أن ينجفل[3] ، فدعمته ، فرفع رأسه فقال : من هذا ؟ قلت : أبو قَتَادة . قال : متى كان هذا مسيرَكَ مني ؟ قلت : هذا مسيري منك منذ الليل . قال : حفظك الله بما حفِظْتَ به نبيَّه ﷺ . ثم قال : أترانا نخفى على الناس ؟ هل ترى من أحد؟ قلت : هذا راكب ، هذا آخر قال : فاجتمعنا فكنا سبعة ، فاعتزل عن الطَّريق ، ثم وضع رأسه ثم قال : احفظوا علينا صلاتَنَا . فكان أوّلَ من انتبه والشمسُ في ظهره ، فقُمْنا فَزِعين ، فجعل بعضنا يهمِس بعضاً : ماصنعنا في تفريطنا في صلاتنا ؟ فقال : ماهذا الذي تهمِسون ؟ قلنا : يارسول الله ، لتفريطنا في صلاتنا . فقال : أما لكم فيَّ أُسوة ؟ التَّفريط ليس في النَّوم ، التفريط لمن لم يصَلِّ الصلاة حتى يجيء وقتُ أُخرى ، فإذا فعل ذلك فليصلِّها إذا انتبه لها ، ثُمَّ ليصلِّها الغد لوقتها . ثم نزل ، ثم دعا بميضأة كانت عندي ، فتوضأ وضوءاً دون وضوء ، ثم قال : يا أبا قتادة ، احفظ ميضأتنا هذه فسيكون لها نبأ ، ثم صلى ركعتين قبل صلاة الفجر ، ثم صلى صلاة الفجر كما كان يصلي ، ثم قال : اركبوا . فركبنا، فانتهينا إلى الناس حين تعالى النهار ، أو حين حميت الشمس ، وهم يقولون : يارسول الله ، هلكنا عطشاً . قال : لاهلاك عليكم . ثم نزل [٤٤/ب] ثم قال :

---

(١) أي انتصف : النهاية : بهر .

(٢) أي ذهب أكثره ، كما يتهوّر البناء إذا تهدم . النهاية : هور .

(٣) أي ينقلب عنها ويسقط . النهاية : جفل .

obeikandl.com

أطلقوا لي غُمَري[1] ، فأطلق له . ثم دعا بالميضأة التي كانت عندي ، فجعل يصبُّ عليَّ وأسقيهم ، فلما رأى القوم ما في الميضأة تكابُّوا[2] عليها فقال رسول الله ﷺ : أحسنوا الملأ[3] ، كلكم سيَرْوى . فجعل يصب عليَّ فأسقيهم ، حتى ما في القوم أحد إلاَّ شرب ، غيري وغير رسول الله ﷺ . فقال : اشرب يا أبا قتادة . فقلت : يا رسول الله ، أشرب قبل أن تشرب ؟ ! قال : إن ساقي القوم آخرهم . فشربت وشرب رسول الله ﷺ .

قال عبد الله بن رباح : إني لفي مسجد الجامع أحدِّث هذا الحديث إذ قال عِمْران بن حُصين : انظر أيها الفتى كيف تحدِّث ، فإني كنت أحد الرَّكْب تلك الليلة ؟ قلت : أبا نُجَيْد[4] فحدِّث القوم ، أنت أعلم . قال : من أنت ؟ قلت : أنا من الأنصار . قال : فأنتم أعلم بحديثكم ، فحدِّثِ القوم . فحدثتهم ، فقال : لقد شهدت تلك الليلة ، ماشعرت أن أحداً حفظه كما حفظته .

وعن أبي قتادة أنه قال للنبي ﷺ :

إني جيد السلاح ، وجيد القلب وفرسي قوي ، فأرسلني يا نبي الله يمنة ويسرة . فقال : إني أشفق عليك ياأبا قتادة . قال : ثم وقع في عينه سهم فأخرجه النبي ﷺ ، وتفل في عينه .

وعن محمد بن سيرين أن النبي ﷺ أرسل إلى أبي قتادة فقيل : يترجَّل . ثم أرسل إليه ، فقيل : يترجل . ثم أرسل إليه ، فقيل : يترجل ، فقال : احلقُوا رأسه ، فجاء فقال : يا رسول الله ، دعني هذه المرة ، فوالله لأُعْتِبَنَّك . فكان أول ما لقي قتل مَسْعدة رأسَ المشركين .

قال زيد بن أسلم : إن أبا قتادة قال حين توجه إلى اللِّقاح[5] : [من الرجز]

---

(١) الغُمَر : القدح الصغير . النهاية : غمر .

(٢) أي ازدحموا . النهاية : كبب .

(٣) الملأ : الخَلْق : النهاية : ملأ .

(٤) هي كنية عمران بن حصين ، انظر الإصابة ٢٦/٥ (ت ٦٠٠٥) .

(٥) اللقاح : الإبل الحوامل ذوات الألبان . وكانت لقاح رسول الله ﷺ منها ما أصاب في ذات الرقاع ومنها ماقدم به محمد بن مسلمة من نجد . وقد أغار عليها عيينة بن حصن ثم غزا رسول الله ﷺ في طلبه ، وسميت غزوة الغابة أو غزوة ذي قَرَد . انظر المغازي : ٥٣٧/٢ ـ ٥٤٩

ألا عليـــــك الخيـــل إن أُلْتِ إن لم أدافعهـــا فجـــزوا لِمُتْنِي[1]

قال أبو قتادة : إني لأغسل رأسي ، قد غسلت أحد شِقَّيه ، إذ سمعت فرسي جَرْوَة تصهَلُ وتبحث بحافرها ، فقلت : هذه حرب قد حَضَرَتْ . فقمت ولم أغسل شِقَّ رأسي الآخر ، فركبت وعليَّ بُرْدة لي ، فإذا رسول الله [٤٥/آ] ﷺ يصيح : الفزعَ ، الفزعَ . قال : وأُدْرِكُ المِقْداد بن عمرو ، فسايرتُه ساعةً ، ثم تقدَّمه فرسي ، وكانت أجود من فرسه ، وقد أخبرني المقداد - وكان سبقني - بقتل مَسْعَدَة مُحْرِزاً ، يعني ابن نَضْلة . قال أبو قتادة للمقداد : أبا مَعبد ، أنا أموت أو أقتل قاتل مُحْرِز . فضرب فرسه فلحقهم أبو قتادة ، ووقف له مَسْعَدة ، وحمل عليه أبو قتادة بالقناة ، فدقَّ صُلبه ، ويقول : خُذْها وأنا الخَزْرجي ، ووقع مسعدة ميتاً ، ونزل أبو قتادة فسجَّاه ببُرْدَته ، وجنَّب فرسه معه ، وخرج يُحضِر في إثْر المقداد حتى تلاحق الناس . قال أبو قتادة : فلما مَرَّ الناس نظروا إلى بُرْدة أبي قتادة عرفوها ، فقالوا : هذا أبو قتادة قتيل ! واسترجع أحدهم ، فقال رسول الله ﷺ : لا ، ولكنه قتيل أبي قتادة ، وجعل عليه بردة ليعرفوا أنه قتله ، فخلُّوا بين أبي قتادة وبين قتيله وسَلَبه وفرسه ، فأخذه كلَّه . وكان سعد بن زيد[2] ، يعني الأشهلي قد أخذ سَلَبه ، فقال النبي ﷺ : لا والله ، أبو قتادة قتله ، ادفعْه إليه .

قال أبو قتادة :

لَمَّا أدركني النبي ﷺ يومئذٍ ونظر إلي قال : اللهم ، بارِكْ له في شعره وبشَرِه . وقال : أفْلح وجهُك . فقلت : ووجهك يا رسول الله . قال : قتلت مَسْعَدة ؟ قلت : نعم . قال : فما هذا الذي بوجهك ؟ قلت : سهمٌ رميت به يا رسول الله . قال : فادْنُ مني . فدنوت منه ، فبصق عليه .

فما ضرب[3] عليه قط ولا قاح .

فمات أبو قتادة وهو ابن سبعين ، وكأنه ابن خمس عشرة سنة . قال : وأعطاني يومئذٍ فرس مسعدة وسلاحه وقال : بارك الله لك فيه .

---

(١) البيت لجحدر بن ضُبيعة ، قاله في حرب البسوس ، وهو في الأغاني طبعة دار الكتب : ٤٤/٥ مع اختلاف في اللفظ ، وقيل : إن قائله صخر بن عمرو السُّلمي .

(٢) في الأصل : سعيد ، وهو تصحيف .

(٣) ضرب الجرح : اشتد وجعه . أساس البلاغة : ضرب .

وعن أبي قتادة قال :

خرجت مع النبي ﷺ في غزوة حنين ، فلما التقينا جعل رجل من المشركين يفعل بالمسلمين ويذر ، ثم وجد غمزاً في بطنه ، فخرج من الصف ، فخرجت في إثره ، فبدرني وفي يده سيفه وترسه ، وفي يدي سيفي وتُرْسي ، فأقبل عليَّ بوجهه فقال : أما ترى ما أصنع بأصحابك منذ اليوم ؟ ارجع . فأقبلت إليه وما أكلمه ، فأقبل إلي يرمي بزَبَدٍ كزَبَد [٤٥/ب] البعير ، فلما دنا مني حمل عليَّ ضربتين : ضربة اتقيتها بترسي ، فعضَّ ترسي على سيفه ، وضربته ضربة على حَبْل عاتقه ، فجافته ، فلما وجد طعم الموت خَلَّى سيفه ، ثم ضمني إليه ، فوالذي أكرم محمداً بما أكرمه به لولا أن نفسه عجلت ؛ لظننت أن نفسي تخرج قبل نفسه . قال : ثم رجعت إلى موضعي فقاتلت مع النبي ﷺ حتى هزمهم الله . قال : ثم جُمعت الأسلاب ، فكان الرجل عليه سَلَب كامل ، فقال رسول الله ﷺ : من عرف سلباً فليقم فليأخذه قال : فهممت بالقيام ثم ثبت . قال : فعلت ذلك مرة أو مرتين فرمقني رسول الله ﷺ فقال : يا أبا قتادة ، ما لي أراك تهم بالقيام ثم تجلس ؟ فقلت : لاشيء يا رسول الله . قال : أشهد لتخبرني . قلت : يا رسول الله ، إن رجلاً من المشركين كان يفعل في المسلمين ويذر ، فخرج من الصف ، وخرجت فقتلته ، وكان عليه سَلَب كامل ؛ فلم أره يا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : من أخذ سَلَب قتيل أبي قتادة ؟ فقال رجل من الصحابة : أنا يا رسول الله ، فأَرْضه عني . قال : فسكت رسول الله ﷺ ، ولم يقل شيئاً . فقام عمر بن الخطاب ، فقال : لا والله ، لا يقوم أسد من أُسد الله عز وجل يقاتل في الله ورسوله ﷺ ، ويكون غيره أسعد بسَلَب قتيله . فقام الرجل فجاء به ، فقال : هو ذا يا رسول الله . فقال النبي ﷺ : خذه يا أبا قتادة . قال أبو قتادة : فأخذته ، فبعته بسبع أواقٍ من ذهب ، فاشتريت مَخْرفاً[1] في بني سَلِمَة ، فكان أول مال اعتقدته[2] في الإسلام من نائل .

بعث رسول الله ﷺ أبا قتادة ومعه خمسة عشر رجلاً إلى غَطَفان ، وأمره أن يشُنَّ عليهم الغارة . فسار الليل ، وكَمَنَ النهار ، فهجم على حاضرٍ منهم عظيم ، فأحاط به ،

---

(١) المخرف : الحائط من النخل . النهاية : خرف .

(٢) أي اقتنيته . انظر اللسان : عقد .

فصرخ رجل منهم : يا خَضِرَة[1] ! وقاتل منهم رجال ، فقتلوا مَنْ أشرف[2] لهم [٤٦/آ] واستاقوا النَّعَم ، فكانت الإبل مئتي بعير ، والغنم ألفي شاة ، وسَبَوْا سبياً كثيراً ، وجمعوا الغنائم ، فأخرجوا الخُمُس فعزلوه ، وقسموا مابقي على أهل السَّرية ، فأصاب كلُّ رجل اثني عشر بعيراً ، فعَدَل البعير بعشر من الغنم ، وصارت في سهم أبي قتادة جارية وضيئة ، فاستوهبها منه رسول الله ﷺ فوهبها له ، فوهبها رسول الله ﷺ لِمَحْمِيَة بن جَزْء ، وغابوا في هذه السرية خمس عشرة ليلة .

ولما همَّ رسول الله ﷺ بغزو أهل مكة ، بعث أبا قتادة في ثمانية نفر سرية إلى بطن إضَم ، وهي فيما بين ذي خُشُب وذي المَرْوة ، وبينها وبين المدينة ثلاثة بُرُد ، ليظنَّ ظانٌ أن رسول الله ﷺ توجَّه إلى تلك النَّاحية ، ولأن تذهب بذلك الأخبار ، وكان في السَّرية مُحَلِّم بن جَثَّامة الليثي ، فمرَّ عامر بن الأَضْبَط الأشجعي ، فسلَّم بتحية الإسلام ، فأمسك عنه القوم ، وحَمَل عليه مُحَلِّم بن جَثَّامة فقتله وسلبه بعيره ومتاعه ، ووطْب لبنٍ كان معه ، فلما لحقوا بالنبي ﷺ ؛ نزل فيهم القرآن : ﴿ يا أَيُّها الذين آمنوا إذا ضَرَبْتُمْ في سبيلِ اللهِ فتبيَّنوا ولا تقولوا لمن أَلْقَى إليكم السَّلام لَسْتَ مؤمناً تَبْتَغُون عَرَض الحياة الدنيا فعِنْدَ الله مغانمُ كثيرةٌ ﴾[3] إلى آخر الآية . فمضوا ولم يلقوا جمعاً . فانصرفوا حتى انتهوا إلى ذي خُشُب ، فبلغهم أن رسول الله ﷺ قد توجَّه إلى مكة فأخذوا على يَيْن[4] حتى لقوا رسول الله ﷺ بالسُّقيا[5] .

قال أبو سعيد الخُدْري :

أخبرني من هو خير مني أبو قتادة أن رسول الله ﷺ قال لعَمَّار بن ياسر : تقتلك الفِئَةُ الباغية .

كان أبو قتادة له على رجلٍ دَيْن ، فكان يأتيه يتقاضاه فيختبئ منه ، فجاء ذات

---

(١) أرض بنجد ، معجم البلدان ٢٧٧/٢ ، وقد سميت السرية باسمها . انظر المغازي : ٧٧٧/٢

(٢) أي ظهر .

(٣) سورة النساء : ٩٤/٤

(٤) ناحية من أعراض المدينة على بريد منها . معجم البلدان : ٤٥٤/٥

(٥) قرية في طريق مكة . معجم ماستعجم : ٧٤٢/٣

يوم ، وثَمَّ صبي ، فسأل عنه فقال : نعم ، هو في البيت يأكل خزيرة[1] ، فناداه : يافلان ، اخرج إلي فإني قد أُخبرت أنك هاهنا . فخرج إليه ، فقال : ما يغيّبك عني ؟ فقال : إني مُعْسر ، وليس عندي شيء . قال : [٤٦/ب] آلله ، إنك معسر ؟ قال : نعم . فبكى أبو قتادة وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : مَنْ ترك لغريمه أو محا عن غريمه كان في ظلّ العَرْش يوم القيامة .

وعن أسيد [عن أبيه][2] قال :

قلت لأبي قتادة : مالك لا تحدث عن رسول الله ﷺ كما يحدث عنه الناس ؟ فقال أبو قتادة : سمعت رسول الله ﷺ قال : من كذب عليَّ فليسهل لجنبه مضجعاً من النار . وجعل رسول الله ﷺ يقول ذلك ويمسح الأرض بيده .

وفي حديث غيره :

إني أخشى أن يَزِلَّ لساني بشيء لم يقلْه رسول الله ﷺ . إني سمعته يقول : من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار .

بعث عمر بنُ الخَطَّاب أبا قتادة فقتل ملك فارس بيده . قال : وعليه مِنْطَقة ثمنها خمسة عشر ألف درهم . قال : فنفَلها إياه عمر .

لَمَّا قدم معاوية المدينة لقيه أبو قتادة الأنصاري فقال : تلقّاني الناس كلُّهم غيرَكم يامعشر الأنصار ، فما منعكم أن تلقوني ؟ قالوا : لم يكن لنا دوابّ . قال معاوية : فأين النواضح[3] ؟ فقال أبو قتادة : عقرناها في طلب أبيك يوم بدر . ثم قال أبو قتادة : إن رسول الله ﷺ قال لنا[4] : سترون بعدي أَثَرة[5] . فقال معاوية : فما أَمَرَكم ؟ قال : أمرنا أن نَصْبِر حتى نلقاه . قال : فاصبروا حتى تلقوه . فقال عبد الرحمن بن حسَّان حين بلغه ذلك : [من الوافر]

---

(١) مرقة ، وهي أن تصفى بلالة النخالة ثم تطبخ . اللسان : خزر .

(٢) مابين حاصرتين من ابن عساكر : النسخة الباريسية .

(٣) النواضح من الإبل : التي يستقى عليها ، واحدها ناضح . اللسان : نضح .

(٤) أي للأنصار .

(٥) أي أنه يستأثر عليكم ، فيفضّل غيركم في نصيبه من الفيء . النهاية : أثر .

ألا أبلغ معاويةَ بن حَرب أمير المؤمنين ثنا كلامِ
فإنَّا صابرون ومُنظروكم إلى يوم التَّغابن والْخِصامِ

دخل أبو قتادة على معاوية وعنده عبد الله بن مسعدة بن حَكَمة بن مالك بن حذيفة بن بدر الْفَزَاري ، فجلس ، فوقع رداء أبي قتادة على ظهر عبد الله فنفضه نفضاً شديداً . فقال أبو قتادة : من هذا ياأمير المؤمنين ؟ قال : بخ ، هذا عبد الله بن مسعدة بن حكمة . قال : نعم ، أنا والله دفعت جفر[1] أبي هذا في بطنه يوم [٤٧/آ] أغار على سَرْح المدينة .

أرسل مروان إلى أبي قتادة ، وهو على المدينة ، أنِ اغدُ معي حتى تريني مواقف النبي ﷺ وأصحابه . فانطلق مع مروان حتى قضى حاجته .

توفِّي أبو قتادة سنة ثمانٍ وثلاثين في خلافة علي ، وصلى عليه علي ، وكبَّر عليه سَبْعاً .

وقيل : توفي بالمدينة سنة خمسٍ وخمسين ، وقبره ببني سَلَمة معروف ليس فيه خلاف .

وقيل : توفي سنة أربعٍ وخمسين ، وهو ابنُ سبعين سنة .

١٠٨ ـ أبو قَنَان

هو طلحة بن أبي قَنَان الْعَبْدَري . ويقال : صالح بن أبي قَنَان

حَدَّث عن معاوية أنه قال : ياأهل قَرَدا ، وياأهل خولان ، الجمعة ، الجمعة ، فإنا إنما نحبسها لئلا تفوتكم .

وقال عمرو[2] : لتحضروها .

---

(١) كذا في الأصل ، ولم أتبين المعنى .

(٢) عمرو بن عثمان بن سعيد القرشي ، أحد رواة هذا الخبر ، توفي سنة ٢٥٠ هـ انظر تهذيب التهذيب : ٧٦/٨ .

قال أبو قَنَان : كان فَضَالة بن عُبيد يقوم في النَّاس يوم الجمعة يعظهم قبل خروج معاوية ، فإذا خرج جلس فَضَالة ؛ فيخطب معاوية ويصلّي .

١٠٩ ـ أبو قَيْس الدِّمَشْقي

حَدَّث عن عبادة بن نُسَيّ ، عن أبي مريم ، عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

مَنْ حافظ على الأذان سنةً أوجب الْجَنَّة[1] .

وحدَّث عن عبادة عن أبيه أنه رأى أبا الدَّرْدَاء صَلَّى على مَسْح .

١١٠ ـ أبو قيصر

مولى عبد الملك بن مروان

اشترى أبو قيصر جارية فوطئها ، ثم وجد بها بَخَرة[2] فأراد ردَّها ، فقال له عمر بن عبد العزيز : ياأبا قيصر ، إنما التَّلَوُّم قبل الْغِشْيان .

١١١ ـ أبو قاسم بن عثمان الْجُوْعي

حَدَّث عن أبيه عن أبي سليمان الدَّاراني ، عن الرَّبيع بن صَبيح قال :

رأيت الحسن وطاوس ومجاهداً في المسجد الحرام في حلقة ، وإذا دينار وسط الحلقة ؛ ما منهم أحد أخذه ولا [٤٧/ب] أمر بأخذه ، كلُّهم قام عن الحَلْقة وتركه .

---

(١) كذا في الأصل : وفي فيض القدير : ١١٥/٦ . وجبت له الجنة .

(٢) البخر : الرائحة المتغيرة من الفم : اللسان : بخر .

حرف الكاف

١١٢ ـ أبو كَبْشَة السَّلُولي

قال حَسَّان بنُ عطية :

أقبل أبو كَبْشَة السَّلُولي ونحن في المسجد الحرام ، فقام إليه مكحول وابن أبي زكريا ، وأبو مَخْرمة[١] . فقال : سمعْتُ عبد الله بن عمرو [يقول : سمعت رسول الله ﷺ][٢] يقول : بَلِّغوا عني ولو آيةً ، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حَرَجَ ، وَمَنْ كذب عليَّ متعمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعده من النَّار .

وحدَّث عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال :

أربعون حسنةً أعلاهُنَّ مِنْحَةُ الْعَنْز[٣] ، لا يعمل العبد بخَصْلَةٍ منها رجاءَ ثوابها وتصديق مَوْعُودِها إلاَّ أدخله اللهُ بها[٤] الْجَنَّة .

وحدَّث عن سَهْل بن الْحَنْظَلِيَّة قال :

صَلَّينا الْعَصْر مع رسول الله ﷺ مسيره إلى حُنَين ، وأمر النَّاس فنزلوا وعَسْكروا ، وأقبل فارس فقال : يا رسول الله ، خَرَجْتُ بين أيديكم حتى أشرفت على جبل كذا وكذا ، فإذا بِهَوَازِن على بَكْرة أبيها ، بظُعنها ونَعَمها وشائِها ، فتبَسَّم رسول الله ﷺ وقال : تلك غنيمة المسلمين غداً إن شاء الله عَزَّ وجل .

قَدِمَ أبو كَبْشَة دمشق في ولاية عبد الملك ، فقال له عبد الله بن عامر : ما أقدمك ؟ لعلك قدمت تسأل أمير المؤمنين شيئاً . قال : وأنا أسأل أحداً شيئاً بعد الذي حدثني سهل بن

---

(١) في مسند الإمام أحمد : ٢٠٧/١١ حديث رقم /٧٠٠٦/ أبو بَحْرية .

(٢) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر النسخة الباريسية . ١٢٧ آ .

(٣) المنحة : العطية ، والعنز : أنثى المعز . والمراد : ما يعطي من المعز رجلاً لينتفع بلبنه وصوفه زمناً ثم يعيده . وإنما كانت أعلى لشدة الحاجة إليها . فيض القدير : ٤٧٢/١

(٤) في الأصل : به

الْحَنْظَلِيّة ؟ ! قال عبد الله بن عامر : وماالذي حَدَّثك ؟ قال: سمعته يقول : قدم على رسول الله ﷺ عيينة بن بَدْر والأقرع بن حابس فسألاه . فدعا معاوية فأمره بشيء لاأدري ماهو . فانطلق معاوية في الصحيفتين ، فألقى إلى عيينة بن بدر إحداهما ، وكان أحلم الرجلين ، فربطها في يد عِمامته[1] ، وألقى الأُخرى إلى الأقرع بن حابس فقال لمعاوية : مافيها ؟ فقال : فيها الذي أُمرت به . قال : بئس وافد قومي إن أنا أتيتهم بصحيفة أحملها لا [٤٨/آ] أعلم مافيها كصحيفة الْمُتَلَمِّس . قال : ورسول الله ﷺ مقبلٌ على رجل يحدّثه ، فلما سمع مقالته أخذ الصحيفة ففضّها ، فإذا فيها الذي أمر به ، فألقاها ثم قام وتبعته حتى مَرَّ بباب المسجد ، فإذا بعير مناخ ، فقال : أين صاحب البعير ؟ فابتُغِيَ فلم يوجد ، فقال : اتّقوا الله في هذه البهائم ، اركبوها صِحَاحاً وكلوها سِمَاناً ، ثم تبعتُه حتى دخل منزله ، فقال كالمتسخِّط أَنِفاً : إنه من يسأل الناس عن ظهر الْغِنى ، فإنّما يستكْثِر من جَمْرٍ[2] جَهَنَّم . فقلت : يارسول الله ، وماظَهْرُ الْغِنى ؟ قال : أن تعلم أنّ عندك أهلك ما يغدّيهم أو يعشّيهم . قال : فأنا أسأل أحداً شيئاً بعد هذا ؟ !

١١٣ ـ أبو كثير الْمُحَارِبي

حَدَّث عن خَرَشَة بن الحارث الْمُحَارِبي أن رسول الله ﷺ قال :

إنها ستكون بعدي فِتَنٌ النّائم فيها خير من الْيَقْظَان ، والقاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، فمن أتت عليه فليأخذْ سيفَه ، ثُمَّ ليشِ إلى صَفَاة[3] فليضربها به حتى ينكسر ، ثم ليضطجع بها حتى تُجْلى عَمَّا انجلت عليه .

١١٤ ـ أبو كَرِب الْعِرَاقي

حدَّث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أن نفراً من أهل دمشق ، فيهم رجل كُنيته أبو كَرِب ، كان أصاب دماً بالعراق فاستفتى جماعة من الفقهاء ، فاجتمع قولهم أنهم لا يعرفون

(١) أي مافضل منها . انظر اللسان : يدي .

(٢) في الأصل : خمر ، وهو تصحيف .

(٣) الصفاة : صخرة ملساء : اللسان : صفا .

وجهاً إذا لم يعرف ولي الدم إلاّ أن يجاهد في سبيل الله حتى يقتل في سبيل الله . فلم يزل يغزو ويطلب القتل في الله حتى خرج مَسْلَمة بنُ عبد الملك لحصار القُسْطَنْطِينِيَّة ، فخرج حتى إذا كان في بعض الطريق خرج خارج منهم[1] ليأتي بعنب فإذا بقُبَّة ذَهَبٍ عليها جِلال أخضر حرير ، وإذا فيها حوراء ـ كان يخبر عَمَّا رأى من حُسْنها ـ فقالت : إليَّ ، فأنا زوجتك ، وأنت قادم علينا يوم كذا ، ومعك فلان وفلان [٤٨/ب] . وسَمَّت أولئك النَّفر . فانصرف الرَّجُل ولم يأت بعِنَب وأخبرهم بما رأى ، فكتب وصيَّته وكتبوا . وكان مع شراحيل بن عُبيدة وأصحابه ، فكان من مصيبتهم ماكان ، ثم أمر بانصراف النَّاس إلى المرج الذي رجعت إليهم فيه بُرْجان[2] فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل هؤلاء النفر جميعاً ، فيهم أبو كرب . وأرسلت بُرْجان النار على ذلك المرج وعلى قتلى المسلمين ، فحرقت ماحرقت ، وانتهت إلى أبي كَرِب وأصحابه ، فأطافت بهم ، ولم تأكل النَّار منهم أحداً .

١١٥ ـ أبو كَرِب

قال : كنت في القوم الذين دخلوا يريدون قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك . قال : وكنت فيمن نهب خزائنه بدمشق ، فدخلت إلى خِزَانة لهم فرأيت فيها سَفَطاً[3] مرفوعاً ، فأخذته ، قلت : في هذا غناي . قال : فركبت فرسي ، وجعلته بين يدي ، وخرجت من باب توما[4] ، فعدلت عن يميني ، وفتحت قُفْله فإذا أنا بحَريرة[5] في داخلها رأس مكتوب على بطاقة فيها : هذا رأس الحسين بن علي . فقلت : مالكم لاغفر الله لكم . فحفرت له بسيفي حتى واريته .

---

(١) أي من النفر من أهل دمشق كما في صدر الخبر . وانظر ترجمة أبي مخرمة السعدي : رقم /١٣٥/ من هذا الجزء .

(٢) جنس من الروم الصقالبة . انظر البداية والنهاية : ١٨٣/٩ ـ ١٨٤

(٣) وعاء يوضع فيه الطيب ومأأشبهه من أدوات النساء . انظر اللسان : سفط

(٤) شرقي دمشق

(٥) واحدة الحرير من الثياب : اللسان : حرر

أسماء النِّساء على حرف الكاف

١١٦ ـ أم كلثوم بنت عبد الله

ابن عامر بن كُرَيز بن [ربيعة بن][1] حبيب بن عبد شمس بن عبد مَنَاف

زوج يزيد بن معاوية .

كان معاوية قد وجَّه ابنه يزيد بغزو الرُّوم ، فأقام بدير سِمْعان[2] ، ووجَّه الجنود ، وتلك غزوة الطُّوانَة[3] فأصابهم الوباء ، فقال يزيد بن معاوية : [من البسيط]

أَهْـوِنْ عَلَيَّ بِمَـــا لاقَتْ جُمُـوعُهُم يَـوْمَ الطُّـوَانَـةِ من حُمّى ومن مُـوم[4]
إذا اتَّكأْتُ على الأَنْمَـــاط مُرْتَفِقَـــاً بـدَيْر سِمْعَـــان عِنْـدي أُمُّ كُلْثُـوم[5]

فبلغ معاوية ما قال ، فقال : أُقسم بالله لتَلْحَقَنَّ بهم حتى يصيبك ما أصابهم . فألحقه بهم .

تزوَّج الأُسْوَار[6] عبد الله بن يزيد بن معاوية أمَّ عثمان بنت سعيد بن العاص ، فولدت له أبا سُفيان وأبا عُتْبة . وهي أُم سعيد ، ورَمْلَة [٤٩/أ] ابني خالد بن عمرو [بن

---

(١) مابين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من الاشتقاق لابن دريد : ١٦٥

(٢) بظاهر أنطاكية ، وهو غير الدير الذي كان يقع بنواحي دمشق . انظر معجم البلدان : ٥١٧/٢ ، ٥٢٤

(٣) بلد بثغور المصيصة وهي بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس . معجم البلدان : ٤٥/٤ ـ ٤٦

(٤) الموم : الجدري الكثير المتراكب . اللسان : موم .

(٥) البيتان في نسب قريش : ١٣٠ ومعجم البلدان : دير مران ، طوانه ، غذقذونة .

(٦) الأسوار : الجيد الرمي بالسهام . وقيل عن عبد الله بن يزيد : إنه من أرمى العرب في زمانه . انظر القاموس المحيط : سور ، وتاريخ الطبري : ٥٠٠/٥

عثمان ، فقيل][1] لسعيد بن خالد : اخطب أمَّه . فأتى أمَّه أمَّ كلثوم ابنة عبد الله بن عامر [يخطُبها ، وهي] بادية بظهر ذَنَبَة[2] ، عليها قُبَّة نور ، اشترت غشاءها بألف [دينار ، فأتاها] وهو غلام يُرْعد ، فقال : أحب أن تزوجيني نفسك ، وهي [يومئذٍ كبيرة قد] قيدت فاها بالذَّهَب ، فقالت : مرحباً يابن أخي ، لو كنت متزوِّجة [أحداً من قريش] لتزوَّجتك ، إن أمَّك امرأة شابَّة ، وأنا عجوز ، وإن هذا شيء [لا يصنعه نساء قريش] أبداً ، قيل لك : تزوجْ أمَّه كما تزوَّج أمك ! انطلق يابن أخي .

---

(١) في الأصل مشوه من التصوير ، وقد صححناه من تاريخ ابن عساكر س : ٣١٠/١٩ أ فما بين حاصرتين منه .

(٢) ذنبة موضع بعينه من أعمال دمشق ، وفي البلقاء ذنبة أيضاً . معجم البلدان : ٨/٣

obeikandl.com

حرف اللام

١١٧ ـ أبو لبيد الأشعري

ابن عم شَهْر بن [حَوْشب ، أدرك] الصحابة ، وكان ورعاً .

حدث مطرف [بن مالك قال : شهدت] فتح تُسْتَر[١] مع الأشعري[٢] فأصبنا قبر دانيال بالسوس[٣] ، وكانوا [إذا استقوا استـ] ـخرجوه فاستسقوا به ، وكان فيا وجدوا فيه [ريطة][٤] فيها كتاب . فَذَكَرَ [خبر رجلٍ] نصراني يسمى نعيماً وُهِبَ [الرَّيطة] إلاّ الكتاب ، ثم في إسلامه ، ثم في قراءة ذلك الكتاب [حتى أتى على ذلك المكان] ﴿ ومَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام ديناً فَلَنْ يُقْبَل مِنْه وهُوَ في الآخِرَة مِنَ [الخاسرين ﴾[٥] فأسلم منهم] يومئذٍ اثنان وأربعون حبراً ، وذلك في خلافة معاوية [ففرض لهم معاوية وأعطاهم] .

وحدث أبو تميمة أن عمر كتب إلى الأشعري : أن اغسله [بالسدر] وماء الريحان ، وأن تصلي عليه ، فإنه نبي دعا ربه ألاّ يواريه[٦] إلاّ [المسلمون] .

[حدث] معاوية بن قرة قال : تذاكرنا الكتاب إلى ما صار ، فَمَرَّ علينا [شَهْر بن حوشب] فدعوناه ، فقال : على الخبير سقطتم ، إن الكتاب كان عند كعب [فلما احتضر قال] : ألا رجل ائتمنه على أمانة يؤديها ؟ قال شهر : قال ابن عم لي يكنى أبا [لبيد : أنا . فدفع] إليه الكتاب فقال : اذهب ، فإذا بلغت موضع كذا وكذا فادفنه [٤٩/ب] فيه . يريد البحر . فذكر الحديث في خلاف الرجل ، وعلم كعب أنه لم يفعل ، ثم إنه فعل ،

---

(١) كانت أعظم مدينة بخوزستان . معجم البلدان : ٢٩/٢

(٢) أبو موسى الأشعري رضي الله عنه . انظر فتوح البلدان : ٣٨٠

(٣) بلدة بخوزستان . معجم البلدان : ٢٨٠/٣

(٤) وهي الملاءة . اللسان : ريط .

(٥) آل عمران : ٨٥/٣

(٦) في تاريخ ابن عساكر س : ألا يرثه .

فانفرج الماء ، فقذفه فيه ، ورجع إلى كعب فعلم أنه قد صدق ، فقال : إنها التوراة كما أنزلها الله[1] .

١١٨ ـ أبو لبيد كاتب أبي زُرْعة

قال أبو لبيد كاتب محمد بن عثمان القاضي : كانت لشُريح القاضي جارية ، وكان يحب أن يطأها ولا يمكنه من امرأته ، فواعدها يوماً ، فدخلت معه البيت ، وفطِنَتْ امرأته ، فأقبلت إليه ، فلما أحس بها وثب فلبس قَبَاء الجارية ولبست الجارية قميصه ، وجلس كأنه يَشْبِرُ البساط ، فقالت له امرأته : يا عدوَّ الله ، ما هذا ؟ قال : أشبر هذا البساط ، زعمت الملعونة أن عرضه أكثر من طوله . قالت : فكيف صار قَبَاها عليك ، وقميصُك عليها ؟ قال : من هذا أعجب أنا أيضاً .

١١٩ ـ أبو لَهَب

وهو لقب ، واسمه : عبد العُزَّى بن عبد المطلب بن هاشم
وكُنيته : أبو عُتْبة ، وأبو عُتَيْبة ، وأبو مُعَتِّب ، القُرَشي ، الهاشمي

عَمّ النبي ﷺ .

قال هَبَّار بن الأسود : كان أبو لهب وابنه عُتْبة[2] تجهزا إلى الشَّام ، وتجهزتُ معهما ، فقال ابنه عتبة : والله ، لأنطلِقَنَّ إلى محمد فلأوذينَّه في رَبِّه ـ سبحانه ـ فأتى النبي ﷺ فقال : يا محمد ، هو يكفر بالذي ﴿ دَنَا فَتَدَلَّى . فكانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾[3] فقال النبي ﷺ : اللهم ، سَلِّط عليه كلباً من كلابك . ثم انصرف عنه ، فرجع إلى أبيه ، فقال : يابني ، ماقلت له ؟ قال : كفرت بالذي دنا فتدلى . قال : فما قال لك ؟ قال : قال : اللهم سلِّطْ عليه كلباً من كلابك . قال : يابني ، والله ماآمن عليك دعاءه . فسرنا حتى نزلنا

---

(١) مابين حاصرتين تشوه من التصوير ، واستدرك من تاريخ ابن عساكر س ، في ترجمة مطرف بن مالك .

(٢) في الاشتقاق لابن دريد : ٦٨ : وعُتيبة وهو الذي أكله الأسد بدعوة النبي ﷺ .

(٣) سورة النجم : ٨/٥٣

الشَّرَاة وهي مَأْسَدَة ، فنزلنا إلى صومعة راهب ، فقال الرَّاهب : يامعشر العرب ، ماأنزلكم هذه البلاد ؟ فإنما يسرح الأسد فيها كما يسرح الغَنَم [٥٠/أ] فقال لنا أبو لهب : إنكم قد عرفتم كبر سني وحقي . فقلنا : أجل ياأبا لهب . فقال : إن هذا الرجل قد دعا على ابني دعوة والله ماآمنها عليه ، فاجمعوا متاعكم إلى هذه الصومعة ، وافرشوا لابني عليها ، ثم افرشوا حولها . ففعلنا ، فجمعنا المتاع ثم فرشنا له عليه ، وفرشنا حوله ، فبتنا نحن حوله ، وأبو لهب معنا أسفل ، وبات هو فوق المتاع ، فجاء الأسد فَشَمَّ وجوهنا فلما لم يجد مايريد تقبَّض فوثب وثبة فإذا هو فوق المتاع ، ثم هَزَمَه[1] هَزْمَة ففسخ رأسه . فقال أبو لهب : قد عرفت أنه لاينفلت من دعوة محمد .

وكَنَّاه عبد المُطَّلب أبا لهب من حسنه[2] ، لأنه كان يتلَهَّب من حسنه[2] . وله يقول أبو طالب يحرِّضه على نَصْر النبي ﷺ ومنعه ، ويعاتبه على خِذْلانه : [من الطويل]

إن امْرَأً أبـو عُتَيْبَـةَ عمُّـه ... لفي مَعْزِلٍ مِنْ أنْ يُسامَ المظالما
أقـولُ لـه وأينَ منـه نصيحتي ... أبا معتب ثبِّتْ سوادَك قائما[3]

فكناه بأبي عتيبة[4] ، وأبي مُعَتِّب .

وأم أبي لهب لُبْنى بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر[5] بن حُبْشِيَّة بن سَلُول .

اصطرع أبو طالب وأبو لهب ، فصرع أبو لهب أبا طالب ، وجلس على صدره ، فَمَدَّ النبي ﷺ بذؤابة أبي لهب ، والنبي ﷺ يومئذٍ غلام . فقال له أبو لهب : أنا عمُّك ، وهو عمك ، فلِمَ أعنته عليَّ ؟! فقال : لأنه أحب إليَّ منك . فمن يومئذٍ عادى أبو لهب النبيَّ ﷺ ، واختبأ له هذا الكلام في نفسه . [6]وكان أبو لهب شديد المعاداة لرسول الله ﷺ[6] .

---

(١) ضربه : اللسان : هزم

(٢-٢) مستدرك على هامش الأصل .

(٣) البيتان مع اختلاف في اللفظ في سيرة ابن إسحاق : ١٤٥ تحقيق حميد الله ، وتهذيب ابن هشام : ١١/٢ ، وسترد أبيات أخر ص ١٣١ ـ ١٣٢ من هذا الجزء . والسواد : الشخص .

(٤) في الأصل : عتبة .

(٥) في الأصل : شاطر أو ساطر ، وهو تصحيف . انظر جمهرة أنساب العرب : ٢٣٦

(٦-٦) مستدرك على هامش الأصل .

وعن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه قال :

لما نزلت هذه الآية : ﴿ وأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأقربين ، واخْفِضْ جَنَاحك لمنِ اتبَعَكَ من الْمُؤْمنين ﴾[1] قال رسول الله ﷺ : عَرَفْتُ أني إن بادأت بها قومي رأيت منهم ماأكره ، فصمت عليها ، فجاءني جبريل فقال : يامحمد ، إنك إن لم تفعل ماأمرك به ربُّك عَذَّبك . قال علي : فدعاني رسول الله ﷺ فقال : ياعلي ، إن الله قد أمرني [٥٠/ب] أن أُنْذِرَ عَشِيرتي الأَقْربين فعرفت أني إن بادأتهم بذلك ، رأيت منهم ماأكره ، فصمت عن ذلك حتى جاءني جبريل فقال : يامحمد ، إن لم تفعل ماأُمرت به عذَّبك ربُّك ، فاصنع لنا ياعليُّ رِجْلَ شاةٍ على صاع من طعام ، وأعد لنا عُسّ[2] لبن ، ثم اجمع لي بني عبد المطلب . ففعلت ، فاجتمعوا له وهم يومئذ أربعون رجلاً ؛ يزيدون رجلاً أو ينقصون ؛ فيهم أعمامه : أبو طالب ، وحمزة ، والعَبَّاس ، وأبو لهب الكافر الخبيث فقدمت إليهم تلك الجفنة ، فأخذ منها رسول الله ﷺ حِذْيةً[3] فشقَّها بأسنانه ثم رمى بها في نواحيها وقال : كلوا بسم الله . فأكل القوم حتى نهلوا عنه ، مايُرى إلاّ آثار أصابعهم ، والله إن كان الرجل ليأكل مثلها . ثم قال رسول الله ﷺ : اسقهم ياعلي . فجئت بذلك القَعْب[4] ، فشربوا حتى نهلوا جميعاً ، وايم الله ، إن كان الرجل منهم ليشرب مثله . فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلِّمهم بدره أبو لهب [5]إلى الكلام[5] فقال : لهدًما سَحَركم صاحبكم[6] ! فتفرَّقوا ولم يكلمهم رسول الله ﷺ ، فلما كان الغد قال رسول الله ﷺ : ياعلي ، عدّ لنا مثل الذي كنت صنعت لنا بالأمس من الطعام والشَّراب ، فإن هذا الرجل قد بدرني إلى ماقد سمعت قبل أن أكلم القوم . ففعلت ، ثم جمعتهم له ، فصنع رسول الله ﷺ كما صنع بالأمس ، فأكلوا حتى نهلوا عنه ، ثم سقيتهم فشربوا من ذلك القعب حتى نهلوا عنه ، وايم الله ، إن كان الرجل منهم ليأكل مثلها ،

---

(١) سورة الشعراء : ٢١٤/٢٦ ، ٢١٥

(٢) القدح الضخم . اللسان : عسس

(٣) الحذية من اللحم ماقطع طولاً ، وقيل : هي القطعة الصغيرة . اللسان : حذا

(٤) القدح الضخم . اللسان : قعب

(٥-٥) مستدرك على هامش الأصل .

(٦) لهدٌ : كلمة يتعجب بها . اللسان : هدد

ويشرب مثله ، ثم قال رسول الله ﷺ : يابني عبد المطلب ، والله ماأعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به ، إني قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة[1] .

فكان ماأخفى النبي ﷺ أمره واستسرَّ به إلى أن أُمر بإظهاره ثلاث سنين من مبعثه .

وقال ابن عباس : [٥١/أ] صَعِدَ رسول الله ﷺ ذات يوم الصَّفا[2] فقال : ياصباحاه . فاجتمعت إليه قريش فقالوا له : مالك ؟ قال : أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو يصبحكم أو يمسيكم ، أما كنتم تصدقوني ؟ قالوا : بلىٰ ، قال : فإني نذير لكم ، بين يدي عذاب شديد . فقال أبو لهب : تباً لك ، ألهذا جمعتنا ؟! فأنزل الله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾[3] إلى آخر السورة .

وفي رواية عنه أيضاً : قام رسول الله ﷺ فقال :

ياآل غالب ، ياآل لؤي ، ياآل مُرّة ، ياآل كلاب ، ياآل قُصي ، ياآل عبد مَنَاف ، إني لا أملك لكم من الله منفعة ولا من الدنيا نصيباً إلاّ أن تقولوا لا إله إلاّ الله . فقال أبو لهب : تباً لك ، لهذا دعوتنا ؟ فأنزل الله تعالى ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾[3] .

وفي قراءة عبد الله ﴿ وَقَدْ تَبَّ ﴾[3] فالأول : دعاء ، والثاني : خبر . كما تقول : أهلكه الله وقد أهلكه .

[4]ويقال : خسرت يداه بترك الإيمان وخسر هو[4] .

و﴿ حمّالة الحطب ﴾ كانت تَنُمُّ بين الناس ، فذلك حَمْلُها الحطبَ . يقول : تحرِّش بين الناس ، وتوقد بينهم العداوة . و ﴿ في جِيْدِها حَبْلٌ من مَسَد ﴾ ، هي السلسلة التي في

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي ١٧٩/٢ ـ ١٨٠

(٢) في الأصل : يوماً الصفا ذات ، وانظر المصدر السابق ص ١٨٢

(٣) سورة المسد : ١/١١١

(٤ـ٤) مستدرك على هامش الأصل

النار ، ويقال : من مسد : هو ليف المُقْل[1] . [2]وقد يقال لما كان من أوبار الإبل من الحبال مسد . قال الشاعر : [من الرجز]

وَمَسدٍ أُمِرَّ من أيانِقِ[3]

وقيل : المسد : ما فتل وأُحكم من أي شيء كان . والمعنى : أن السلسلة التي في عنقها فتلت من الحديد فتلاً محكماً .

ويقال : المسد : العصا التي تكون في البكرة .

ويقال : المسد : قلادة لها من ودع[2] .

و﴿ تبَّتْ يدا أَبي لَهَبٍ ﴾ معناها : خسرت يدا أبي لهب ، وتب : أي خسر .

وما في التفسير أنَّ النبيَّ ﷺ دعا عمومته ، وقدم إليهم صحفة[4] فيها طعام ، فقالوا : أحدنا وحدَه يأكل الشاة ، وإنما قدم إلينا هذه الصحفة ! فأكلوا منها جميعاً ، ولم ينقص منها إلاَّ شيء يسير . فقالوا : ما لنا عندك إن اتبعناك ؟ قال : لكم ما للمسلمين ، وعليكم ما عليهم ، وإنما تتفاضلون في الدين . فقال أبو لهب : تَبّاً لك ، ألهذا دعوتنا ؟! فأنزل الله عز وجل ﴿ تَبَّتْ يَدَا أبي لهب ﴾ .

وجاء في التفسير أن امرأته أم جميل ، وكانت تمشي بالنميمة .

قال الشاعر : [من الطويل]

مِنَ البِيضِ لم تُصْطَدْ على ظَهْرِ لأُمَةٍ ولم تَمْشِ بينَ الحيِّ بالحَطَبِ الرَّطْبِ

أي النميمة .

وقيل : إنها كانت تحمل شوكَ العِضاه ، فتطرحه في طريق النبي ﷺ وأصحابه .

---

(١) المقل : حمل الدوم ، واحدته مقلة ، والدوم شجرة تشبه النخلة ، اللسان : مقل .

(٢-٢) مستدرك على هامش الأصل .

(٣) لعمارة بن طارق ، وقيل لعقبة الهجيمي . انظر اللسان : مسد . وأيانق جمع أينق ، وأينق جمع ناقة .

(٤) الصحفة كالقصعة ، الجمع صحاف . اللسان : صحف .

وقيل في الحبل المسد : إنه سلسلة طولها أربعون ذراعاً [٥١/ب] يعني به أنها تسلسل في النار في سلسلة طولها سبعون ذراعاً .

قال طارقٌ المُحَاربي : إني بسوق ذي المجاز إذا أنا بشابٍّ يقول : ياأيها النّاس ، قولوا لاإله إلاّ الله تفلحوا . وإذا رجل خَلْفَه يرميه ؛ قد أدمى ساقيه وعُرْقُوبيه ، ويقول : أيها الناس ، إنه كذّاب فلا تصدقوه . فقلت : من هذا ؟ فقالوا : هذا محمد يزعم أنه نبي ، وهذا عمُّه أبو لهب يزعم أنه كذاب .

زاد في رواية في صفةِ أبي لهب : أحول ذو غديرتين ، تَقِدٌ وجنتاه .

وكان ابن كثير[1] يقرأ ﴿ أبي لَهْب ﴾ ، ساكنة الهاء ، ونسبه أنه لغة ، كالنهْر والنهَر ، واتفقوا في الثانية على الفتح لوفاق الفواصل .

ولما أنذره رسول الله ﷺ بالنّار ، قال أبو لهب : إن كان ما يقوله حقاً فإني أفتدي بمالي وولدي . فقال الله عز وجل : ﴿ ماأَغْنى عَنْه مَالُهُ وماكَسَب ﴾[2] أي : مادفع عنه عذابَ الله ماجمع من ماله ﴿ وماكسب ﴾ يعني ولده ، لأن ولده من كسبه . ثم أوعده الله بالنّار فقال : ﴿ سَيَصْلَى ناراً ذاتَ لَهَبٍ ﴾[3] يعني : ناراً تلتهب عليه .

وفي حديث آخر عن طارق بمعناه ، قال :

فلما أسلم النّاس وهاجروا خرجنا من الرَّبَذَة نريد المدينة نمتار من تمرها ، فلما دنونا من حيطانها ونخلها ، قلنا : لو نزلنا فلبِسْنا ثياباً غير هذه ، إذا رجل في طِمْرين[4] له ، فسلَّم وقال : من أين أقبل القوم ؟ قلنا : من الرَّبَذَة . قال : وأين تريدون ؟ قلنا : نريد هذه المدينة . قال : ماحاجتكم فيها ؟ قالوا : نمتار من تمرها . قال : ومعنا ظعينة لنا ، ومعنا جَمَل أحمر مخطوم[5] . فقال : أتبيعون جملكم هذا ؟ قالوا : نعم بكذا وكذا صاعاً من

---

(١) عبد الله بن كثير ، أبو معبد ، أحد القراء السبعة ، توفي سنة ١٢٠ هـ ، انظر ترجمته في غاية النهاية : ٤٤٣/١ ـ ٤٤٥

(٢) سورة المسد : ٢/١١١

(٣) سورة المسد : ٣/١١١

(٤) الطِّمْر : الثوب الخَلَق .

(٥) أي مزموم . الخطام : الزمام . اللسان : خطم .

تمر . قال : فما استوضعنا[1] مما قلنا شيئاً . فأخذ بخطام الجمل ، فانطلق ، فلمّا توارى عنا بحيطان المدينة ونخلها . قلنا : ماصنعنا ؟ مابعنا جملنا ممن نعرف ، ولاأخذنا له ثمناً ؟ ! قال : تقول المرأة التي معنا : والله لقد رأيت رجلاً كأن وجهه شقّة القمر ليلة البدر ، أنا ضامنة لثمن جملكم .

زاد في آخر :

ولقد رأيت [٥٢/آ] وجه رجلٍ لا يغدر بكم . إذ أقبل رجل فقال : أنا رسول رسول الله ﷺ : هذا تمركم ، واشبعوا واكتالوا واستوفوا . فأكلنا حتى شبعنا واكتلْنا واستوفينا . ثم دخلنا المدينة فدخلنا المسجد ، فإذا هو قائم على الْمِنْبر يَخْطُبُ النَّاس ، فأدركنا من خُطْبته وهو يقول : تصدَّقوا فإنَّ الصدقة خير لكم ، اليد الْعُليا خير من السُّفلى .

زاد في رواية :

وابدأ بمن تعول ؛ أمّك وأباك وأُختك وأخاك ، وأدناك أدناك . إذ أقبل رجل في نفر من بني يربوع أو قال : رجل من الأنصار ، فقال : يا رسول الله ، لنا في هؤلاء دماً في الجاهلية ، [2]فخذ لنا بثأرنا[2] . فقال : إنَّ أماً لاتجني على ولد ـ ثلاث مرات .

قال ابن إسحاق :

وفَرَّ أبو سَلَمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عُمَر بن مَخْزوم إلى أبي طالب لينعه ، وكان خاله ، فنعه ، فجاءت بنو مخزوم لتأخذه ، فنعهم ، فقالوا : ياأبا طالب ، منعت منا ابن أخيك ، أتمنع منا ابن أخينا ؟ فقال أبو طالب : أمنع ابن أختي مما أمنع منه ابن أخي . فقال أبو لهب ـ ولم يتكلم بكلام خير قط ليس يومئذٍ : صدق أبو طالب ، لا يسلمه إليكم . فطمع فيه أبو طالب حين سمع منه ماسمع ، ورجا نصره والقيام معه فقال شعراً يستجلبه بذلك : [من الطويل]

إن امرأ أبــو عُتَيْبَــةَ عَمُّــه ... لفي رَوْضَةٍ مِنْ أنْ يُسَام المظالما

---

(١) أي لم يطلب منا أن نضع له في الثمن .

(٢ـ٢) مستدرك على هامش الأصل .

أقـول لـــه وأين منـــه[1] نصيحتي ... أبـا مُعْتب ثَبِّتْ سوادَك قـائمـا
ولا تقبلنَّ الـدَّهْرَ مـا عِشْتَ خَطَّـةً ... تُسَبُّ بهـا إمّـا[2] هبطت المـواسما
وحـاربْ فـإنَّ الحربَ يَصْفَ ولن ترى ... أخـا الحرب يُعْطي الضَّيْمَ إلاّ مسـالمـا
وولِّ سبيـلَ العَجْـز غيرَك منهمُ ... فـإنَّـك لم[3] تُخْلَـقْ على العَجْـزِ لازمـا

ثم أقبل أبو طالب على أبي لهب حين ظاهر عليه قومه ونصب لعداوة رسول الله ﷺ مَعَ من نصب له . وكان أبو لهب للخزاعية . وكان أبو طالب وعبد الله [٥٢/ب] أبو رسول الله ﷺ والزُّبير لفاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عِمران ، فغمزه أبو طالب بأم له يقال لها : سماحيج قد شبب بها بعد ذلك حسان بنُ ثابت حين قاذف قريشاً . فقال أبو طالب : وأغلظ له في القول : [من الكامل]

مستعرض الأقـــــوام يخبرهم ... غَـدْري ومـا إن جئتُ من غَـدْر
فـاجْعَلْ فـلانـةَ وابنَهَـا غَرَضـاً ... لكرائم الأكفـــــاء والصِّهْرِ
واسمع بوادرَ مِنْ حـديثٍ صادقٍ ... يهـوينَ مِثْـلَ جَنَـادِلِ الصَّخْرِ
إنّـا بنـو أم الـزبير وفحلهـا ... حَمَلَتْ بنـــا للطِّيْبِ والطهر
فَحُرِمْتَ منـا صـاحبـاً ومـؤازراً ... وأخـــــاً على السَّراء والضّر[4]

وعن أبي رافع قال :

كُنَّا آل عباس قد دخلنا في الإسلام ، وكنا نستخفي بإسلامنا ، وكنت غلاماً للعبَّاس أنحت الأقداح[5] ، فلما سارت قريش إلى رسول الله ﷺ يوم بدر ـ [6] وكنا نستخفي يوم بدر[6] ـ جعلنا نتوقع الأخبار ، فقدم علينا الْحَيْسُمان الْخُزَاعي بالخبر ، فوجدنا في أنفسنا قوة ، وسَرَّنا ماجاءنا من الخبر من ظهور رسول الله ﷺ ، فإني لجالس في صُفَّة زمزم أنحت

---

(١) في الأصل : مني .

(٢) في الأصل : إذا ، والمثبت من سيرة ابن إسحاق .

(٣) في الأصل : لن ، والخبر والأبيات في سيرة ابن إسحاق ، وتهذيب ابن هشام ، انظر تعليقنا رقم (٣) ص ١٢٦ من هذا الجزء .

(٤) الأبيات في سيرة ابن إسحاق : ١٣١ تحقيق حميد الله ، مع اختلاف في بعض الألفاظ .

(٥) جمع قَدَح ، وهو الذي يؤكل فيه . اللسان : قدح .

(٦-٦) مستدرك على هامش الأصل .

أقداحاً لي ، وعندي أم الفضل جالسة ، وقد سَرَّنا ماجاءنا من الخبر ، وبلغنا عن رسول الله ﷺ إذ أقبل الخبيث أبو لهب بشر يجر رجليه ، قد كَبَتَهُ الله وأخزاه لِمَا جاءه من الخبر حتى جلس على طُنُب الحجرة ، فقال النَّاس : هذا أبو سفيان بن حَرْب قد قدم . فاجتمع عليه النَّاس ، فقال : أبو لهب : هلمَّ إليَّ يا بن أخي ، فعندك لعَمْري الخبر . فجاء حتى جلس بين يديه ، فقال له : يابن أخي خبِّرني خَبَر النَّاس . قال : نعم ، والله ما هو إلاّ أن لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا يضعون السلاح فينا حيث شاؤوا ، ووالله مع ذلك ما لمت النَّاس ، لَقِيَنَا رجالٌ بيض على خيل[1] بُلْق لاوالله ماتُليق شيئاً ـ يقول : ماتبقي شيئاً ـ قال : فرفعت طُنُب الحجرة فقلت : [٥٣/آ] تلك والله الملائكة . فرفع أبو لهب يده ، فضرب وجهي ضربة منكرة ، وثاورته[2] ـ وكنت رجلاً ضعيفاً ـ فاحتملني فضرب بي الأرض ، وبرك على صدري يضربني ، وتقوم أم الْفَضْل إلى عمود من عُمُد الحجرة ، فتأخذه ، وتقول : استضعفته أنْ غاب عنه سيده ، وتضربه بالعمود على رأسه ، فيفلقه شَجَّة منكرة . وقام يجر رجليه ذليلاً ، ورماه الله بالْعَدَسة[3] ، فوالله مامكث إلاّ سبعاً حتى مات ، ولقد تركه ابناه في بيته ثلاثاً ما يدفنانه حتى أنتن ، وكانت قريش تتقي هذه القرحة كما تتقي الطَّاعون ، حتى قال لهما رجل من قريش : ويحكما ألا تستحيان ، إن أباكما في بيته قد أنتن ؛ لاتدفنانه ؟ ! فقالا : إنا نخشى عدوى هذه القرحة . فقال : انطلقا ، فأنا أعينكما عليه . فوالله ماغسلوه إلاّ قذفاً بالماء عليه من بعيد ؛ ما يدنون منه ، ثم إنهم احتملوه إلى أعلى مكة ، فأسندوه إلى جدار ، ثم رضموا[4] عليه .

وعن عائشة أنها كانت لاتمر على مكان أبي لهب هذا إلاّ استترت بثوبها حتى تجوزه .

وفي حديث عُرْوَة في الرَّضاع ، قال عروة :

وثُوَيْبَة مولاة أبي لهب ، كان أبو لهب أعتقها ، فأرضعت النبي ﷺ ، فلما مات أبو لهب أُرِيَه بعضُ أهله في النوم بِشَرِّ حِيَبَة[5] فقال له : ماذا لقيت ؟ فقال أبو لهب : لم

---

(١) في الأصل : خيلق ، وهو تصحيف .

(٢) المثاورة : المواثبة . اللسان : ثور .

(٣) هي بثرة تشبه العدسة تخرج في مواضع من الجسد من جنس الطاعون تقتل صاحبها غالباً . اللسان : عدس .

(٤) رضم الحجارة رضماً : جعل بعضها على بعض . اللسان : رضم .

(٥) أي بشر حال . اللسان : حوب .

ألق بعدكم رخاءً غير أني سُقيت[1] في هذه ما[2] ؛ بعتاقي ثُوَيبة . وأشار إلى النُّقيرة التي بين الإبهام والتي تليها من الأصابع[3] .

وعن أُبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ :

من قرأ ﴿ تَبَّتْ ﴾ أرجو أن لا يجمع الله بينه وبين أبي لهب في دار واحدة .

مرَّت دُرَّة ابنة أبي لهب برجل فقال : هذه ابنة عدوِّ الله أبي لهب . فأقبلت عليه ، فقالت : ذكر اللهُ أبي لنباهته وشَرَفه ، وترك أباك لجهالته . ثم ذكرت للنبي ﷺ ما سمِعَتْ . فخطب الناس فقال : لا يُؤْذَيَنَّ مسلمٌ بكافر .

[٥٣/ب] وعن أسماء بنت أبي بكر قالت :

لما نزلت ﴿ تَبَّتْ يَدَا أبي لَهَب ﴾ أقبلت الْعَوْراء أم جميل بنت حرب ، ولها ولولة ، وفي يدها فِهْر[4] ، وهي تقول :

مذمماً أبينا ☆ ودينه قلينا ☆ وأمره عصينا

والنبيُّ ﷺ جالس في المسجد ، ومعه أبو بكر ، فلما رآها أبو بكر قال : يا رسول الله ، قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك . قال رسول الله ﷺ : إنها لن تراني . وقرأ قُرْآناً فاعتصم به كما قال . وقرأ ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآن جَعَلْنَا بَيْنَك وبَيْنَ الَّذِيْنَ لا يُؤْمِنُونَ بالآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوراً ﴾[5] فوقفت على أبي بكر ، ولم تَرَ رسول الله ﷺ . فقالت : يا أبا بكر ، إني أُخبرت أنَّ صاحبك هجاني . فقال : لا ، وربِّ هذا البيت ما هجاك . فولَّت وهي تقول : قد علمت قريش أني ابنةُ سيدها .

وقيل : إنَّ أمَّ جميل دخلَتْ على أبي بكر ، وعنده رسول الله ﷺ ، فقالت : يا ابن أبي

---

(١) في الأصل : شفيت ، وهو تصحيف .

(٢) أي ماء . وفي الأصل : مى ، وقد أشير في الهامش بحرف ط . وقد حكي عن بعضهم : اسقني ما ، مقصور . اللسان : موه .

(٣) يعني أن الله سقاه ماء في مقدار نقرة إبهامه لأجل عتقها . شرح المواهب : ١٣٨/١

(٤) هو الحجر ملء الكف ، وقيل هو الحجر مطلقاً . اللسان : فهر .

(٥) سورة الإسراء : ٤٥/١٧

قحافة ، ماشأن صاحبك ينشد من الشِّعْر ؟ فقال : ماصاحبي بشاعر ، وما يدري ماالشعر . فقال : أليس قد قال : ﴿ فِي جِيْدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَد ﴾[1] فما يدريه مافي جيدي ؟ فقال النبيُّ ﷺ : قل لها : ترين عندي أحداً ؟ فإنها لَنْ تراني . قال : جُعل بيني وبينها حجاب . فسألها أبو بكر ، فقالت : أتهزأ بي يا بن أبي قحافة ؟ والله ماأرى عندك أحداً .

وفي حديث بمعناه أنها قالت لأبي بكر : أنت عندي مصدّق . وانصرفَتْ . قلت : يارسول الله : لم ترك ؟ قال : لا ، لم يزل ملك يَسترني منها بجناحه .

توفي أبو لهب سنة اثنتين من الهجرة بعد وقعة بدر بسبع ليال ، ودفن بمكة ، وهو ابنُ سبعين سنة .

قال أبو الحسين عاصم بن الحسن العاصمي[1] : [من الطويل]

عليك بتقوى اللهِ في كلِّ حالةٍ ... ولاتترك التَّقْوى اتِّكالاً على النَّسبْ
فقد رَفَعَ الإسلامُ سلمانَ فارسٍ ... وقد وضع الْكُفْر الشريفَ أبا لَهَبْ

[٥٤/آ]

١٢٠ ـ ابن لؤلؤ الكاتب

من دمشق ، من شعره : [من المديد]

غرر لكنهم غُدُر ... إن قرنت الْخُبر بالخبر
بقر لكنهم لهمُ ... في امتثال الأمر كالبقر
يشربون الصفو من زمن ... لا يهنى فيه بالكدر

---

(١) سورة المسد : ٥/١١١

(٢) ينسب البيتان إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع اختلاف في اللفظ . انظر الديوان : ١٢

حرف الميم

١٢١ ـ أبو محمَّد الأَنْصاري

له صحبة ، ويقال شهد بدراً . ويقال اسمه : قيس بن عباية بن عبيد بن الحارث بن عبيد الخولاني ، حليف بني حارثة بن الحارث ، من الأوس .

حَدَّث مولى لرويفع بن ثابت أن رجلاً من أصحاب النبيِّ ﷺ اشترى جاريةً بربريةً بمئتي دينار ، فبعث بها إلى أبي محمدٍ البدري من أصحاب النبي ﷺ ، وكان بَدْرياً ، فوهب له الجارية البربرية ، فلما جاءته قال : هذه من المجوس التي نهى النبي ﷺ عنها ، وعن الذين أشركوا . قال : فحدَّثت هذا الحديث رجلاً ، فحدثني أن يحيى بن سعيد حَدَّث أنَّ ابن عم له مات بالمغرب ، وكان بَدْرياً .

حدَّث الْمُخْدَجِيُّ ، رجل من أهل الشام ، كان قد لَزِمَ عبادة بن الصَّامت حتى أنزله منزلة العبد سيده ، وكان يُسافر معه إذا سافر ، ويخرج معه إذا خَرَج ، ويدخل معه إذا دخل ، ليس يفرق بينهما إلاّ أن يدخل عبادة إلى أهله ، قال الْمُخْدَجِيّ : فجئت يوماً مجلس عُبَادة ، فلم أجده ، ووجدت أبا محمد من بني النَّجَّار ، من أصحاب رسول الله ﷺ قد خَلَفَه ، فالناس يسألونه ، فكان فيما سألوه عنه الوتر : أواجب هو مثل المكتوبة ؟ قال : نعم ، فأنكرتها في نفسي ، ثم قلت ، حتى أسأل عبادة عنها لأنساها . فذهبت إلى بيته فقالوا لي : أخذ على الساحل آنفاً فعقبت على إثره حتى جئته ، فقلت له : إن أبا محمد جلس آنفاً في مجلسك . فسألوه عن [٥٤/ب] الوتر أواجب هو مثل المكتوبة ؟ قال : نعم . فقال عُبَادة : كذب أبو محمد ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : خَمْسٌ صلوات كتبها الله على عِباده ، من جاء بها لم يتركها ولم يضيِّعْها استخفافاً بحقها ؛ كان له عند الله عَهْدٌ ألاّ يعذِّبه ، ومَنْ لم يأته بهن لم يكن له عند الله عَهْدٌ . إنْ شاءَ عذَّبه ، وإن شاء رَحِمَه .

وفي رواية : كان له عند الله عهد أن يُدْخِلَه الْجَنّة .

وفي حديث : بهنَّ الْجَنَّة .

قال عبد ربه : والوتر سُنَّة أمر بها رسول الله ﷺ ، وصلاها المسلمون ، لا ينبغي تركها .

قوله : الوتر حَقٌّ : أي واجب . يقال : حَقَّ الأمر : أي وجَبَ . وقوله : كذب أبو محمد : لم يذهب به إلى الكذب الذي هو الانحراف عن الصِّدْق ، والتعمُّد للزُّور ، وإنما أراد أنه زلَّ في الرأي وأخطأ في الفتوى ؛ وذلك أن حقيقة الكذب إنما تقع في الإخبار ، ولم يكن أبو محمد في هذا مخبراً عن غيره ، وإنما كان مفتياً عن رأيه ، وقد نزَّه الله عَزَّ وجَلَّ أقدار الصَّحابة رضي الله عنهم عن الكذب وشهد لهم[1] في محكم كتابه العزيز بالصِّدق والعدالة فقال : ﴿ والَّذِينَ آمَنُوا باللهِ ورُسُلِهِ أولئك هم الصِّدِّيقون والشُّهَدَاء عند رَبِّهم ﴾[2] ولأبي محمد هذا صحبة ، وهو من الأنصار من بني النَّجَّار ، واسمه : مسعود بن زيد بن سبيع .

قال : وقد يجري الكذب مجرى الخطأ في كلامهم ، ويوضع موضع الْخَلْف ، كقولهم : كذب سمعي ، كذب بصري . وقال ﷺ للرجل الذي وصف له العسل : صدق الله ، وكذب بطن أخيك . ونظير هذا قول عمران بن حصين لسَمُرَة بن جُنْدب ، قال سمرة في الْمُغْمَى عليه : يصلي مع كل صلاةٍ صلاةً حتى يقضيها . فقال له عمران بن حصين : كذبت ، ولكنه يصليها معاً ؛ يريد أخطأت .

ومن ذلك حديث البراء بن عَازب . قال : حدث البراء بن عازب ـ وهو غير كذوب ـ قال : كنا خَلْف رسول الله ﷺ في الصَّلاة ، فإذا قال : سمع الله لِمَنْ حَمِدَه . لم يحن منا رجل ظهره للسجود حتى يضعَ رسول الله ﷺ جبينه [٥٥/آ] على الأرض .

قوله : غير كذوب : أي غير مظنون به الخطأ ، أو غير مجرَّب عليه الغلط في الرواية . يصفه بالحفظ والإتقان .

---

(١) في الأصل : له ، وهو وهم .

(٢) سورة الحديد : ١٩/٥٧

وقيل : اسم أبي محمد مسعود بن أوس . شهد بدراً وأُحداً والْخَنْدق ، والمشاهد كلَّها مع سيدنا رسول الله ﷺ .

وتوفِّي في خلافة عمر بن الْخَطَّاب ، وليس له عَقِب . وشهد فتح مصر .

١٢٢ ـ أبو محمَّد الْكَلْبي

حدّث عن مكحول أن أبا الدرداء قال : قال لي رسول الله ﷺ :

كيف أنت ياعويمر إذا قيل لك يوم القيامة ، أعلمت أم جهلت ؟ فإن قلت : علمت . قيل لك : فماذا عملت فيما علمت ؟ وإن قلت : جهلت . قيل لك : فما كان عذرك فيما جهلت ؟ ألا تعلمت ؟

١٢٣ ـ أبو محمَّد الدِّمَشْقِي

إن لم يكن الكلبي فهو غيره .

حدّث عن ربيعة بن يزيد ، عن أبي إدريس الْخَوْلاني عن مؤذن رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

عليكم بقيام الليل ، فإنه دَأْب الصَّالحين قبلَكُمْ ، وإن قيام الليل قُرْبَة إلى الله ، وتكفيرٌ للسَّيِّئَات ، ومَنْهَاةٌ عن الإثم ، ومَطْرَدَةٌ للدَّاء عن الجسد .

١٢٤ ـ أبو محمَّد الْكَلاعِي

حدّث عن ابن جُرَيج ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ :

من أُهديت له هدية ، وعنده قوم ، فهم شركاؤه فيها .

١٢٥ ـ أبو محمَّد الْقُرَشِي

قال : سألت الأَوْزاعي ، فقلت : ياأبا عمرو ، هذا جيش عبد الله بن علي قد جاء ، فنبيعهم علفاً ؟ قال : لا ، ولا إبرة .

١٢٦ ـ أبو محمَّد الدِّمَشْقِي الْقُرَشِي

من ولد الحارث بن عبد الْمُطَّلب .

حدَّث عن إبراهيم بن [أبي][1] عَبْلة ـ وكانت له ناحية من عمر بن عبد العزيز ـ قال :

كان عطاء الخراساني يتكلم بعد الصلاة في بيت المقدس فتكلم [٥٥/ب] رجل من المؤدبين ، فقال رجل : من هذا ؟ قال : أنا يا أبا المقدام . قال : اسكت . قال : ولِمَ ؟ قال : إنا نكره أن نسمع الخير من غير أهله .

١٢٧ ـ أبو محمَّد الطرابُلُسي

حدَّث عن أبي معمر ، عن الحسن قال :

هِمَّة العلماء الرِّعاية ، وهِمَّة السُّفهاء الرِّواية .

١٢٨ ـ أبو محمَّد الأَنْصَارِي

قال : قرأت على حجر ببيت المَقْدس :

رأس الغنى القنوع ، ورأس الفقر الخضوع .

وقال : قرأت على حجرٍ بدمشق :

كلِّمْ من شئت ، فأنت نظيره ، واستغن عمن شئت ، فأنت أميره ، واخضع لمن شئت ، فأنت أسيره[2] .

قال : وقرأت على حجر عند جُبٍّ :

كل من أحوجك الدهر إليه ، فتعرضت له ، هنت عليه .

---

(١) مابين حاصرتين ليست في الأصل ، وقد استدركناها من الإكمال : ٢٠٨/٦

(٢) على هامش الأصل : المحفوظ : استغن عمن شئت فأنت نظيره ، وأنعم على من شئت فأنت أميره ، واحتج لمن شئت فأنت أسيره .

obeikandl.com

١٢٩ ـ أبو محمد بن الْعَبَّاس
الْعَطَّار ، الدِّمَشْقِي

حَدَّث عن خالد بن يزيد بسنده ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال :

نِعْم السَّحُور التَّمْر ، ونِعْمَ الإدام الْخَلُّ ، ورحم الله المتسحِّرين .

١٣٠ ـ أبو محمَّد الْمَعْيُوفي

قال علي بن محمد الْمَعْيوفي :

كان عبد العزيز الْمُطَرِّز صاحب قلب طيب ، لا يقدر أن يسمع شيئاً إلاّ وَجَدَ وَجْداً عظيماً تعود بركته على الحاضرين معه . وكان شيخُنا أبو محمد المعيوفي أيضاً صاحبَ قلبٍ لاتسل عنه ، وفيه حضور واجتماع . فكانا إذا اجتمعا ، فإنما هو يوم سُرور ومناحة .

١٣١ ـ أبو محمَّد بن فَضَالة الفقيه

حدّث عن المسيّب بن واضح بسنده إلى أنس بن مالك قال :

كان لرسول الله ﷺ ناقة ، يقال لها الْعَضْبَاء ، فكانت لاتُسْبَق . فجاء أعرابي على قَعُودٍ[1] له فسبَقها ، فاشتدَّ ذلك على المسلمين . قالوا : أُسبقت الْعَضْبَاء يارسول الله ؟ قال : إنَّ حقاً على الله أن لا يرفع في الدُّنيا شيئاً إلاَّ وضَعَه .

[٥٦/آ]

١٣٢ ـ أبو محمد بن الصفر
ابن السَّري ، الْخُرَاساني ، الْخُتَّلي

حدّث سنة خمس عشرة وثلاث مئة بدمشق [٢] عن عمار بن الحسن[٢] بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

رَحِمَ اللهُ عبداً أصلحَ مِنْ لسانه .

---

(١) القعود من الإبل : ماأمكن أن يركب ، وأدناه أن تكون له سنتان ، ثم هو قعود إلى أن يثني فيدخل في السنة السادسة ، ثم هو جمل . اللسان : قعد .

(٢ـ٢) مستدرك على هامش الأصل .

١٣٣ ـ أبو محمَّد الْغَزْنَوي الفقيه

أنشد لابن الرومي : [من الوافر]

رأيتَ الـدَّهْر يجرح ثم يـأسـو ... يعـوض[1] أو يسلي أو ينسي
أَبَتْ نفسي الْهَـلاع لفَقْـدِ شيءٍ ... كفى رُزْءاً لنفسي فقـد نفسي

وهو مأخوذ من قوله : [من الطويل]

ومِنْ عَجَب الـدُّنيـا بـأن صروفَهـا ... إذا سَرَّ منها جـانبٌ سـاء جـانبُ
ولاتكتحـل عينـاك منهـا بعَبرة ... على ذاهبٍ منهـا ، فـإنَّـك ذاهبُ

١٣٤ ـ أبو مالك الأَشْعري

لـه صحبـة . واختُلِف في اسمـه ، فقيـل : كعب بن عـاصم ـ وهـو أظهر ـ وقيـل : عامر بن الحارث بن هانىء بن كلثوم . وقيل : الحارث بن الحارث ، وقيل : عمرو . وقيل : عبيد ، وهو وهم .

حدّث أبو مالك قال : قال رسول الله ﷺ في حجة الوَدَاع ، في أوسط أيام الأضحى :

أليس هذا اليوم الحرام ؟ قالوا : بلى . قال : فإن حرمةَ [مـا] بينكم إلى يوم القيـامـة كحرمـة هـذا اليـوم . ثم قـال : ألا أنبئكم من المسلم ؟ من سَلِم المسلمـون من لسـانـه ويـده ، وأنبئكم من المؤمن ؟ من أَمِنه المؤمنون على أنفسهم ودمـائهم ، وأنبئكم من المهـاجر ؟ من هَجَر السَّيئات ، وهي ما حرم الله ، المؤمن حرام على المؤمن كحرمة هذا اليوم ، لحمه حرام عليه أن يأكله ، ويغتابه بالغيب ، وعرضه عليه حرام أن يخرقـه ، ووجهـه حرام عليـه أن يلطمـه ، وحرام عليه أن يدفعه دفعةً تعنيه[2] .

قام ربيعة الْجُرَشي في النَّاس فقال :

يا أيها الناس ، إن الله قد أحل كثيراً طيباً ، وحَرَّم قليلاً خبيثاً ، فـا يؤمن أحـدكم أن يقع في معصيـة من معـاصي الله ، فيمسخـه [٥٦/ب] الله قرداً أو خنزيراً . فقـال رجـل من

(١) في الأصل : يعرض ، وهو تصحيف ، والمثبت من الديوان : ١١٦٨/٣ فالبيتان ثمة مع اختلاف في اللفظ .

(٢) أي يقصده ، انظر اللسان : عنا ، وانظر مجمع الزوائد : ٢٦٨/٣ ـ ٢٦٩ وما بين حاصرتين منه .

ناحية الناس : والله ليكونن ذلك . قال : فتطاولت فإذا هو عبد الرحمن بن غَنْم الأشعري . فلما فرغ ربيعة ، قمت إليه ، فإذا ربيعة قد بدرني إليه ، فأخذ بيده فانتحاه فجلست قريباً منهما ، فأخذا ينظران إليَّ المرّة بعد المرّة ، فعلمت أن مجلسي قد ثقل عليهما ، فقمت فأتيت أهلي ، فما قرَّتني نفسي حتى رجعت إلى المسجد ، وإني لأتبوَّأ منه مجلساً أنظر إلى أبوابه كلها ، فإذا أنا به ، فقمت إليه ، فقلت : قد هجرت الرواح ؟ قال : أجل ، علمت أن المسجد ليس فيه أهله ، فأحببت أن أعمره حتى يجيء أهله . فقلت : رحمك الله ، يمين حلفت عليها اليوم إذ قال ربيعة : ما يؤمن أحدكم أن يقع في معصية من معاصي الله ، فيمسخه الله قرداً أو خنزيراً . فحلف ـ لا يستثني ـ ليكونن ذلك [قال][1] حدثني أبو عامر[2] أو أبو مالك ، والله ـ يمين أخرى ـ وما كذَبَني أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : ليكونَنَّ في أُمتي أقوام يستحلون الْخَزَّ والحرير والخمر والمعازف ، وَلَيَنْزِلَنَّ أقوام إلى جَنْبِ عَلَمٍ يروح عليهم بسارحة[3] لهم فيأتيهم آتٍ لحاجته فيقولون ارجع إلينا غداً ، فيبيِّتُهم الله ، ويضع الْعَلَم عليهم[4] ، ويمسخ منهم آخرين قِرَدة وخَنَازيرَ إلى يوم القيامة .

وعن أبي مالك الأشعري ، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

ليشرَبَنَّ أُناس مِنْ أُمتي الخمر ، يسمونها بغير اسمها ، وتضرب على رؤوسهم المعازف ، ويخسِفُ الله بهم الأرض ، ويجعل منهم قِرَدة وخنازير .

حدّث هشام بن الغاز ، عن أبيه ، عن جدّه قال :

قال يوماً لأهل دمشق : يا أهل دمشق ، والله ليكونَنَّ فيكم الخسف والمسخ والْقَذْف . قالوا : وما يدريك يا ربيعة ؟ قال : هذا أبو مالك فسلوه . قال : وكان ينزل عليه ، فراح به إلى المسجد . فقالوا له ما يقول ربيعة ، فقال : [٥٧/آ] سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول : في أُمتي الخسف والقذف . قال : قلنا : فمم يا رسول الله ؟ قال : باتخاذهم القينات وشربهم الْخُمور .

---

(١) مابين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٨٠/١٩ آ

(٢) هو عبيد بن وهب ، أبو عامر الأشعري . الإصابة : ت(٥٣٥٩)

(٣) أي بغنم تسرح .

(٤) في الأصل : عنهم ، وهو تصحيف . والمعنى : يوقع الجبل عليهم فيهلكهم . انظر إرشاد الساري : ٣٠٥/٨

وحدَّث كعب بن عاصم ، عن النبي ﷺ قال :

ليس من الْبِرِّ الصِّيامُ في السَّفَر .

وعامر بن الحارث قَدِمَ على رسول الله ﷺ في السفينة .

وعن حبيب بن عُبَيد أنّ النبي ﷺ قال :

اللهم ، صَلِّ على عُبَيْد أبي مالك الأشعري ، واجعله فوق كثيرٍ من النَّاس[1] .

جَمَعَ أبو مالك الأَشْعري قومَه فقال : يا معشر الأشعريين ، اجتمعوا واجمعوا نساءكم وأبناءكم ، أعلمكم صلاةَ رسول الله ﷺ التي صَلَّى بالمدينة بنا . فاجتمعوا وجمعوا نساءَهم وأبناءهم ، فتوضأ ، فأراهم كيف يتوضأ ، فأخفى[2] الوضوء إلى أماكنه ، حتى لما أن فاء الفيء وانكسر الظل قام فأذَّن وصفَّ الرِّجال في أدنى الصف ، وصف الولدان خلفهم ، وصف النساء خلف الولدان ، ثم أقام الصَّلاة فتقدم ، ورفع يديه وكبَّر ، فقرأ بفاتحة الكتاب وسورة يسرهما ، ثم كبَّر فركع . فقال : سبحان الله وبحمده ـ ثلاث مرات ـ ثم قال : سمع الله لمن حمده . ثم استوى قائماً ، ثم كبَّر وخَرَّ ساجداً ، ثم كبَّر فرفع رأسه ، ثم كبَّر فسجد ، ثم كَبَّر فانتهض قائماً ، فكان يكبر في أول ركعة ست تكبيرات ، وكبَّر حين قام إلى الركعة الثالثة ، فلما قضى صلاته أقبل إلى القوم بوجهه فقال : احفَظُوا تكبيري ، وتعلَّموا ركوعي وسجودي ، فإنها صلاةُ رسول الله ﷺ التي كان يصلِّي بنا هذي الساعة من النَّهار . ثم إن رسول الله ﷺ لما قضى صلاته ، أقبل إلى القوم بوجهه فقال : أيها الناس ، اسمعوا واعقلوا واعلموا أن لله عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله عَزَّ وجل [فجاء رجل من الأعراب من قاصية الناس فألوى بيده إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، ناس من الناس ، ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله عز وجل ؟ !][3] انعتهم لنا ـ حلِّهم لنا ـ شكلهم

---

(١) الحديث في مسند الإمام أحمد : ٣٤٣/٥ . وقال ابن عساكر س : ٨١/١٩ آ : هذا وهم ، إنما المحفوظ على عبيد أبي عامر ، وقد تقدم في ترجمة عبيد بن وهب .

(٢) أي أظهره . اللسان : خفا ، وهي من الأضداد ، وفي مسند الإمام أحمد : ٣٤٣/٥ فأحصى .

(٣) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من مسند الإمام أحمد : ٣٤٣/٥ وانظر أيضاً تاريخ ابن عساكر س : ٨١/١٩ ب

فتروّح رسول الله ﷺ [٥٧/ب] بسؤال الأعرابي . فقال رسول الله ﷺ : هم ناس من أفناء[١] الناس ، ونوازع القبائل ، لم تتصل بينهم أرحام متقاربة ، تحابوا في الله وتصافوا ، يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسهم عليها ، فيجعل وجوههم نوراً ، وثيابهم نوراً ، يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعون ، هم أولياء الله ، لاخوف عليهم ولاهم يحزنون .

قال كعب بن عاصم الأشعري : ابتعت قمحاً أبيض ورسول الله ﷺ حي ، فأتيت به أهلي ، فقالوا : تركت القمح الأسمر الجيد وابتعت هذا ؟ والله ، لقد أنكحني رسول الله ﷺ إياك وإنك لعيي اللسان ، دميم الجسم ، ضعيف البطش . فصنَعَتْ منهُ خبزة ، فأردتُ أن أدعو عليها أصحابي الأشعريين ، أصحاب الصفة .فقلت : أتجشأ من الشبع وأصحابي جياع ؟! فأتت رسول الله ﷺ تشكو زوجها وقالت : انزعني من حيث وضعتني . وأرسل إليه رسول الله ﷺ فجمع بينهما ، فحدثه حديثها . فقال رسول الله ﷺ : لم تنقمي منه شيئاً غير هذا ؟ قالت : لا . قال : فلعلك تريدين أن تختلعي فتكوني كجيفة الحمار ، أو تبغين ذا جُمَّة فينانة ، على كل جانب من قُصَّته شيطان قاعد ؟ ألا ترضين أني أنكحتك رجلاً من نفر ماتطلع الشمس على نفر خير منهم ؟ قالت : رضيت . فقامت المرأة حتى قبلت رأس زوجها ، فقالت : لاأفارق زوجي أبداً .

وعن أبي مالك :

أنه قَدِمَ هو وأصحابُه في سفر ، ومعه فرس أبلق ، فلما أرسلوا وجدوا إبلاً كثيرة من إبل المشركين فأخذوها ، فأمرهم أبو مالك أن ينحروا منها بعيراً فيستعينوا به ، ثم مضى على قدميه حتى قدمَ على النبي ﷺ ، فأخبره بسفره وأصحابه ، والإبل التي[٢] أصابوا ، ثم رجع إلى أصحابه . فقال الذين عند رسول الله ﷺ : أعطنا [٥٨/آ] يا رسول الله من هذه الإبل . فقال : اذهبوا إلى أبي مالك . فلما أتوه ، قسمها أخماساً ، خمساً بعث [به][٣] إلى رسول الله ﷺ ، وأخذ ثلث الباقي بعد الخمس ، فقسمه بين أصحابه ، والثلثين الباقيين بين

---

(١) أي لم يعلم ممن هو ، الواحد : فِنْو . النهاية : فنا .

(٢) في الأصل : الذي .

(٣) مابين حاصرتين ليس في الأصل والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٨٢/١٩ آ .

المسلمين ، فقسِّم بينهم ، فجاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : ما رأينا مثلما صنع أبو مالك بهذا المَغْنم ! فقال رسول الله ﷺ : لو كنت أنا ما صنعت إلاّ كما صنع .

وعن شُرَيح بن عُبيد الْحَضْرمي أن أبا مالك الأشعري لما حضرته الوفاة قال : يا سامع الأشعريين ، ليبلغ الشّاهد منكم الغائب ، أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : حُلْوَةُ الدُّنيا مُرَّةُ الآخِرة ، ومُرَّةُ الدُّنيا حُلْوَةُ الآخرة .

توفِّي أبو مالك في زمن عمر بن الخَطّاب .

وطُعِنَ[1] معاذ وأبو عُبيدة وشُرَحْبيل بن حَسَنة ، وأبو مالك في يومٍ واحد .

١٣٥ ـ أبو مَخْرَمة السَّعْدي

من أهل دمشق

كان عبد الله بن أبي زكريا ، وأبو مخرمة ، وغيرهم من التابعين يغزون عليهم تبابين إلى الرَّكبتين تحت السراويلات مخافة السَّلب ، ويكرهون لبس التُّبّان الذي لا يستر شيئاً إلاّ العورة ، وكان أبو مخرمة لا يغيِّر شَيْبَه .

قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، ومعنا مكحول : أنَّ رجلاً مَرَّ بكرم بأرض الروم ، فقال لغلامه : أعطني مخلاتي حتى آتيكم من هذا العِنب . فأخذها ، ثم دفع فرسه . فبينما هو في الكرم إذا هو بامرأة على مثل سرير لم ينظر إلى مثلها قط . فلما رآها صَدَّ عنها بوجهه ، فقالت : لا تصد عني ، فإني زوجتك ، وامضِ أمامك فسترى ما هو أفضل مني . فمضى ، فإذا هو بأخرى مثلها فقالت له مثل ذلك . وأظنه أبا مَخْرمة .

قال عطاء بن قرّة :

كنا مع أبي مخرمة فما عدا أن جاءنا من ذلك العنب ، فوضعه ودعا بقرطاس ودواة

---

(١) أي أصابه الطاعون . اللسان : طعن . والمقصود به هنا طاعون عَمَواس . انظر الكامل : ٥٥٨/٢ ـ ٥٦٠

وكتب وصيته [٥٨/ب] فلما رآه أبو كريب[١] كتب وصيته ، ثم قام مقاتل الليثي فكتب وصيته ، ثم قام عمار بن أيوب فكتب وصيته ، ثم قام عوف اللَّخْمي فكتب وصيته ، ثم لقينا بُرْجان[٢] فما بقي من هؤلاء الخمسة أحد إلاّ قتل . قال : ولم نكتب نحن وصايانا فلم نقتل .

قال سعيد :

لا نعلم أحداً رأى الحور العين عياناً ، إلاّ في المنام ، إلاّ ما كان من أبي مخرمة ، فإنه دخل كرماً لبعض حاجته فرأى الحور عياناً في قُبَّتها ، وعلى سريرها ، فلما رآها صرف وجهه عنها فقالت : إليَّ ياأبا مخرمة ، فإني أنا زوجتك ، وهذه زوجة فلان ، وهذه زوجة فلان ، فانصرف إلى أصحابه فأخبرهم ، فكتبوا وصاياهم ، ولم يكتب أحد وصيته إلاّ استُشهد .

قال سليمان بن حبيب :

بينا أنا أطوِّف في سوق حمص ، إذا أنا بعبد الله بن أبي زكريا ، وأبي مَخْرمة[٣] ـ وكان يتيماً في حجر أبي الدَّرْداء ـ قال : قلت : أين تريدان ؟ قالا : نريد أبا أُمامة . قلت : أفلا أنطلق معكما ؟ قالا : بلى ، إن شئتَ . فأتينا أبا أُمامة ، فدخلنا ، فتحدَّث ، ثم ذكر الكذب فعظَّم منه ما لم أسمع أحداً عظَّم منه ما عظَّم يومئذٍ أبو أمامة ، ثم قال : إن الله يأمركم أن تنفقوا في سبيله ، وجعل لكم الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مئة ؛ أضعاف كثير ، وقال : ﴿ وما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شيء فهو يُخْلِفُهُ ﴾[٤] ثم إنكم تبخلون على الله ، أما والله ، لقد فتحت الفتوح بأسيافٍ ما حليتها الذهب والفضة ولكن حليتها الآنك والحديد .

وفي حديث عن سليمان بن موسى قال :

بينا أنا في سوق حمص في بعض ما كنت أعرو[٥] إذا أنا بعبد الله بن أبي زكريا وأبي مخرمة ، قلت : أين تريدان ؟ قالا : نريد أن نأتي أبا أمامة ـ الحديث .

---

(١) كذا في الأصل ، وقد سلفت ترجمته برقم (١١٤) وفيها « أبو كرب » .

(٢) انظر تعليقنا رقم (٢) ص ١٢١ من هذا الجزء .

(٣) في الأصل : وأبي محمد ، وهو تحريف ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٨٢/١٩ ب .

(٤) سورة سبأ : ٣٩/٣٤

(٥) أي أطلب . اللسان : عرا .

١٣٦ ـ أبو مُدْرِك

أظنه عبد الله بن مُدْرِك

حَدَّث عن عَبَاية بن [رفاعة بن][1] رافع ، عن رافع بن خَديج : مَرَّ علينا رسول الله ﷺ يوماً ونحن نتحدث فقال :

ما تحدثون ؟ قلنا : نتحدَّث عنك يا رسول الله [٥٩/أ] قال : تحدثوا ، وليتبوأ من كذب علي مقعده من جهنم . قال : ومضى رسول الله ﷺ لحاجته ، وقد نكص القوم وأمسكوا عن الحديث ، وهَمَّهم ما سمعوا من رسول الله ﷺ . فقال : ما شأنكم لا تحدثون ؟ قالوا : الذي سمعنا منك يا رسول الله . قال : إني لم أرد ذلك ، إنما أردت من تعمَّد ذلك . قال : فتحدثنا .

وحدَّث عن عُرْوة بن الزُّبير ، عن أمه أسماء ابنة أبي بكر أنها قالت : ذبحنا فرساً ، فأكلنا منه نحن وأهل بيت النبي ﷺ .

١٣٧ ـ أبو مذكور الخَوْلاني

قال أبو مُعَيْد : جاورنا[2] شيخ من خَوْلان [كان][3] ذا عبادة وعِلْم يكنى : أبا مذكور .

قال : أخذ بيدي يوماً فوقف بي على طريق المِزَّة[4] الآخذ إلى باب دمشق ، فقال : أراني أبو إدريس عائذ الله الخَوْلاني هذا الموضع كما أريتك . فقال : يتداعى النَّاسُ بدمشق بدعوى جاهلية ، تقطع فيها الأرحام ، وتركب فيها الآثام ، ويضاع فيها الإسلام ، كأنكم بالخيل تعدو [بردى][5] في هذا النَّقْب[6] ، لا يرعون لله جلالة ، ولا يخافون معاداً . قال أبو مُعَيْد فقلت للرجل : هل لذلك وقت ؟ قال : نعم ، اعدد خمسة ولاة من بني العَبَّاس .

---

(١) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تقريب التهذيب : ٤٠٠/١

(٢) في الأصل : جاونا ، وهو تصحيف ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر : ٨٣/١٩ ب

(٣) مابين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٩٤/١٩ أ .

(٤) قرية بينها وبين دمشق نصف فرسخ . اتصلت الآن بالمدينة ، وأصبحت حياً من أحيائها .

(٥) في الأصل بياض ، وفي ابن عساكر س : ٨٣/١٩ ب تردا ، وأظنها مصحفة عن بردى . وهو ما أثبتُه .

(٦) النقب : الطريق ، وقيل : الطريق الضيق في الجبل . اللسان : نقب .

قال أبو العَبَّاس : كان هذا أمارات فتنة أبي العَمَيْطَر ، وهو الذي خرج بالمزة في أيام الخامس من بني العباس محمد بن زبيدة[1] .

قالوا : هذا وهم ، وإنما هي فتنة أبي الهيذام[2] .

١٣٨ ـ أبو مُرَجَّى القُرَشي مولاهم ، الْمُوَقَّري

من أهل الْمُوَقَّر : حصن بالبَلْقاء من ناحية دمشق .

حدّث عن عبد الواحد بن قيس قال : سمعت أبا أُمامة البَاهلي يقول : قال رسول الله ﷺ :

يا بن آدم ، لك ما نويت ، وعليك ما اكتسبت ، وأنت مع من أحببت ، ومن مات بطريق كان من أهل ذلك الطريق .

وفي حديث مثله : يابن آدم ، لك ما قدّمت ، وعليك ما اكتسبت ـ الحديث .

[٥٩/ب]

١٣٩ ـ أبو مَرْحُوم العَطَّار

أحد الصالحين .

قال يحيى بن جابر :

خرجت أنا وخالد بن مَعْدان وأبو الزَّاهرية ، وأبو مرحوم العَطَّار ، نريد بيت المقدس فنزلنا[3] منزلاً بفلَسْطين ، فقال لنا رجل : إن هذه أرض مَسْبَعة فلا تنزلوها ، فنزلنا وبتنا فيها ، فجاء السَّبُع ، فقام إليه خالد بقوسه ، فقال له أبو مرحوم : أبالقوس تقوم إليه يا خالد ؟! فمشى إليه أبو مرحوم في قميصه حتى دنا منه ، فقال له : أنت كلب من كلاب الله ، ونحن عباد الله ، جئنا نصلي في بيت المقدس ، فلا تؤذِ منا أحداً إلاّ أن يكون لك في أحدنا رزق . قال : وكأنما يكلّم رجلاً ، فانصرف السَّبُع عنا مولّياً ، ونحن ننظر إليه .

---

(١) انظر الكامل لابن الأثير : ٢٤٩/٦ ـ ٢٥٠ وأبو العميطر لقب علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية ، السفياني .

(٢) انظر الكامل : ١٢٧/٦ ـ ١٣٣

(٣) في الأصل : فنزلا ، وهو وهم .

١٤٠ ـ أبو مرحوم المكّي

قدم من مكّة على الأوْزاعي ليسمع منه ، فأهدى إليه طرائف من طرائف مكة . فقال له الأوزاعي : إن شئت قبلت منك ، ولم تسمعْ مني حرفاً ، وإن شئت فضم هديتك واسمع .

١٤١ ـ أبو مريم الأَزْدِي

قدم أبو مريم على معاوية ، فقال له معاوية : ما أقدمك ؟ قال : حديثٌ سمِعْتُه من رسول الله ﷺ ، فلمَّا رأيت موقفك جئت أخبرك . سمعت رسول الله ﷺ يقول : مَنْ ولاَّه الله من أمر الناس شيئاً فاحتجب عن حاجتهم وخَلَّتهم وفاقتهم ، احتجب الله يوم القيامة عن حاجته وخَلَّته وفاقته .

وقيل : إنه دخل على معاوية ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : مَنْ ولي من أمر الناس شيئاً ، فأغلق بابه دون المسكين أو المظلوم أو ذي الحاجة ، أغلق الله دونه أبواب رحمته عند حاجته وفقره أفقر ما يكون إليه .

أقبل رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له أبو مريم ، غازياً ، حتى بلغ الحفير[1] واستأذن على معاوية بدمشق حين مَرَّ بها ، فلم يجد أحداً يأذن له ، فلما بلغ الحفير ذكر حديثاً سَمِعَه مِنْ رسول الله [٦٠/أ] ﷺ ، فرَجَع حتى أتى باب معاوية ، فقال لبعض مَنْ عليه : أما منكم أحد رشيد يقول لأمير المؤمنين هاهنا أخوك أبو مريم ؟ فقال معاوية : ويحكم ! وحبستموه ؟ ائذنوا له . فلما دخل عليه قال : مرحباً ، هاهنا هاهنا يا أبا مريم . ثم قال : إني لم أجئك طالب حاجة ، ولكني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : من أغلق بابه دون ذوي الفَقْر والحاجة ، أغلق الله عن فقره وحاجته بابَ السَّماء . فأكب معاوية يبكي ، ثم قال : رد حديثك يا أبا مريم . فردَّه ، ثم قال معاوية : ادعوا لي سَعْداً ـ وكان حاجبه ـ فدُعي ، فقال : يا أبا مريم ، حدِّثْه أنت كما سمعت . فحدَّثه أبو مريم . فقال معاوية لسعد : اللهم ، إني أخلع هذا من عنقي ، وأجعله في عنقك ، من جَاء يستأذن علي ، فأذَنْ له ، يقضي الله على لساني ما قضى[2] .

---

(١) اسم لأكثر من موضع ، انظر معجم البلدان . وربما يقصد نهراً بالأردن بالشام .

(٢) انظر كتاب الكنى والأسماء للدولابي : ٥٣ ـ ٥٤

١٤٢ ـ أبو مريم مَوْلى سلامة

شهد فتح إيليَاء مع عمر بن الخَطَّاب ، فسار من الجابية فاصلاً حتى يقدم إيلياء ، ثم مضى حتى يدخل المسجد ، ثم مضى نحو محراب داود ، ونحن معه ، فدخلها ، ثم قرأ سجدة ص ، فسجد وسجدنا معه .

١٤٣ ـ أبو مريم خَادم مسجد دِمَشْق

حدّث عن أبي هُريرة ، عن النبي ﷺ ، أظنه قال :

إياكم أن تتخذوا ظهور دوابّكم منابر ، فإن الله إنما سَخَّرها لتبلغوا بلداً لم تكونوا بالغيه إلاّ بشِقّ الأنفس ، فجعل لكم الأرض ، وعليها فاقضوا حاجاتكم .

وحدّث عنه ، عن النبيّ ﷺ

أنه نهى أن يبال في الماء الدائم ، ثم يتوضأ منه .

وحدّث عن أبي هريرة أنه قال :

إن الملائكة يكونون يوم الجمعة على أبواب المساجد .

١٤٤ ـ أبو مُسْلم الْجَلِيْلي

ويقال : الجلولي

والأول : أصح . من جبل الجليل .

كان من أهْل الكتاب وكان معلم كعب الأحبار ، [٦٠/ب] وأدرك النبيّ ﷺ ، ولم يسلم ، وأسلم في عهد معاوية . وقيل : في عهد عمر . وقيل : في عهد أبي بكر .

قال أبو قِلابَة : إن أبا مسلم الجليلي أسلم على عهد معاوية ، فأتاه أبو مسلم الْخَوْلاني فقال : مامنعك أن تسلم على عهد النبي ﷺ ، وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، حتى أسلمت الآن ؟ فقال : إني وجدت في التوراة أن هذه الأمة ثلاثة أصناف ، صنف يدخلون الْجَنَّة بغير حساب ، وصنف يحاسبون حساباً يسيراً ، وصنف يصيبهم شيء ثم يدخلون الْجَنَّة ،

فأردت أن أكون من الأوّلين ، فإن لم أكن منهم كنت من الذين يُحاسبون حساباً يسيراً ، فإن لم أكن منهم كنت من الذين يصيبهم شيء ثم يدخلون الجنة .

وفي حديثٍ آخر أنه أسلم في زمن عمر ، وأنه قال في الصنف الثالث : وصنف يوقفون ، فيؤخذ بهم ما شاء الله ، ثم يدركهم عفو الله وتجاوزه ، فنظرت فإذا الصِّنْف الأول قد فاتني ، وأرجو أن أكون في الصنف الثاني ، وأرجو أن لا يخطئني الثالث . فهذا الذي حَمَلني على الإسلام .

كان لأبي مسلم الْخَوْلاني جار يهودي ، يكنى أبا مسلم ، فكان يمرُّ به فيقول : أبا مسلم ، أسلم تسلم . فيقول : إنّ لي ديناً خيراً من دينك . فمرَّ به ذات يوم ، وهو قائم يصلي ، فلما انصرف ، قال له : يا أبا مسلم ، ألم أكن أدعوك إلى هذا الدين فتأبى علي ؟ قال : بلى ، ولكن قرأت في التوراة غير المبدَّلة أن هذه الأمة تأتي يوم القيامة على ثلاثة أصناف : صنف يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب ، وصنف يُحاسبون حساباً يسيراً ، ويبقى صنف أوزارهم على ظهورهم كأمثال الجبال ، فيقول الله لملائكته : يا ملائكتي ، مَنْ هؤلاء ؟ فتقول : هؤلاء عبادك ، كانوا يشهدون أن لا إله إلاّ أنت . قال : فيقول تبارك وتعالى : خذوا أوزارهم وضعوها على المشركين . فيدخلون الجنة .

كان أبو مسلم الجليلي [٦١/آ] يكنى أبا السَّمْؤَل ، فكناه أبو بكر أبا مسلم .

دخل أبو مسلم الجليلي على معاوية . فقال : اضمن لي خَصْلة ، وأضمن لك ألاّ يظهر على أمتك عدو ، امنعهم من الزّرع ؛ فإنه مكتوب أن الرُّعب مع الزرع .

دخل أبو مسلم الجليلي[1] على معاوية قبل أن يستخلف فقال : السلام عليك أيها الأجير . فقال القوم : أيها الأمير . فأعادها . فقال معاوية : دعوا الشيخ ، فإنه أعلم بما يريد . فقال : اعلم أنه ليس من راعي رَعِيَّةٍ إلاّ وصاحبها سائله عنها ، فإن هَنَأَ[2] جرباها ، وجبر كسراها ، ورد أولاها على أُخراها ، ورعاها في أُنُف[3] الْكَلأ ، وسقاها صفو الماء ، وفّاه أجره ، وإن لم يفعل لم يعطه أجره ، وعاقبه .

---

(١) أورد ابن عساكر الحكاية نفسها في ترجمة أبي مسلم الخولاني عبد الله بن ثَوب . انظر تاريخ ابن عساكر (ط) جزء عبادة ، تحقيق الدكتور شكري فيصل ورفاقه : ٥١٧

(٢) أي طلاها بالهناء ، وهو ضرب من القطران : اللسان: هنأ .

(٣) كلأ أُنف : إذا كان بحاله لم يرعه أحد . اللسان : أنف .

لقي أبو مسلم الْخَوْلاني أبا مسلم الجليلي ، فقال الجليلي : كيف منزلك من قومك ؟ قال : إنهم ليعرفون حقي ، ويعرفون شرفي . فقال الجليلي : ماهكذا تقول التوراة . فقال الْخَوْلاني : وكيف تقول التوراة ؟ قال : تقول : إن أشدَّ الناس بغضاً للمرء الصالحِ قومُه ، ومن هو بين أظهرهم . وإن أشدَّ الناس له حباً أبعد الناس منه . فقال أبو مسلم الخولاني : صدقتِ التوراة ، وكذب أبو مسلم . ثم قال الخولاني للجليلي : ماأدنى ما يدخل به الرجل الْجَنَّة ؟ فقال الجليلي : أجد في كتاب الله العتيق أن رجلاً أتى السوق ، فاشترى قميصاً سُنْبُلانياً[1] بخمسة دراهم فلبسه فحمد الله وجبت له الجنة ، ورجل أتى أهله وهو جائع فقرب له خبز وزيت فأكل فحمد الله وجبت له الجنة ، ورجل أتى السوق فاشترى دابَّة فركبها [فحمد الله][2] وجبت له الجنة .

١٤٥ ـ أبو مُسْلم الْعَبدِي

حدَّث أنه رأى سَلْمان الفارسي ، ورأى رجلاً يريد أن ينزع خفيه للوضوء ، فأمره سلمان أن يمسح على خُفَّيه وناصيته وعِمامته ، وقال سلمان : رأيت رسول الله ﷺ يمسح على الْخُفَّين والخمار .

[٦١/ب] ١٤٦ ـ أبو مُسْلم الثَّعلبي

قال : انطلقت إلى بيت المقدس ، فأتيته ، ثم رجعت ، حتى إذا كنت بدمشق على رأس ميلين ، أدركني رجل ، فسألته : من أين جئت ؟ فقال : من بيت المقدس . فقلت : هل لقيت أبا أُمامة ؟ قال : نعم . قلت : فما حدثك ؟ قال : حدثني أن رسول الله ﷺ قال : ماعلى الأرض من مُسْلم يتوضأ ، فيحسن الوضوء لصلاة مفروضة ، إلاّ غفر له في ذلك اليوم مامشت إليه رجلاه ، أو قبضت عليه يداه ، أو نظرت إليه عيناه ، واستمعت إليه أذناه ، ونطق به لسانُه ، وحدثته به نَفْسه . قال : قلت له : أنت سمِعْتَ هذا من

---

(١) السنبلاني من الثياب : السابغ الطويل الذي قد أسبل ، ويجوز أن يكون منسوباً إلى موضع من المواضع . اللسان : سنبل .

(٢) مابين حاصرتين ليست في الأصل ، والسياق يقتضيها .

أبي أُمامة ؟ قال : نعم . قال : قلت : دمشق عليَّ حرام إن دخلتها حتى أرجع إلى أبي أُمامة فرجعت إليه فوجدته في صحن المسجد ، قاعداً يتفلَّى فيأخذ الدوابّ فيدفنها في الحصى قال : قلت : ياأبا أُمامة ، إني لقيت رجلاً فحدَّثني أنك حدَّثته أن رسول الله ﷺ قال : ماعلى الأرض من مسلم يتوضأ ، فيسبغ الوضوء لصلاة مفروضة ، إلاّ غفر له في ذلك اليوم ، مامشت إليه رجلاه ، أو قبضت عليه يداه ، أو نظرت إليه عيناه ، واستمعت إليه أُذناه ، ونطق به لسانه ، وحدثته به نَفْسُه . قال : فحلف بالله الذي لاإله إلاّ هو ، لقد سمعت هذا من رسول الله ﷺ .

١٤٧ ـ أبو مشجعة بن رِبْعي الْجُهَني

عم مَسْلَمة بن عبد الله . شهد خُطبة عمر بالجابية .

قال [أبو] مشجعة[1] :

عُدْنا مع عثمان بنِ عَفَّان مريضاً ، فسمِعْتُه يقولِ : من عاد مريضاً ، خاض في رحمة الله ، فإذا جلس عند مريض ، غمرته الرحمة . قال : قلنا له : أشيء تقوله أم شيء سمِعْتَه من رسول الله ﷺ ؟ قال : بل سمعتُه من رسول الله ﷺ .

وحدَّث [أبو] مشجعة[1] عن أبي الدَّرْدَاء قال : مادُعي رسول الله ﷺ إلى لحم إلاّ أجاب ، ولاأهدي له إلاّ قبله .

[٦٢/آ] حدّث أبو مشجعة عن أبي زُمَيْل الجُهَني [2] ، قال :

كان رسول الله ﷺ إذا صَلَّى الصُّبْح قال ، وهو ثانٍ رِجْليه : سبحان الله وبحمده ، وأستغفر الله ، إن الله كان تواباً . سبعين مَرَّة ثم يقول : سبعين ، بسبع مئة ، لاخير فيمن كانت ذنوبه في يوم واحد أكثر من سبع مئة ، ثم يقول ذلك مرّتين ، ثم يستقبل الناس بوجهه وكان تعجبه الرؤيا ، ثم يقول : هل رأى أحد منكم شيئاً ؟ قال ابن زِمْل : فقلت : أنا يانبيَّ الله . قال : خير تلقاه ، وشر توقاه ، وخير لنا ، وشَرٌّ على أعدائنا ، والحمد لله رَبِّ

---

(١) في الأصل : مشجعة .

(٢) هكذا في الأصل ، وفي تهذيب التهذيب : ٢٣٥/٤ . الحنفي ، وسيرد بعد أسطر باسم ابنِ زمْل ، قال الحافظ أبو موسى الأصفهاني : « أما ابن زمل هذا فلا أعلمه سمّي في شيء من الروايات ، وقد أورده الطبراني فسمّاه بالضحاك

العالمين ، اقصص . فقلت : رأيت جميع الناس على طريق رَحْب سَهْل لاحِب ، والناس على الْجَادَّة منطلقين ، فبينما هم كذلك إذ أشفى ذلك الطَّريق على مَرْج لم تَرَ عيني مثلَه ، يَرِفُّ رفيفاً يقطُر ماؤه ، فيه من أنواع الكلأ . قال : فكأني بالرَّعْلة الأولى حين أشفَوْا على الْمَرْج كبَّروا ، ثم أكبُّوا رواحلَهم في الطريق ، فلم يظلموه يميناً ولا شمالاً . قال : فكأني أنظر إليهم منطلقين ، ثم جاءت الرعْلة الثانية ، وهم أكثر منهم أضعافاً ، فلما أشفوا على المرج كبَّروا ثم أكبُّوا رواحلهم في الطريق ، فمنهم الْمُرْتِع ، ومنهم الآخذ الضِّغْثَ ومضوا على ذلك . قال : ثم قدم عُظْم الناس فلما أشفوا على المرج كبَّروا وقالوا[1] : هذا حِين الْمَنْزِل . كأني أنظر إليهم يميلون يميناً وشمالاً . فلما رأيت ذلك لزمت الطَّريق حتى آتي أقصى المرج فإذا بك يا رسول الله على مِنْبَر فيه سبع درجات ، وأنت في أعلاها درجة ، وإذا عن يمينك رجل آدم شَثْل[2] أقنى ، إذا هو تكلم يسمو فيفرع الرجال طولاً ، وإذا عن يسارك رجل ربعة تَارٌّ[3] أحمر كثير خِيلان[4] الوجه ، كأنما حمّم شعره بالماء ، إذا هو تكلم أصغيتم له إكراماً له . وإذا أمامكم رجل شيخ أشبه الناس بك خلقاً ووجهاً ، كلكم تؤمونه تريدونه . وإذا أمام ذلك ناقة عَجْفاء شارف[5] فإذا أنت يا رسول الله كأنك تبعتها[6] .

قال : فانْتَقع [لون][7] رسول الله ﷺ ساعة ثم سُرِّي عنه [٦٢/ب] فقال رسول الله ﷺ : أما ما رأيت من الطريق السهل الرَّحب اللاحب ، فذاك ما حملتكم عليه من الْهُدى ، وأنتم عليه .

وتبعه أبو نعيم ، وأراهما ذهبا غير مذهب ، ولعلها حفظا اسم الضحاك بن زمل فظناه ذاك ، والضحاك رجل من أتباع التابعين . قال : وأورده أبو عبد الله بن منده وسماه بعبد الله بن زمل ، وتبعه أبو نعيم أيضاً ، وعبد الله بن زمل من التابعين . انظر « منال الطالب » : ٢٥٠ ـ ٢٥١

(١) في الأصل : قال ، وهو وهم .

(٢) وضع على الهامش حرف (ط) ، وشثل : لغة في الشثن ، وهو الغليظ المكتنز اللحم . « منال الطالب » : ٢٥٥

(٣) التار : الممتلئ البدن . اللسان : ترر .

(٤) جمع خال : وهو الشامة : النهاية :خيل .

(٥) أي مسنّة . اللسان : شرف .

(٦) كذا في الأصل ، وفي منال الطالب : تبعثها ، وانظر حاشية المحقق ثمة .

(٧) مابين حاصرتين ليس في الأصل والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٨٨/١٩ ب .

وأما المرج الذي رأيت فالدنيا وغضارة عيشها ، مضيتُ أنا وأصحابي لم نتعلق منها ولم تتعلق منا ، ولم نردها ولم تردنا ، ثم جاءت الرِّعْلة الثانية من بعدنا ، وهم أكثر منا أضعافاً ، فمنهم المُرْتع ، ومنهم الآخذ الضِّغْث ، ونَجَوْا على ذلك . ثم جاء عُظْم الناس فمالوا في المرج يميناً وشمالاً ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وأما أنت فمضيت على طريقةٍ صالحة ، فلن تزال عليها حتى تلقاني .

وأما المِنْبر الذي رأيت فيه سبع درجات ، وأنا في أعلاها درجة ، فالدنيا سبعة آلاف سنة ، أنا في آخرها ألفاً .

وأما الرَّجل الذي رأيت على يميني الآدم الشَّثْل[1] فذاك موسى عليه السلام ، إذا تكلَّم يعلو الرجال بفضل كلام الله إياه . والذي رأيت عن يساري التارّ الرَّبْعة ، الكثير خِيلان الوجه ، كأنما حمم شعره بالماء ، فذاك عيسى بن مريم نكرمه لإكرام الله إياه .

وأما الشيخ الذي رأيت [أشبه الناس بي خلقاً ووجهاً ، فذاك أبونا إبراهيم ، كلنا نؤمه ونقتدي به .

وأما الناقة التي رأيت][2] ورأيتني أتبعها[3] ، فهي السَّاعة ، علينا تقوم ، لا نبيَّ بعدي ، ولا أُمة بعد أمتي . قال : فما سأل رسول الله ﷺ عن رؤيا بعد هذا إلاّ أن يجيء الرجل فيحدثه بها متبرّعاً[4] .

الطريق الرَّحْب : الواسع . واللاحِب : الطريق المُنْقَاد الذي لا ينقطع . يرف رفيفاً : يقال ذلك للشيء إذا كثر ماؤه من النَّعْمة والغضاضة حتى يكاد يهتز . والرِّعْلة : يقال للقِطْعة من الفرسان رعلة ، ولجماعة الخيل : رَعيل . وأشفوا على المَرْج : أشرفوا ، ولا يكاد يقال : أشفى ، إلاّ على الشر ، وكذلك هو على شَفَى ، أكثر ما يستعمل في الشَّر ، وأكَبُّوا رواحِلَهم : هكذا ورد ، وإنما هو كَبُوا رواحلَهم . وكبَبْتُ الإناء : قلبته ، وكبَّه الله لوجهه

---

(١) وضع على هامش الأصل حرف ط ، وقد سلف شرحها .

(٢) في الأصل بياض ، وقد وضع على الهامش حرف ط . والمثبت مابين حاصرتين من تاريخ ابن عساكر س : ٨٨/١٩ ب ـ ٨٩ آ .

(٣) كذا في الأصل ، وفي « منال الطالب » أبغيها .

(٤) انظر الحديث في « غريب الحديث » لابن قتيبة : ٤٧٩/١ ـ ٤٨٦ ، و « منال الطالب » لابن الأثير : ٢٤٧ ـ ٢٥٧ مع اختلاف في بعض الألفاظ .

ـ بغير ألف ـ وأكببته أنا على عملي ، ومعنى كَبُّوا رواحلهم : ألزموها الطريق . وكببت الجزور : عقرته . وقوله الْمُرْتِع : يقال : رتعت الإبل إذا رعت ، وأرتع [٦٣/آ] الرجل : إذا خلّى الرِّكاب ترعى ، ومنه قوله ﴿ يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾[1] والمدنيون يقرؤون ﴿ يَرْتَعِ ﴾ بكسر العين ، أي : يحفظ بعضُنا بعضاً . ومنهم الآخذ الضِّغْث ، الضِّغْث : الحزمة تجمعها من الحلاء ومن العيدان ، أراد أن الفرقة الثانية نالت من [2] الدنيا ، وأن[2] الأولى لم تنل شيئاً . لزموا الطريق فلم يظلموه ، أي : يعدلوا عنه ، وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه . وقوله : قالوا : هذا حين المنزل : يريد أنهم ركنوا إلى ما في المرج من الرعي ، وأوطنوه ، وتخلفوا عن الفرقتين المتقدمتين . وقوله : يكاد يفرع الرجال : أي يطولهم . وقوله : فانتقع لون رسول الله ﷺ : أي تغير . يقال : امتقع وانتقع .والجيدة : امتقع . وقوله : ثم سُرِّي عنه : أي كشف ذلك عنه .

قال أبو مشجعة :

لما قَدِمَ عمر بن الْخَطَّاب الجابية لفرض الْخَراج ، وذلك بعد وقعة اليرموك ، قال : فشهدته دعا بكرسي من كراسي الكنيسة ، فقام عليه ، فقال : إن نبيَّ الله ﷺ قام فينا فقال : أيها الناس ، إن خياركم أصحابي ، ألا ثم الذين يلونهم ، [ألا ثم الذين يلونهم[3]] ألا ثم يظهر الكذب ، ويكثر الْحَلِف ، حتى يحلِف الرجل وإن لم يستحلف ، ويشهد وإن لم يستشهد ، ألا فمن أراد بُحْبُوحة[4] الْجَنَّة فعليه بالجماعة ، يد ربكم على الجماعة ، ألا وإن الشيطان ذئب بني آدم ، فهو مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد ، ألا لايَخْلُوَنَّ رجل بامرأة لاتحل له إلاّ كان الشيطان ثالثهما ، ألا من ساءته سيئاته وسرته حسناته فهو مؤمن ، قمت فيكم بقدر ماقام به النبي ﷺ فينا .

ثم ارتحل حتى نزل أذْرِعات[5] . وقد ولّى على الشام يزيد بن أبي سفيان . فدعا بغدائه ، فلما فرغ من الثَّريد وضعت بين يديه قصعة أخرى ، فصاح وقال : ماهذا ؟

---

(١) سورة يوسف : ١٢/١٢

(٢-٢) مستدرك على هامش الأصل .

(٣) مابين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٨٩/١٩ ب .

(٤) على هامش الأصل : بحبوحة الجنة يعني فضاءها وسعتها .

(٥) بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان . معجم البلدان : ١٣٠/١

فأرسل يزيد إلى معاوية ، وكان صاحب أمره . فقال معاوية : ماالذي أنكرت ياأمير المؤمنين ؟ قال : مابالي توضع بين يدي قصعة ، ثم ترفع وتوضع أخرى ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، إنك هبطت أرضاً كثيرة الأطعمة ، فخفت عليك وخامتها ، فأشر إلى أيها شئت حتى ألزمكه [٦٣/ب] فأشار إلى الثريد . فقال قسطنطين لمعاوية : خادماً خرجت منها . فلمّا فرغ من غدائه قام قسطنطين - وهو صاحب بُصْرى - بين يديه فقال : ياأمير المؤمنين ، إن أبا عبيدة قد فَرَضَ عليَّ الْخَراج ، فاكتبْ لي به . فأنكر عمر ذلك . قال : ومافرض عليك ؟ قال : فرض عليَّ أربعة دراهم وعباءة على كل جلجلة - يعني الجماجم - فقال عمر لأبي عبيدة : مايقول هذا ؟ قال : كذب ، ولكني كنت صالحته على ماذكر ليستتع به المسلمون في شتائهم هذا ، ثم تقدم أنت فتكون الذي يفرض عليهم الخراج . فقال له عمر : أبو عبيدة أصدق عندنا منك . فقال قسطنطين : صَدَقَ أبو عبيدة وكذبت أنا . قال : فويحك ، ماأردت بمقالتك ؟ قال : أردت أن أخدعك ، ولكن افرض علي ياأمير المؤمنين أنت علينا الآن . فجاثاه[1] الفتى مجاثاة الخصم عامة النهار . ففرض على الغني ثمانية وأربعين درهماً ،وعلى الوسط أربعة وعشرين ، وعلى المفلس المدقع اثني عشر ، وشرط عليهم عمر أن يشاطرهم منازلهم ، وينزل فيها المسلمون ، وعلى ألاّ يضربوا بناقوس ، ولا يرفعوا صليباً إلاّ في جوف كنيسة ، وعلى ألاّ يحدثوا إلاّ مافي أيديهم ، وعلى ألاّ يقروا خنزيراً بين أظهر المسلمين ، وعلى أن يقروا ضيفهم يوماً وليلة ، وعلى أن يحملوا راجلهم من رَستاق إلى رستاق ، وعلى أن يناصحوهم ولا يغشوهم ، وعلى ألاّ يمالئوا عليهم عدواً . فمن وفّى لنا وفينا له ومنعناه مما نمنع منه نساءنا وأبناءنا ، ومن انتهك شيئاً من ذلك ، استحللنا بذلك سفك دمه وسِباء أهله وماله . فقال له قسطنطين : ياأمير المؤمنين ، اكتب لي كتاباً . قال : نعم . ثم ذكر عمر فقال : أستثني عليك معرة الجيش[2] فقال له النبطي : لك ثنياك وقبح الله من أقالك . فلما فرغ ، قال له قسطنطين : ياأمير المؤمنين ، قم في الناس فأعلمهم كتابك ، ليتناهوا عن ظلمنا ، والفساد علينا . فقام عمر فخطب خطبة رسول الله ﷺ فلما بلغ : من يهده الله فلا مُضِلَّ له ، ومَنْ يضلل فلا هادي له . قال النبطي : إن الله لا [٦٤/آ] يضل أحداً . فقال عمر : مايقول ؟ فقالوا : ياأمير المؤمنين ، شيئاً تكلّم به . فعاد عمر في الخطبة ،

(١) جثا : جلس على ركبتيه للخصومة ونحوها . اللسان : جثا .

(٢) معرة الجيش : أي ينزلوا بقوم فيأكلوا من زروعهم شيئاً بغير علم . انظر « اللسان » : عرر .

ثم أعاد النبطي المقالة ، فقال : أخبروني ما يقول ؟ قالوا : إنه يقول : إن الله لا يضل أحداً . فقال عمر : والذي نفسي بيده ، لئن عدت لأضربن الذي فيه عيناك . ومضى عمر في خطبته ، فلما فرغ ، قام قسطنطين فقال : ياأمير المؤمنين . لي إليك حاجة ، فاقضها لي ، فإن لي عليك حقاً . قال : وماحقك علينا ؟ قال : إني أول من أقر لك بالصَّغَار . قال : وما حاجتك ؟ إن كان لك فيها منفعة فعلنا . قال : تغدى عندي أنت وأصحابك ، قال : ويحك ، إن ذلك يضرك . قال : ولكنها مكرمة وشرف أناله . قال : فانطلق حتى نأتيك . قال : فانطلق ، فهيأ في كنيسة بُصْرى ونجَّدَها[1] وهيأ فيها الأطعمة ، وقِباب الخبيص[2] وكانوناً عليه المِجْمر . فلما جاء عمر وأصحابه نزلوا في بعض البيادر ، ثم خرج يمشي ، وتبعه النَّاس ، والنَّبَطي بين يديه ، ثم بَدَا لعُمَر فقال : لا يتبعني أحد . ومضى هو والنَّبَطي ، فلما دخل الكنيسة إذا هو بالسُّتور والبُسُط وقِباب الخبيص والمجمر . فقال عمر للنَّبَطي : ويلك ، لو نظر مَنْ خلفي إلى ماهاهنا لفسدت عليَّ قلوبهم ، اهتك ماأرى . قال : ياأمير المؤمنين ، إني أحب أن ينظروا إلى نعمة الله تعالى عليَّ . قال : إن أردت أن نأكل طعامك فاصنع ماآمرك . فهتك السُّتور ، ونزع البسط ، واخرج عنه المجمر . ثم قال : اخرج إلى رحالنا ، فأتني بأنطاع ، فأخذها عمر فبسطها في الكنيسة ، ثم عمد إلى ذلك الخبيص وماكان هيأ ، فعكس بعضه على بعض وقال له : أعندك شيء آخر ؟ قال : نعم ، عندنا بقل وشواء قال : ائتني به قال : فأخذه فخلط الشِّواء بالخبيص بعضه على بعض ، وجعل يحمل بين يديه ويجعله على الأنطاع . فقال النَّبَطي : ياأمير المؤمنين ، إن هذا الطعام لا يؤكل هكذا ! فقال عمر : ويل لك ولأصحابك إذا جاء مَنْ يحسن يأكل هذا . ثم قال : ادع النَّاس . فجاؤوا ، فجثوا على ركبهم فأقبلوا يأكلون ، فربما وقعت اللقمة من [٦٤/ب] الخبيص في فم الرجل فيقول : إن هذا طعام مارأيناه . فيقول عمر : ويلك ، أما تسمع ؟ كيف لو رأوا مارأيت . فلما فرغوا ، قال النَّبطي لمعاوية : إن الأحبار والرُّهبان قد اجتمعوا ، وهم يريدون أن ينظروا إلى أمير المؤمنين ، وإنما عليه أخلاق وسخة ، فهل لك أن تخدعه حتى ينزعها ويَلْبَس ثياباً ، حتى يقضي جمعته ؟ فقال له معاوية : أما أنا فلا أدخل

---

(١) أي بسطها بثياب موشية وفُرُش ، وزيَّنها . انظر اللسان : نجد .

(٢) الخبيص المعمول من التمر والسمن ، حلواء . التاج . خبص .

في هذا بعد إذ نجوت منه أمس . فقال له النَّبطي : يا أمير المؤمنين ، ثيابك قد اتسخت ، فإن أيت أن تعطيناها حتى نغسلها ونرمَّها[1] قال : نعم . فغسل الثياب وتركها في الماء ، ثم هيأ له قميصاً مَرْوياً[2] ورداءً قَصَباً[3] . فلما حضرت الجمعة قال له عمر : ائتني بثيابي . فقال له : يا أمير المؤمنين ، ما جفَّت ، ونحن نعيرك ثوبين حتى تقضي جمعتك . فقال : أرني . فلما نظر إلى القميص قال : ويحك ! ! كأنما رُفي هذا رفواً . اغربها عني ، وائتني بثيابي . فجاء بها تقطُر ، فجعل يتناولها ، وجعل النَّبَطي يأخذ بطرف الثوب ، وعمر بالطرف الآخر ، ويعصرها ، ثم دعا بكرسي من كراسي الكنيسة فقام عليه يخطُب النَّاس ، ويمسح ثيابه ويمددها قال : فسأله : أي شيء كانت ثيابه ؟ قال : غزل كَتَّان . قال : فجاءت الرهبان فقاموا وراء النَّاس ، وعليهم البرانس[4] تبرق بريقاً ، ومعهم الْعِصِيُّ فيها تفاح الفضة ، ومعهم المواكب . فلما نظروا إلى هيئته قالوا : أنتم الرهبان ؟ ! لا والله ، ولكن هذه الرَّهبانية ، ما أنتم عنده إلاّ ملوك .

ثم ارتحل عمر إلى دمشق ، فشاطرهم منازلهم وكنائسهم ، وجعل يأخذ الحيِّز الْقِبْلي من الكنيسة لمسجد المسلمين ، لأنها أنظف وأطهر ، وجعل يأخذ هو بطرف الحبل ، ويأخذ النبطي بطرف الحبل ، حتى شاطرهم منازلهم . قال : فربما أن خَفَّ فأخذ الحبل منه فأعقبه[5] . ففرغ عمر من دمشق وحمص ، وبعث أبا عبيدة إلى قِنَّسْرين وحلب ومَنْبج ، ففعل بها كما فعل عمر ، ورجع عمر من حمص إلى المدينة .

ولما نَزَل أبو عبيدة [٦٥/آ] منبج بعث عياض بن غَنْم في عشرين فارساً ، فأتى الرُّها وقد اجتمع بها أهل الجزيرة من الأنباط ، فأتاها ابن غَنْم ، فوقف عند بابها الشرقي على فرس أحمر محذوف[6] قال مَنْ سمع عياضاً وهو يدعوهم إلى الإسلام : فأبوا عليه ، فعرض عليهم الجزية ، فأقروا وقد عرفوا شرط عمر بن الخطاب على أهل الشام[7] فقالوا : نقر ، على أن

---

(١) أي نصلحها . اللسان : رمم .

(٢) نسبة إلى مرو : وهي من أشهر مدن خراسان ، النسب إليها للثوب مرويّ على القياس . اللسان : مرا . ومعجم البلدان : ١١٢/٥

(٣) القصب : ثياب تتخذ من كتان : رقاق ناعمة . اللسان : قصب .

(٤) البرنس : قلنسوة طويلة ،وكان النساك يلبسونها في صدر الإسلام . اللسان : برنس .

(٥) أي أرجعه .

(٦) أي مقطوع الذنب .

(٧) في الأصل : الإسلام ، وهو تصحيف ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٩٠/١٩ ب

نشترط ، قال : نعم ، فاشترطوا ونشترط ، فاشترطوا كنائسهم التي في أيديهم على أن يؤدوا خَراجها وما لجأ إليها من طائر وصلبهم التي في كنيستهم ـ الصلم : الخشبة التي يزعمون أن عيسى بن مريم صلب عليها ، لم يقل صُلُبهم ـ وسور مدينتهم . قال عياض : فإني أشترط أنا أيضاً . فاشترط عليهم أن يشاطرهم منازلهم وينزل فيها المسلمون ، وعلى ألاّ يحدثوا كنيسة إلاّ ما في أيديهم ، وعلى ألاّ يرفعوا صليباً ، ولا يضربوا بناقوس إلاّ في جوف كنيسة ، وأن يقروا ضيف المسلمين يوماً وليلة ، وعلى أن يحملوا راجل المسلمين من رُستاق إلى رستاق ، وعلى ألاّ يقروا خنزيراً بين ظهراني المسلمين ، وعلى أن يناصحوا المسلمين فلا يغشوهم ولا يمالئوا عليهم عدواً ، فمن وفى لنا وفينا له ومنعناه مما نمنع منه نساءنا وأبناءنا ، ومن انتهك شيئاً من ذلك ، استحللنا سفك دمه ، وسِباء أهله وماله . فقالوا : اكتب بيننا وبينك كتاباً ، فتورك عياض على فرسه . فلما فرغ قالوا : اشهد لنا ، فكتب : شهد الله وملائكته ، وكفى بالله شهيداً . ودفع الكتاب إليهم . فدخل في شرطهم جميعُ أهل الجزيرة . وأما الأرض ففيء للمسلمين ، وأنتم عمالهم فيها .

في هذا الخبر أن عمرَ بنَ الْخَطّاب جعل أهل الجزية طبقات ، ففرض على أغنيائهم مقداراً من الجزية ، وعلى المتوسط منهم مقداراً متوسطاً ، [٦٥/ب] بين ما فَرَضَ على أعلاهم طبقة ، وما جعله على أدونهم في الوجد[1] منزلة . وظهر ذلك من فعله ، واستفاض في الصّحابة ، فلم ينكر أحد منهم ولا خالف ، ثم تلاه في ذلك أئمة العلم في الأمصار . وكان الشّافعي يرى أن لا يتجاوز في قدر الجزية ديناراً وعِدْله .

١٤٨ ـ أبو المصبح الْمَقْرَائي الأَوْزَاعي

قال أبو مصبح الحِمْصي :

بينا نحن نسير بأرض الرُّوم في صائفة عليها مالك بن عبد الله الْخَثْعَمي ، إذ مَرَّ مالك بجابر بن عبد الله وهو يمشي يقود بغلاً له ، فقال له مالك : أَيْ أبا عبد الله ، اركبْ فقد حملك الله . فقال جابر : أُصلح دابتي ، وأستغني عن قومي ، وسمعت رسول الله ﷺ يقول : من اغْبَرَّت قدماه في سبيل الله حَرَّمه الله على النّار . فأعجب مالكاً قولُه ، حتى إذا كان

(١) الوجد : اليسار والسعة . اللسان : وجد .

حيث يُسْمِعه الصوت ناداه بأعلى صوته : أيْ أبا عبد الله ، اركب فقد حملك الله . فعرف جابر الذي أراد ، فأجابه فرفع صوته فقال : أُصلح دابتي ، وأستغني عن قومي ، وسمعت رسول الله ﷺ يقول : مَنِ اغْبَرَّتْ قدماه في سبيل الله ، حَرَّمه الله على النار . فتواثب الناس عن دوابّهم ، فما رأينا يوماً أكثر ماشياً منه .

وحدث أبو مصبح ، عن شُرَحبيل بن الشَّمْط ، عن عبادة بن الصامت قال :

دخلنا على عبد الله بن رواحة نعوده ، فأغمي عليه ، فقلنا : يرحمك الله ، إن كنا لنرجو لك الشهادة ، وإن كنت لتحب أن تموت على غير هذا . فدخل رسول الله ﷺ ونحن نذكر هذا . قال : ففيمَ تعدُّون الشهادة ؟ فأرَمَّ[1] الْقَوْمُ ، وتحرك عبد الله بن رواحة فقال : ألا تجيبون رسول الله ﷺ ؟ ثم أجابه هو فقال : نعد الشهادة القتل في سبيل الله . قال : إن شهداء أُمتي إذاً لقليل ، القتل [٦٦/آ] شهادة ، والبطن شهادة ، والطاعون شهادة ، والغرق شهادة ، والنُّفَسَاء يقتلها ولَدُها جُمْعاً[2] شهادة .

المقراء : قرية بدمشق . والنهراء : سكة بالفُسْطاط .

١٤٩ ـ أبو مصعب مولى بني يزيد

قال أبو مصعب : كنت أرى واثلة بن الأسقع يتغدَّى ويتعشَّىٰ بفِناء داره ، ويدعو النَّاس إلى طعامه .

١٥٠ ـ أبو معاوية الأسود الزَّاهد

مولى بني أمية .

قال القاسم بن عثمان الدِّمَشْقي : قلت لبيان أبي معاوية الأسود العابد : رأيتَ إبراهيم بن أدهم ؟ فضحك وقال : وأكبر من إبراهيم بن أدهم . قلت : من ؟ قال : سفيان

---

(١) أي سكت . اللسان : رمم .

(٢) أي ماتت وولدها في بطنها ، ماخضاً كانت أو غير ماخض . اللسان : جمع .

الثَّوْري ، ثم قال : سمعت أخي سفيان الثوري يقول : ما كان الله لينعم على عبدٍ في الدُّنيا فيفضحه في الآخرة ، وحق على المنعم أنه يتم على مَنْ أنعم عليه .

قال يحيى بن يحيى : إن كان أحد قد بقي من الأبدال فحسين الْجُعْفي منهم ، وأبو معاوية الأسود .

قال يحيى بن معين : رأيت أبا معاوية الأسود وهو يلتقط الخرق من المزابل ويغسلها ويَلْفِقُها ويَلْبَسُها فقيل له : ياأبا معاوية ، إنك تكسى خيراً من هذه . فقال : ماضرَّهم ماأصابهم في الدنيا إذا جبر الله لهم بالجنة كلّ مصيبة .

وقال : كان أبو معاوية يخرج فيلتقط أسفل جزرة أو شيئاً مطروحاً ، لقمة أو عَدَداً ، فيجمع من هذا ثم يطبخه فيأكله . وكان رجل صدق ، وكان يقول : ماضَرَّهم ماأصابهم في الدنيا إذا جبر الله لهم بالجنة كل مصيبة .

ثم قال يحيى بن معين : صدق والله ، ماضر رجلاً اتقى الله على ماأصبح وأمسى من أمر الدنيا ، وماالدنيا إلاّ كحلم . لقد حججت وأنا ابن أربع وعشرين سنة ، خرجت راجلاً من بغداد إلى مكة ، هذا منذ خمسين سنة ، كأنما كان أمس .

أغلظ رجل لأبي معاوية بالكلام وهو لا يعرفه فقال له أبو معاوية : أستغفر اللهَ من ذنبٍ سلَّطك به عليَّ .

كان أبو معاوية ذهبَ بصره ، فإذا أراد أن يقرأ نشر الْمُصْحف فيردّ الله عليه بصره ، فإذا أطبق [٦٦/ب] المصحف ذهب بصره .

قال أبو الزَّاهرية : قدمت طرسوس ، فدخلت على أبي معاوية الأسود وهو مكفوف البصر ، وفي منزله مُصْحف معلَّق . فقلت : رحمك الله ، مُصْحف وأنت لاتبصر ؟ قال : تكتم عليّ ياأخي حتى أموت ؟ قلت : نعم . قال : إني إذا أردت أن أقرأ فُتح لي بصري .

قال أحمد بنُ أبي الحواري : قلت لأبي معاوية الأسود : ماأعظم النعمة علينا في التوحيد ، نسأل الله ألاّ يسلبناه . قال : يحق على المنعم أن يتم على من أنعم عليه .

وقال أبو معاوية : الله أكرم من أن ينعم بنعمة إلاّ أتمها ، أو يستعمل بعمل إلاّ قبله .

وقال أبو معاوية : بادر قبل نزول ماتحاذر ، قدِّمْ صالح الأعمال ، ودع عنك كثرة الأشغال ، لا تهتم بأرزاق من تخلِّف ، فليست أرزاقهم تكلِّف .

جاء قوم إلى أبي معاوية ، قالوا : ادع الله لنا . قال : اللهم ، ارحمني بهم ، ولا تحرمهم بي .

قال أبو معاوية : مَنْ كانت الدنيا أكبر هَمِّه ، طال غداً[1] في القيامة غمُّه ؛ من خاف الوعيد لَهِيَ في الدنيا عما يريد ؛ من خاف مابين يديه ، ضاق ذرعه بما في يديه ؛ إن كنت ياأبا معاوية تريد لنفسك الجزيل فلا تنم بالليل ولاتقيل ؛ وطِّن نفسك للمقال إذا وقفت غداً للسؤال .

قال أبو معاوية : إن لكل شيء نِتاجاً ، ونتاج العمل الصالح الحزن ، المحزون بأمر الله في علوٍّ من الله .

قال أبو معاوية : إذا قال الرفيق للرفيق : أين قصعتي ؟ فليس برفيق .

خرج أبو معاوية الأسود من الشام إلى مكّة ، إلى فُضَيل بن عياض يعزّيه بابنه عليّ ، ولم يخرج لحج ولا لعُمْرة .

١٥١ ـ أبو الْمُعَطَّل

مولى بني كلاب .

أدرك معاوية وحكى عنه . قال : مَرَّ بنا معاوية ـ ونحن في المكتب ـ يعود درة[2] في نحو من عشرة ، فقال لنا المعلم : ماسلمتم على أمير المؤمنين ، إذا رجع فسلموا عليه . فلما رجع قمنا إليه فقلنا : السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . قال : اللهم [٦٧/آ] بارك في ذراري أهل الإسلام . اللهم بارك في ذراري أهل الإسلام .

---

(١) مستدركة على هامش الأصل .

(٢) لعلها درة بنت أبي سفيان ؛ أخت معاوية ، انظر ترجمتها في الإصابة : ٧٥/٨ ـ ٧٦ (ت ٣٩٣) .

١٥٢ ـ أبو معين الرّازي

اسمه الحسين بن الحسن ، ويقال : محمد بن الحسين . أحد الحفاظ .

حدّث عن عبد الرحمن بن عبد الملك الحِزامي بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

لو كان المؤمن في جُحْر [ضَبٍّ][1] لقيَّضَ الله له فيه مَنْ يُؤْذيه .

قال أبو معين : أردت الْحِجَامة يوم السبت ، فقلت للغلام : ادع لي الْحَجّام . فلما ولّى الغلام ذكرت خبر النبي ﷺ : مَنِ احتجم يوم السَّبْت فأصابه وَضَحٌ[2] فلا يَلُومَنَّ إلاّ نَفْسَه . فدعوت الغلام ، ثم تفكرت فقلت : هذا حديث في إسناده بعض الضعف ، فقلت للغلام :ادع لي الْحَجّام . فدعاه فاحتجمت ، فأصابني البرص ، فنذرت لله نذراً لئن أذهب الله ما بي من البرص لم أتهاون في خبر النبي ﷺ صحيحاً أو سقيماً . فأذهب الله عني ذلك البرص .

١٥٣ ـ أبو المغيرة الصُّوفي الدِّمَشْقي

قال : رأيت ثمامة بن حَنْظلة الصوفي وقد نظر إلى غلام ، فتنفس نفساً كادت نفسه أن تخرج . فقلت له في ذلك . فقال : إني نظرت إلى وجه رددت فيه طرفي ، وأجلت فيه فكري ، فلم أر امرأ يمكن واصف أن يجده ، ولا ممثلٌ أن يصوره ، ثم مثلته لقلبي وقد أقام في قبره ثلاثاً ، فكادت نفسي تذهل ، وعقلي يذهب .

١٥٤ ـ أبو مُنَبِّه

إن لم يكن عمر بن منبّه . ويقال : ابن مَزْيد السَّعْدي ، فهو غيره .

قال : قال عمر بن عبد العزيز : إن الْحَجّاج لما بنى واسط إنما بناها إضراراً بالمِصْرين . يعني : الكوفة والبصرة . قال : وقد أردت أن أهدم مسجدها ، وأرد كل قوم إلى وطنهم .

---

(١) مابين حاصرتين مثبت من فيض القدير : ٣٢٤/٥

(٢) البرص . اللسان : وضح .

فقلت : ياأمير المؤمنين ، إن بها قوماً ولدوا بها لا يعرفون غيرَها ، ومسجد جماعة يقرأ فيه القرآن . فسكتَ .

١٥٥ ـ أبو المنهال الْخَارِجي [٦٧/ب]

شاعر وفد على عبد الملك بن مروان .

وقال لعبد الملك : [من الطويل]

[فـ] أبلغ أمير المؤمنين رسالةً ... وذو النصح لو يدعى إليه قريبُ
فلا صُلْح مادامت منابرُ أرضنا ... يقوم عليها من ثقيفَ خطيبُ
فإنك إن لاترضِ بكرَ بن وائل ... يكنْ لك يومٌ بالعراق عصيبُ
فإن يك منكم كان مروان وابنه ... وعمروٌ ومنكم هاشم وحبيبُ
فمنا حُصَيْن والْبَطينُ وقَعْنَبٌ ... ومنا أمير المؤمنين شبيبُ[1]

فطلبه عبد الملك ، فهرب ، فلحق بأمية بن عبد الله فأمنه ووفد معه إلى عبد الملك ، وطلب فيه فأمنه وخَلَّى سبيله .

١٥٦ ـ أبو منيب الْجُرَشِي الأَحدب

بضم الجيم ، وفتح الراء ، وكسر الشين المعجمة .

حدّث عن عبد الله بن عمر أنّ رسول الله ﷺ قال :

بعثت بين يدي السّاعة بالسيف ، حتى يُعبد الله وحده لاشريك له ، وجعل رِزْقي تحت ظل رمحي ، وجعل الذل والصَّغَار على من خالف أمري ، ومَنْ تَشَبَّه بقوم فهو منهم

وحدّث عن أبي هريرة قال :

أوصاني خليلي أبو القاسم ﷺ بثلاث أحافظ عليهن : سُبْحة[2] الضحى لاأدعها في

(١) تنسب هذه الأبيات لغير واحد من شعراء الخوارج . انظر الأبيات وتخريجها في شعراء الخوارج . جمع وتقديم الدكتور إحسان عباس : ١٨٢ ـ ١٨٣ ، وما بين حاصرتين منه .

(٢) السبحة : الدعاء ، وصلاة التطوع ، والنافلة . اللسان : سبح .

حضر ولا سفر ، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، ولا أنام إلاّ على وتر ، استكمل بذلك الدهر .

١٥٧ ـ أبو المهاجر الدِّمَشْقي

روى عن أبي ذَرّ الغِفاري قال : سمعت خليلي أبا القاسم ﷺ يقول :

كما لا تجتني من الشَّوكِ العِنَب ، لا تنزل الْفُجَّار منازل الأبرار ، وهما طريقان فأيها أخذتم أدتكم إليه .

١٥٨ ـ أبو المهاصر

من حرس عمر بن عبد العزيز .

قال : كنت رسول عمر بن عبد العزيز إلى عُمّاله ، فبعثني [٦٨/آ] بعضُ عماله ، فلما أقبلت نظر إليّ وتمثل : [من الطويل]

أخـــا سَفَرٍ جَـوَّابَ أَرْضٍ تَقَـــاذَفَتْ بـــه فَلَـواتٌ ؛ فهـو أَشْعَثُ أَغْبَرُ[1]

ماوراءك ؟ قلت : خيراً ياأمير المؤمنين . فسألني عن الأسعار فأخبرته ، وسألني عن القاضي والوالي فأخبرته ، ثم أخرجت جراب مسك بعث به إليه معي ، فلما وجد ريحه أمسك أنفه ، فقلت : ياأمير المؤمنين ، إن له وزناً فليس ينقص ريحه من وزنه شيئاً . فقال : إنما ينتفع منه بريحه ، فأكره أن أجد ريحه .

١٥٩ ـ ابن أبي مِحْجَن الثَّقَفِي

دخل ابنُ أبي محجن على معاوية . فقال معاوية : أبوك الذي يقول : [من الطويل]

إذا مِتُّ فـــادْفِنِّي إلى أصـــل كَرْمَـــةٍ تُرَوِّي عِظَـامي بَعْـــدَ مـوتي عروقُهـــا

فقال : لو شئتَ ذكرتَ أحسن من هذا من شعره . قال : ماهو ؟ قال : قوله : [من البسيط]

---

(١) البيت لعمر بن أبي ربيعة . وهو في ديوانه : ٨٦

لاتَسْأَلِ القومَ : مامالي وماحسبي ... وسائل القَوْمَ : ماحَزْمي وماخُلُقي
الْقَوْمُ أَعْلَمُ أني من سَرَاتهم ... إذا تَطِيشُ يَدُ الرِّعْدِيدَة الْفَرِقِ
قد أركب الهول مَسْدُولاً عساكِرَهُ ... وأكتُمُ السِّرَّ فيه ضربة الْعُنُقِ
أُعطي السنان غداةَ الرَّوْع حصتَه ... وعاملُ الرمح أرويه من الْعَلَقِ[1]

١٦٠ ـ ابن مُقْبل

شاعر ، شهد صفّين مع معاوية ، وكان يمدح أهل الشام ، ويحث على الطلب بدم عثمان ، ويعرض بعلي رضي الله عنهما ، وكان النَّجَاشي[2] في عسكر علي ، فمن قول ابن مُقْبل للنَّجَاشي : [من الطويل]

ولو شَهِدَتْ أُمُّ النَّجاشيِّ ضَرْبَنَا ... بصفِّين فَدَّتْنَا بكل مكان
ولو كنت وَجْنَةَ الْخَنْفَسَاء شَهِدْتَنَا ... حُمِلْتَ قناةً غيرَ ذَاتِ سِنَانِ[3]

فأجابه النجاشي : [من الطويل]

وما دُفِنَتْ قَتْلى سُلَيم وعامرٍ ... بصفِّينَ حَتَّى حُكِّمَ الحكَمانِ
ونَجَّى ابنَ حَرْب سابحٌ ذو عُلالَةٍ[4] ... أَجَشُّ هَزِيمٌ والرِّياح دواني
إذا قُلتَ أطراف الرماح ينشنه ... مَرَتْهُ[5] السَّاقان والْقَدَمانِ[6]

---

(١) الخبر والأبيات ماعدا البيت الأخير في الشعر والشعراء : ٣٨٨/١ ـ ٣٨٩

(٢) هو قيس بن عمرو بن مالك ، من بني الحارث بن كعب ، شاعر هجاء مخضرم ، انظر الشعر والشعراء : ٣٨٨/١ ـ ٣٩٣

(٣) البيتان في ديوان ابن مقبل : ٣٤٥ مع اختلاف في اللفظ .

(٤) العلالة : بقية جري الفرس : اللسان : علل .

(٥) مرى الفرس مرياً : إذا جعل يمسح الأرض بيده أو رجله : ويجرها من كسر أو ظلع . اللسان : مر .

(٦) الأبيات في حماسة ابن الشجري : ١٢٨/١ مع اختلاف في اللفظ .

أسماء النِّساء على حرف الميم

١٦١ ـ أم محمَّد بنتُ عبد الله بن جَعْفر بن أبي طالب

كانت زوج يزيد بن معاوية .

خطب يزيد بنُ معاوية بنت عبد الله بن جعفر ذي الجناحين إلى أبيها ، فزوَّجه ، فلما أُهديت إليه من المدينة إلى الشام خرج فتلقاها ، وأنشأ يقول : [من الطويل]

جاءت بها دُهْم البغال وشُهْبُها ... مُسَتَّرةً في جَوْف قَرٍّ[1] مُسَتَّر

مُقَابلةٌ بين النبيِّ محمد ... وبين عليٍّ والجواد بنِ جَعْفَرِ

مَنَافيَّةٌ غَرَّاء جادتْ بودِّها ... لعبدٍ منافيٍّ أغرَّ مُشَهَّرِ[2]

فلما بلغت أبياته عبد الله بن جعفر قال : ماأراه ينسى نفسه في كل حال .

١٦٢ ـ أم مَرْوان بنت مروان بن محمد بن مَرْوان بن الحكم

كانت مع أبيها لما خَرَجَ من دمشق هارباً إلى مصر ، فلما قُتل أبوها أُلقي رأسُه في حِجْرها ، ثم خرجت إلى المغرب مع أخويها عبد الله وعبيد الله ، ولقيت ما لقيا من الشّدائد ، ورجعت إلى العراق وسكنت الحيرة .

وقيل : بل أُتي بها إلى أبي العَبَّاس ، فَحُبست ثم أُطلقت . وكانت صابرةً على المشي والعطش كصبر الرِّجال .

---

(١) في الأصل : قز . وهو تصحيف . والقر : الهودج .

(٢) الأبيات في الأغاني طبعة دار الكتب : ٣٤٧/١٧ مع اختلاف في اللفظ لخالد بن يزيد بن معاوية في بنت عبد الله بن جعفر .

١٦٣ ـ أم مسكين بنت عمر[١] بن عاصم بن عمر بن الْخَطَّاب

امرأة يزيد بن معاوية .

تزوج يزيد بن معاوية أُمَّ مِسْكين ، فغارت امرأتـه أُم هـاشم ، وقعـدت تبكي ، فقـال يزيد : [من الرجز]

مـــالـــك أُمَّ هـــاشِمٍ تبكينْ بـــاعَتْ على بيعـــك أُمَّ مسكينْ
ميـونـــةٌ من نِسـوة مَيَـــامينْ زارَتْـك من يثربَ في حَـوَّارينْ[٢]
في مَنْزِلٍ كُنْتِ به تكونينْ

١٦٤ ـ أم مُسْلِم الْخَوْلانِيَّة

زوج أبي مسلم الْخَولاني ، وزوج عمرو بن عبد الْخَوْلاني بعد أبي مسلم .

سئلت : أي الرجلين أفضل ؟ قـالت : [٦٩/آ] أمـا أبو مسلم فـإنـه لم يكن يسـأل الله شيئاً إلاّ أعطاه إياه . وأمـا عمرو بن عبـد فـإنـه كان يُنَـار عليـه في محرابـه ، حتى إني كنت أختدم على ضوء نوره من غير مصباح .

قـالت أُم مسلم لأبي مسلم : قـد حضر الشِّتـاء ، وليس لنـا كُسـوة ولا طعـام ولا إدام ولا حذاء ولا حطب . فقال : تريدين ماذا ؟ قالت : تأتي معاوية فهو بك عـارف . قـال : فنقول له ماذا ؟ قالت : تخبره بحاجتك وجَهْدنـا . قـال : ويحـك ! إني لأستحي أن أطلب حاجتنا إلى غير الله عَزَّ وجَلَّ . فلما أكثرت عليه قال : ويحك ! جَهِّزيني . قال : ثم عمـد إلى المسجد فقال : إلهي ، إن أُمَّ مسلم بعثتني إلى معاوية ، وأنا إنمـا خرجت إليـك ، وأنت تعرف حاجتي . ومكث يومه ذلك في المسجد ، فلما صَلّى الناس الْعِشاء الآخرة ، وخلا لـه المسجد جثا على ركبتيه ثم قال : اللهم ، قد تعرف حالي فيما بيني وبينك ، وقد سمعت مقالة أم مسلم

---

(١) في الأصل محمد ، وهو وهم ، والمثبت من نسب قريش : ١١٥ والأغاني : ٣٤٢/١٧

(٢) هي من تدمر على مرحلتين ، وبها مات يزيد بن معـاوية . معجم البلدان ٣١٦/٢ ، وفي نسب قريش : ١٥٥ حواريين .

وقد بعثتني إلى معاوية ، وأنت تعرف أي شيء طلبتْ وقالتْ ، وخزائن الدنيا كلُّها بيدك ، وإنما معاوية خَلْق من خلقك ، وقد أعطيته ما أعطيته ، وإنما أسألك من خيرك الكثير اليسير ، فاكس ـ إلهي ـ صبياني قُمصاً وخفافاً وفراء ، واكس زوجتي قميصين ودرعاً وخِماراً ، وعجل لنا الساعة بُرّاً وعَدَساً وزيتاً وحطباً ، وارزقني بُرْنساً[1] خفيفاً دفيئاً أُصلي لك فيه ، وارزقني فرساً حصاناً وَساعاً [2] جواداً طاهر الخلق ، إن طلبت العدوَّ عليه أدركتهم ، وإن طلبوني لم يدركوني ، وعجل ذلك لي الساعة ، فإن خزائنك لا تنفد ، وخيرك لا ينقص ، وأنت بي عالم ، قد تعلم أنك أحبُّ إليَّ من سواك ، فإن تعطني هذا الساعة حمدتك عليه كثيراً ، وإن تمنعنيه فلك الحمد كثيراً كثيراً . قال : ورجل من آل معاوية في المسجد يسمع مقالته ، فخرج يشتدُّ حتى دخل على معاوية فقال : يا أمير المؤمنين ، عجباً سمعته آنفاً في المسجد ، رجل يناجي ربَّه كما يناجي الإنسانُ الإنسانَ ، يسأله في دعائه قُمصاً وفراء وخفافاً وبُرّاً وعدساً وزيتاً وحطباً وفرساً حصاناً وبُرْنساً خفيفاً [٦٩/ب] فهل سمعت بعَجَبٍ مثل هذا ؟ قال : ويحك ، وهل تدري مَنْ هذا ؟ هذا أبو مسلم ، أليس قد أحصيت ماقال ؟ قال : بلى ، قال : فأضعفوا له كل ماسأل ،وعجِّلوا به الساعة إلى منزله ولا يصبحنَّ إلاّ وهذا الشيء في منزله ، من كل شيء اثنان . فحمل هذا كله إلاّ الفرس ، فإنه لم يُصَبْ في مَرْبط معاوية إلاّ فرس واحد على ماوصف ، فلما قدمت هذه الأشياء على أُم مسلم أقبلت تحسن الثناء على معاوية ، وتقول : لم أزل أعاتبُ الشيخ في إتيانه فيأبى عليّ . فلما صَلّى أبو مسلم الغداة انصرف وهو واثق بربه . فلما أتى البيتَ أصابه مملوءاً سواداً ، فقالت له أم مسلم : ألا ترى ماأهدى إليك أمير المؤمنين ؟ قال : ويح البُعَداء ، لقد كفرتِ النعمة ، ولم تشكري الرازق . والله ماأتيت لمعاوية داراً ، ولا كلّمت له حاجباً ، ولا رفعت إليه حاجة ، وماهذا إلاّ قَسْم من الله أهداه إلينا ، فلله الحمد كثيراً كثيراً .

قال أبو مسلم : ياأم مسلم ، سَوِّي رَحْلك ، فإنه ليس على جِسر جهنَّم مَعْبر .

---

(١) البرنس : كل ثوب رأسه منه ملتزق به . اللسان : برنس .

(٢) فرس وساع : إذا كان جواداً ذا سعة في خطوه . اللسان : وسع .

حَرْفُ النُّون

١٦٥ ـ أبو نَصْر بن أبي الفرج بن أبي الْفَتْح

ويقال أبو نَصْر بن أبي الْفَتْح كُشَاجم محمد بن محمود
ابن الحسين بن السندي بن شاهك ، الكاتب الشَّاعر

له في وصف كتاب : [من مجزوء البسيط]

وصـــاحبٍ مـــؤنس إذا حَضَرا ... جـــالسني بـــالملـــوكِ والكبرا
جِسْمٌ مَـوَات تحيـا النُّفـوس بـه ... يجـَـلُّ معنى وإن دنـــا نظرا
ملكتُ منـــه كَنْـزاً غنيت بـــهِ ... فمـــا أُبـــالي مـــاقـلَّ أو كثرا
وإن أطفـل[1] بـه فيـالـك من ... مســـتحســـن منظراً ومختبراً
أعجب بـه جـامعـاً ولـو جُعلت ... عليـــه كفُّ الجليس لاستترا[2]

ومن شعره : [من الخفيف]

غبـط النَّاسُ بـالكتـابـة قـومـاً ... حُرمـوا حظَّهم بحُسْنِ الكتـابَـهْ
وإذا أخطـأ الكتـابـةَ حـظٌّ ... سقطت تـاؤه فصـارتْ كَآبَـهْ[3]

---

(١) كذا في الأصل ، وفي يتيمة الدهر : ٢٤٧/١ ، وقد وضع على هامش الأصل حرف (ط) .
(٢) الأبيات في يتيمة الدهر : ٢٤٧/١
(٣) البيتان في يتيمة الدهر : ٢٥٠/١

obeikandl.com

١٦٦ ـ أبو نَصْر الْبَرْمَكِيّ [٧٠/آ]

شاعر محسن .

قال يصف النّاعورة ، وأجاد : [من الكامل]

وكريمةٍ غَذَتِ الرياض بدرّها ... فَغَدَتْ تنوبُ عن الْغَمَام الْهَامع
تصل الدُّؤوب بليلها ونهارها ... فإذا انتهتْ أبدت لجاجةَ راجع
بلباس محزونٍ وأدْمع مُدْنَفٍ ... ومسير مشتاقٍ وأنّةِ جازع
فكأنّها فلك يدور وعلوه ... يرمي القرار بكلِ نَجْمٍ طَالع

وله في حَمّام : [من الخفيف]

عُدّتي للهمّ من أوْطَاري ... والتذاذي في خَلْوتي وسِرَاري
مَجْلِس تؤنس النُّفوسَ به الوحـ ... ـشةُ إلاّ من صاحب مختار
شامخَات قبابه كسَمَاءٍ ... طالعتنا أقْمارُها بنهار
هو حمّامُنا التي نحن فيها[1] ... جُمِعَتْ من بدائع الأفكار
ألفوها من كل ضِدّ ينافي ... ضدّه واتفقْنَ للاضطرار
راحة من وجود كَرْبٍ ، وسترٌ ... في انهتاكٍ ، وجنة في نار

١٦٧ ـ ابن ناصح

قال الأوزاعي :

أتاني شعيب بن إسحاق ، وابن أبي مالك وابن علاق وابن ناصح فقالوا : قد أخذنا عن أبي حنيفة شيئاً فانظر فيه ، فلم يبرح بي وبهم حتى أريتهم فيما جاؤوني به أنه قد أحل لهم الخروج على الأئمة .

---

(١) قال ابن بري : وقد جاء الحمّام مؤنثاً في بيت زعم الجوهري أنه يصف حماماً ، وهو قوله :

فإذا دخلت سمعت فيها رجّةً ... لغط المعاول في بيوت هداد

انظر اللسان : حم .

إما أن يكون ابناً لعبد الرحمن بن نَمِر الْيَحْصِبي ، أو يكون محمد بن عبد الرحمن بن عمران ، فسقط منه الألف والنون .

حدَّث عن الأَوْزَاعي ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن جابر بن عبد الله ، قال : جَعَل رجل على عهد رسول الله ﷺ غلاماً له ـ لم يكن له مال غيره ـ حُرّاً من بعده ، فأخذ النبي ﷺ العبد فباعه ثم أعطاه صاحبه ، ثم قال : أنت إلى ثمنه أحوج، والله عنه أغنى .

[٧١/ب]

حرف الواو

١٦٩ ـ أبو واثِلَة الْهُذَلي

حدث شَهْر بن حَوْشب الأشعري ، عن رَابِّه[1] ؛ رجل من قومه كان خَلَف على أُمه بعد أبيه ، كان شَهِد طاعون عَمَواس قال : لما اشتعل الوجع ـ فذكر حديثاً فيه : فلما مات ـ يعني معاذاً ـ استخلف على الناس عمرو بن العاص ، فقام فينا خطيباً ، فقال : أيها الناس ، إن هذا الوجع إذا وقع ، فإنما يشتعل اشتعال النار ، فَتَجَبَّلُوا منه في الجبال . فقال له أبو واثلة الْهُذَلي : كذبت والله ؛ لقد صحِبْتُ رسول الله ﷺ ، وأنت شرٌّ مِنْ حماري هذا ! قال : والله ما أرد عليك ما تقول ، وايم الله ، لا نقيم عليه . ثم خَرَجَ وخرج النَّاس ، وتفرَّقوا عنه ، ورفعه الله عنهم .

١٧٠ ـ أبو وَاقد الحارث بن عَوْف

ويقال : عَوْف بن الحارث ، ويقال : الحارث بن مالك ابن أسيد بن جابر بن عبد مناة ، اللَّيثي . له صحبة .

قال أبو واقد :

بينا نحن جلوس مع رسول الله ﷺ في حَلْقة إذ جاء ثلاثة نفر ، فأما رجل فوجد فُرْجة في الْحَلْقة فجلس ، وأما رجل فجلس خلف الحلقة ، وأما رجل فانطلق . فقال النبي ﷺ : ألا أُحدِّثكم عن خبر هؤلاء الثلاثة ؟ أما هذا الذي جلس في الحلقة فرجل أوى ـ وفي حديث : آوى ـ إلى الله . فآواه الله ، وأما الذي جلس خلف الحلقة ، فاستحيا ، فاستحيا الله منه ، وأما الذي أعرض ، فأعْرض الله عنه .

---

(١) الرابّ : زوج أم اليتيم . اللسان : ربب . وقد وهم من ظنه اسم رجل بعينه .

وعن أبي واقد قال :

قدِمَ النبيُّ ﷺ المدينة ، والنَّاس يَجُبُّون أسنام الإبل ويقطعون أليات الْغَنَم[1] ، فقال رسول الله ﷺ : ماقُطع من البهيمة وهي حَيَّة ، فهو مَيْتَةٌ .

وعن أبي واقد أنه شهد اليرموك قال : رأيت الرَّجل من العدو يسقط فيموت . فقلت في نفسي : لو أني أضرب أحدهم بطرف ردائي [٧٢/آ] ظننت أنه سيموت .

وفي حديث بمعناه : فقالت أسماء بنت أبي بكر للزبير : يا أبا عبد الله ، والله إن كان الرجل من العدو ليمر يسعى فتصيب قدَمه عروة أطناب خِبائي فيسقط على وجهه مَيْتاً ماأصابه السّلاح .

وعن أبي واقد الليثي قال :

إني لمع عمر بالجابية إذ جاءه رجل فقال : عبدي زنى بامرأتي ، وهي هذه تعترف ، قال أبو واقد : فأرسلني عمر[2] إليها في نفر معي فقال : سل امرأة هذا عما قال . فانطلقت ، فإذا جارية حديثة السّن قد لبست ثيابها قاعدة على فنائها فقلت لها : إن زوجك جاء أمير المؤمنين فأخبره أنك زنيت بعبده ، فأرسَلَنا أمير المؤمنين نسألك عن ذلك . قال أبو واقد : إن كنت لم تفعلي فلا بأس عليك . فصمتت ساعة ، فقلت : اللهم ، أفرج فاها عمَّا شئت اليوم - أبو واقد القائل - فقالت : والله لا أجمع فاحشة وكذباً ، ثم قالت : صدق . فأمر بها عمر ، فرجمت .

وشهد أبو واقد بَدْراً مع سيدنا رسول الله ﷺ ، وبقي بعد النبي ﷺ زماناً ، وخرج إلى مكة وجاور بها سنة ، ومات بها . فدفن في مقبرة المهاجرين [وإنما سميت مقبرة المهاجرين[3]] لأنّه دُفن فيها مَنْ كان هاجر إلى المدينة . حَجَّ أو جاور .

وقيل : لم يشهد بدراً . والصحيح أنه أسلم عام الفتح ، لأنه شهد على نفسه أنه كان مع النبي ﷺ بحنين : ونحن حديثو عهد بكفر .

---

(١) في الأصل : الإبل ، وهو وهم ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٩٨/١٩ ب . وانظر أيضاً صحيح الترمذي . كتاب الصيد . باب ماقطع من الحي فهو ميت .

(٢) مستدركة على هامش الأصل .

(٣) مابين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٠١/١٩ آ

وقد رُوي عنه أنه قال : إني لأتبع يوم بدر رجلاً من المشركين لأضربه فوقع رأسُه قبل أن يصل إليه سيفي ، فعرفت أنَّ غيري قد قتله .

قالوا : وعبَّأ رسول الله ﷺ أصحابه وصفَّهم صفوفاً يوم حُنين . ووضع الرَّايات والأَلْوية في أهلها [فسمَّى حامليها فقال :][1] ومع بني صَخْرة وليث بن سعد[2] راية يحملها أبو واقد اللَّيثي الحارث بن مالك .

وعن أبي واقد قال : تابعنا الأعمال فلم نجد شيئاً أبلغ في طلب الآخرة من الزُّهد في الدنيا .

[٧٢/ب] وعن أبي واقد قال : ما وجدنا شيئاً أعود على أخلاق الإيمان من الزهَادة .

وتوفِّي أبو واقد سنة ثمانٍ وستين وهو ابن خمس وستين سنة . وقيل : سبعون . وقيل : خمس وثمانون . وقيل : توفي سنة خمس وستين .

١٧١ ـ أبو الوزير بن النُّعْمان
ابن المنذر الْغَسَّاني

حدَّث عن أبيه ، عن مكحول بسنده قال : قال رسول الله ﷺ :

أُمتي على خَمْس طَبَقَات ، وأنا ومن معي إلى أربعين سنة أهل نبوَّة وهُدَى ، والطَّبقة الثانية إلى ثمانين سنة أهل برٍّ وتُقَى ، والطبقة الثالثة إلى عشرين ومئة سنةٍ أهل تواصل وتراحم ، والطَّبقة الرابعة إلى ستين ومئة أهل تَقَاطع وتَدَابُر ، والطَّبقة الخامسة إلى مئتي سنة أهل هَرْج ، فالهربَ أهل هَرْج فالهرب .

---

(١) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٩/١٠٠ ب

(٢) هكذا في الأصل ، وفي المغازي : ٢/٨٢٠ سعد بن بكر ، وفي جمهرة الأنساب : ١٨٣ سعد بن ليث ، وهو الأشبه بالصواب .

١٧٢ ـ أبو الوليد

رفيق إبراهيم بن أدهم .

قال أبو الوليد : كان إبراهيم بن أدهم وأصحابه يمنعون أنفسهم أربعاً : لذاذة الماء ، والحذاء ، والحمامات ، ولا يجعلون في الملح إبزارات[1] .

١٧٣ ـ ابن وَبَرَة الْكَلْبي

حدّث عبد الرحمن بن أزهر ، قال :

رأيت رسول الله ﷺ يوم حُنين وهو يتخلّلُ النّاس يسأل عن منزل خالد بن الوليد ، فأُتي بسكران ، فأمر رسول الله ﷺ من كان عنده أن يضربوه بما في أيديهم ، وحَثَى رسول الله ﷺ عليه التُّراب . فلما كان أبو بكر أُتي بسكران ، فتوخّى الذي كان مِنْ ضربهم يومئذٍ ، فَضَرب أربعين .

فروى ابنُ وَبَرة قال : أرسلني خالد بن الوليد إلى عمر ، فأتيته وهو في المسجد معه عثمان بن عفّان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعلي ، وطلحة ، والزُّبير ، متكئون معه في المسجد فقلت : إن خالد بن الوليد أرسلني إليك ، وهو يقرأ عليك السّلام ويقول : إن [٧٣/آ] الناس قد انهمكوا في الخمر ، وتحاقروا العقوبة . فقال عمر : هم هؤلاء عندك ، فسلهم فقال عليٌّ : نراه إذا سكر هذى وإذا هذى افترى ، وعلى المفتري ثمانون . فقال عمر : أبلغ صاحبك ماقال . فكان عمر إذا أُتي بالرجل القوي المنهمك في الشَّراب جلَده ثمانين ، وإذا أُتي بالرجل الضعيف الذي كانت منه الزَّلّة جلده أربعين ، ثم جلد عثمان أيضاً ثمانين وأربعين .

---

(١) الإبزار : ما يطيب به الغذاء . التاج : بزر .

حرف الهاء

١٧٤ ـ أبو هاشم

قيل : اسمه خالد ، ويقال : شَيْبة ، ويقال : هاشم
ويقال : عُتْبة بن عتبة بن ربيعة بن عَبْد شمس .

عن أبي هُريرة أنه أقبل حتى نزل بدمشق على آل أبي كلثم الدَّوْسي ، ثم أتى المسجد ، فجلس في غربيِّه ، فتذاكروا الصَّلاة الوسطى فقال : اختلفنا فيها كما اختلفتم ونحن بفِناء [بيت][1] رسول الله ﷺ ، وفينا الرَّجل الصالح أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فقال : أنا أعلم لكم ذلك . فأتى رسول الله ﷺ ـ وكان جريئاً[2] عليه ـ فاستأذن ، فدخل عليه ، ثم خرج ، فأخبرنا أنها صلاة الْعَصْر .

قال سَمُرة بن سَهْم : دخَلْت على أبي هاشم بن عُتبة وهو طعين ، فدخل عليه معاوية يعوده فبكى . فقال معاوية : ما يبكيك ، أوجع يَشْئِزُك[3] أم على الدُّنيا ؟ فقد ذهب صفوها . فقال : على كلٍّ لا ، ولكن رسول الله ﷺ عَهِدَ إليَّ عهداً وَدِدْتُ أني اتبعته . قال : لعلك أن تدرك أموالاً تقسم بين أقوام ، وإنما يكفيك من جَمْع المال خادم ومركب في سبيل الله . فوجدت فجمعت .

أسلم أبو هاشم يوم فتح مكَّة ، وخرج إلى الشام فنزلها إلى أن مات بها .

وكان ينزل دمشق [٧٣/ب] وكانت ذهبت عينه يوم الْيَرْموك .

---

(١) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٠٣/١٩ آ . وانظر أيضاً مجمع الزوائد : ٣٠٩/١ .

(٢) أي جريئاً .

(٣) أي يقلقك . شَئِزَ : قلق من مرض أو هم . اللسان : شأز .

وكان له شارب يعقده خلف قفاه . قال حسان : فقلت : مابال شاربك وقد جاء عن النبي ﷺ في إحْفاء الشوارب ماجاء ؟ ! فقال : إني كنت أخذت شاربي ، فأتيت النبي ﷺ ، فأمَرَّ يَده عليَّ فقال : متى أخذت شاربك ؟ قلت : السَّاعة . قال : فلا تأخذه حتى تلقاني . فتُوفِّي رسول الله ﷺ قبل أن ألقاه ، فلن آخذه حتى ألقاه .

ولَّما حَضَرَتْه الوفاة جَعَل يبكي ، فقال له أصحابه : ما يبكيك يا أبا هاشم وأنت تلحق برسول الله ﷺ ، ويإخوانك ؟ فقال لهم : ماذاك أبكاني ، ولكنه أبكاني هول المُطَّلع .

١٧٥ـ أبو هُرَيْرَة الدَّوْسي

صاحب سيِّدِنا رسول الله ﷺ .

اختلف في اسمه اختلافاً كثيراً . كان اسمه في الجاهلية عبد شمس[١] بن صَخْر[١] ، وكنيته أبو الأسود . فسماه رسول الله ﷺ عبد الله ، وكناه بأبي هُريرة . وقيل : سُمِّيَ في الإسلام عَبْد الرحمن . وإنما كني بأبي هريرة لأنه كان يرعى غنماً لأبيه[٢] فوجد أولاد هِرَّة . قال : فجعلتها في كُمي ، فلما أرَحت عليه غنمه سمع أصوات هر في صفَّتي فقال : ماهذا يا عبد شمس ؟ فقلت : أولاد هر وجدتها . قال : فأنت أبو هريرة . فلزمتني .

وكان وسيطاً في دَوْس ، حيث يجب أن يكون منهم . وقيل : إنَّه لما أسلم سمِّي عبد الله بن عامر بن عبد البشر ، والبشر : صَنم كان بأرضهم . ويقال : كان اسمه عبد نُهْم ، وعبد غَنْم ، ويقال : سُكين [٣] ويقال : جُرثوم . ويقال : عبد العُزَّى ، وقيل : سُكين بن وذمة ، قيل : ابن مل . وقيل : ابن هانئ[٣] ، وفيه اختلاف .

شهد اليرموك ، وقَدِمَ دمشق في خلافة معاوية ، وحدَّث عن رسول الله ﷺ أنه[٤] قال : ليس المسكين الذي تردُّه التمرة والتمرتان ، ولا اللُّقمة ولا اللقمتان ، ولكن المسكين الذي لا يسأل الناس شيئاً ، ولا يُفطن بمكانه فَيُعْطى .

(١ـ١) مستدركة على هامش الأصل .

(٢) مستدركة على هامش الأصل .

(٣ـ٣) مستدركة على هامش الأصل .

(٤) مستدركة على هامش الأصل .

وحدّث أنه ﷺ قال :

قال الله عز وجل : الصّوم لي وأنا أجزي [٧٤/آ] به ، يَدَع شهوتَه وأكلَه وشربه من أجلي . والصوم جُنّة ، وللصائم فرحتان : فرحة حين يُفْطِر ، وفرحة حين يلقى الله ، ولَخُلُوف فَمِ الصّائم أطيبُ عند الله من ريح المِسك .

وحدّث أنه ﷺ قال :

عَجِبَ ربُّنا من أقوام يقادون إلى الْجَنّة في السّلاسِل .

وعن أبي هريرة أنه قال في بيت أُمّ الدّرْدَاء : ثلاث هُنّ كفر : النِّياحة ، وشقُّ الجيب ، والطّعْن في النّسب .

وكان أبو هريرة قاضياً بالمدينة .

وقيل : كان اسمه سعد بن الحارث . وقيل : كان اسمه عبد ياليل ، وقيل : برير بن عشرقة ، وقيل : عبد تيم .

وكان ينزل ذا الْحُليفة ، وله دار بالمدينة تصدّق بها على مواليه ، فباعوها بعد ذلك من عمر بن بَزِيع[1] .

وكان سعد بن صُفيح[2] خال أبي هريرة من أشد أهل زمانه ، فكان لا يأخذ أحداً من قريش إلاّ قتله بأبي أُزَيْهر الدّوْسي .

وكان أبو هُريرة مِنْ أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ ، وألزمهم له . وروى عنه : ابنُ عَبّاس وأنس بن مالك وابنُ عمر وواثلة بن الأسقع في ثمان مئة رجل أو أكثر من أهل العلم ، من أصحاب النبيِّ ﷺ . صَحِبَه على شبع بطنه ، فكان يده مع يده ، يدور معه حيثما دار ، إلى أن مات رسول الله ﷺ . وكان من أحفظ الصحابة لأخبار رسول الله ﷺ وآثاره . دعا له النبيُّ ﷺ بأن يحببه إلى المؤمنين من عباده .

---

(١) في الأصل : عمرو ، وهو تصحيف ، وعمر هذا هو مولى الخليفة المهدي . تولى ديوان الأزّمة . انظر طبقات ابن سعد : ٦٣/٤ ، والطبري : ١٤٢/٨

(٢) في جمهرة أنساب العرب : ٣٨٢ . صبيح . والأصل كما في المعارف لابن قتيبة : ٢٧٧ وطبقات ابن سعد : ٥٣/٤

كان إسلامه بين الْحُديبية وخيبر . قَدِمَ المدينة مهاجراً وأسلم والنبي ﷺ بخيبر ، فشهد فتح خيبر ولم يسهم لـه ، سكن الصُّفـة ، ولم يشتغـل بـالصَّفْـق في الأسـواق ، ولا بغرس الْوَدِي[1] ، وقطع الأعذاق[2] .

لَزِمَ النبيَّ ﷺ ثلاث سنين ، مختاراً العدم ، وكان يشهد إذا غابوا ، ويتحفظ إذا نسوا بسـط نَمِرَتَـه[3] للنبيِّ ﷺ حتى أفرغ فيهـا من حـديثـه فجمعهـا إلى صـدره . فصـار للعلـوم واعياً ، ومن الهموم خالياً . كان من الذاكرين لله كثيراً .

قال محمـد بنُ قيس : كان [٧٤/ب] أبو هُريرة يقول : لاتكنوني أبـا هُريرة ، كنَّـاني رسولُ الله ﷺ أبا هر . قال : ثكلتك أمك أبا هر . والذكر خيرٌ من الأُنثى .

قـال ابن خُثَيْم لعبـد الرحمن: صفْ لي أبـا هريرة فقـال : رجـل آدم ، بعيـد مـا بين المنكبين ، ذو ضَفيرتين ، أفرق الثَّنِيَّتَيْن .

قال قرَّة بن خالد : قلت لمحمد بن سيرين : أكان أبو هريرة مخشوشناً ؟ قال : لا ، بل كان ليناً . قلت : فما كان ثوبه ؟ قال : كان أبيض . قلت : هل كان يخضب ؟ قال : نعم ، نحو ماترى . وأهوى محمد بيده إلى لحيتـه وهي حمراء . قلت : فمـا كان لبـاسـه ؟ قـال : نحو ماترى . قال : وعلى محمَّدٍ ثوبان مُمَشَّقَان[4] من كَتَّان .

قال : وتمخط يوماً فقال : بخ بخ ، أبو هريرة يتمخط في الْكَتَّان ؟ !

وعن أبي العالية قال :

لَمَّـا أسلم أبو هُريرة قـال لـه رسول الله ﷺ : ممن أنت ؟ قـال : من دَوْس . فـوضـع رسول الله ﷺ يدَه على جبينه ثم نفضها وقال : ماكنت أرى من دَوْس أحداً فيه خير .

وعن أبي هريرة قال :

خَـرَجَ رسول الله ﷺ ، فاستخلف سِباع بن عُرْفُطَـة على المـدينـة . قـال أبو هريرة :

---

(١) الودي : فسيل النخل ، وصغاره . اللسان : ودى .

(٢) العذق : كل غصن له شُعَب : اللسان : عذق .

(٣) النمرة : بردة مخططة : اللسان : نمر .

(٤) ثوب ممشوق ومشق : مصبوغ بالمشق ، وهو طين يصبغ به الثوب . اللسان : مشق .

وقدمت المدينة مهاجراً ، فصليت الصبح وراء سِباع ، فقرأ في السجدة الأولى سورة مريم ، وفي الآخرة ﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾ فقال أبو هريرة : فقلت : ويل لأبي فُلٍ[1] ؛ لرجل كان بأرض الأَزْد ، وكان له مكيالان : مكيال يكتال به لنفسه ، ومكيال يبخَسُ به النَّاس .

قال قيس : أتينا أبا هريرة نسلِّم عليه . فقلنا له : حدِّثْنا ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول . قال : صحِبْتُ رسول الله ﷺ ثلاث سنين ، فما كانت سنوات قَطُّ أعقل منهن ولا أحب إلي أن أَعِيَ ما يقول فيهن الحديث .

وعن أبي هريرة قال :

لقد رأيتني وأنا أُصرع بين القبر والمنبر حتى يقول النَّاس : مجنون ، ومابي جنون ، إن هو إلاَّ الجوع .

وعن أبي هريرة قال :

كنت في الصُّفة ـ يعني من أصحاب الصفة ـ فبعث إلينا رسول الله ﷺ بتمرٍ [٧٥/آ] عجوة . فكنا نَقْرُن التَّمرتين من الجوع . فكان أحدنا إذا قَرَنَ يقول لصاحبه : إني قد قَرَنْتُ فاقرنوا .

وعن أبي هريرة قال :

كان أهل الصُّفَّة أضياف الإسلام ، لا يأوون على أهل ولا مال ، ووالله الذي لا إله إلاَّ هو ، إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع ، وأشد الحجر على بطني من الجوع ، ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه ، فمرَّ بي أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ، ماأسأله إلاَّ ليستتبعني ، فمرَّ ولم يفعلْ ، ثم مَرَّ عمر ، فسألته عن آيةٍ من كتاب الله ، ماأسأله إلا ليستتبعني ، فمرَّ ولم يفعل ، ثم مَرَّ أبو القاسم ﷺ فتبسَّمَ حين رآني وقال : أبا هرّ ! فقلت : لبيك يارسول الله ، فقال : الحقْ . ومضى فاتبعته ، ودخل منزله ، فاستأذنت فأذن لي ، فوجد لبناً في قدح . فقال : من أين هذا اللبن لكم ؟ فقيل : أهداه لنا فلان . فقال رسولُ الله ﷺ : أبا هر ، قلت : لبيك يارسول الله . قال : الحق إلى أهل

---

(١) أي فلان . انظر اللسان : فلل .

الصُّفَّة فادعهم لي ـ وهم أضياف الإسلام ، لا يأوون إلى أهل ولا مال ، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ، ولم يتناول منها شيئاً ، وإذا أتته هدية أرسل إليهم فأصاب منها وأشركهم فيها ـ فساءني ذلك وقلت : هذا القدح بين أهل الصُّفة ، وأنا رسوله إليهم ، فسيأمرني أن أدور به عليهم ، فما عسى أن يصيبني منه ، وقد كنت أرجو أن أصيب منه ما يغنيني ؟ ! ولم يكن بد من طاعة الله وطاعة رسوله ، فأتيتهم فدعوتهم ، فلما دخلوا عليه ، فأخذوا مجالسهم قال : أبا هر ، خذ القدح فأعطهم ، فأخذت القَدَح ، فجعلت أناوله الرجلَ فيشرب حتى يروى ثم يرده ، فأناوله الآخر حتى انتهيت به إلى رسول الله ﷺ وقد روي القوم كلُّهم فأخذ رسول الله ﷺ القدح ، فوضعه على يده ، ثم رفع رأسه إليَّ فتبسم وقال : أبا هر . فقلت : لبيك يا رسول الله . فقال : اقعد واشرب . فشربت . ثم قال : اشرب فشربت ثم قال : اشرب . فلم أزل أشرب ، ويقول : اشرب ، [٧٥/ب] حتى قلت : والذي بعثك بالحق ، ما أجد له مسلكاً . فأخذ القدح ، فحمد الله وسمَّى وشرب .

وعن أبي هريرة قال :

كنت من أصحاب الصُّفَّة ، فظللت صائماً ، فأمسيت وأنا أشتكي بطني ، فانطلقت لأقضي حاجتي ، فجئت وقد أُكل الطعام ـ وكان أغنياء قريش يبعثون بالطعام إلى أهل الصُّفَّة ـ فقلت : إلى من ؟ فقلت : إلى عمر بن الخطاب ، فأتيته وهو يسبِّح بعد الصَّلاة ، فانتظرته ، فلما انصرف دنوت منه فقلت : أقرئني ـ وما أريد إلاّ الطعام ـ قال : فأقرأني آيات من سورة آل عِمْران ، فلما بلغ أهله دخل وتركني على الباب ، فأبطأ . فقلت : ينزع ثيابه ، ثم يأمر لي بطعام ، فلم أر شيئاً ، فلما طال عليَّ قمت فمشيت ، فاستقبلني رسول الله ﷺ فكلمني فقال : يا أبا هر ، إن خُلُوف فيك شديد . فقلت : أجل يا رسول الله ، لقد ظللت صائماً وما أفطرت بَعْدُ ، وما أجد ما أفطر عليه . قال : فانطلقْ . فانطلقت معه ، حتى أتى بيته ، فدعا جارية له سوداء فقال : ائتنا بتلك القصعة ، فأتتنا بقصعة فيها وَضَرٌ[1] من طعام ـ أراه شعيراً ـ قد أُكل فبقي في جوانبها بَعْضُه وهو يسير . فسمَّيتُ وجعلت أتتبعه ، فأكلت حتى شبعت .

---

(١) أي أثر الطعام فيها . اللسان : وضر .

قال أبو هريرة :

خرجت يوماً من بيتي إلى المسجد لم يخرجني إلاّ الجوع ، فوجدت نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا : ياأبا هُريرة ، ماأخرجك هذه السَّاعة ؟ فقلت : ماأخرجني إلاّ الجوع . فقالوا : ونحن والله ماأخرجنا إلاّ الجوع ، فقمنا فدخلنا على رسول الله ﷺ فقال : ماجاء بكم هذه الساعة ؟ فقلنا : يارسول الله ، جاء بنا الجوع . قال : فدعا رسول الله ﷺ بطبق فيه تمر ، فأعطى كل رجل منا تمرتين فقال : كلوا هاتين التمرتين ، واشربوا عليهما من الماء ، فإنها سيجزيانكم يومكم هذا . فأكلت ، وجعلت تمرة في حجري ، فقال رسول الله ﷺ : ياأبا هريرة ، لم رفعت هذه التمرة ؟ فقلت : [٧٦/آ] رفعتها لأُمي . فقال : كُلْها ، فإنّا سنعطيك لها تمرتين . فأكلتها ، فأعطاني لها تمرتين .

قال أبو هُريرة :

أصابني جهد شديد ، فلقيت عمر بنَ الْخَطَّاب ، فاستقرأته آيةً من كتاب الله عز وجل فدخل داره وقنَّحها[1] عليَّ ، قال : فمشيت غير بعيد ، فخررت لوجهي من الجهد ، فإذا رسول الله ﷺ قائم على رأسي فقال : ياأبا هريرة . فقلت : لبيك يارسول الله وسعديك قال : فأخذ بيدي فأقامني وعرف الذي بي ، فانطلق بي إلى رَحْله ، فأمر لي بعُسٍّ[2] من لبن ، فشربت منه ، ثم قال : عد ياأبا هريرة ، فعدت ، فشربت منه ، ثم قال : عد ياأبا هريرة . فعدت فشربت حتى استوى بطني فصار كالقدح . قال : ورأيت عمر فذكرت له الذي كان من أمري . فقلت له : ولّى اللهُ ذلك مَنْ كان أحق به منك ياعمر ، والله لقد استقرأتك الآيات ، ولأنا أقرأ لها منك . قال عمر : والله لأن أكون قد أدخلتك أحب إلي من أن تكون لي حمر النَّعَم .

حدَّث أبو هُريرة أنه أتى عليه ثلاثة أيام ولياليهن صائماً لا يقدر على شيء فانصرفت وراء أبي بكر ، فسألني : كيف أنت ياأبا هريرة ؟ فانصرفت وعلمت أنه ليس عنده شيء . قال : ثم انصرفت وراء عمر عِشاءً فسألني : كيف أنت ياأبا هريرة ؟ فانصرفت وعلمت أنه

---

(١) أي أغلقها ؛ من القِنْح ، وهو اتخاذك قناحة تشد بها عضادة بابك . انظر اللسان : قنح .

(٢) القدح الضخم . اللسان : عسس .

ليس عنده شيء . ثم انصرفت وراء عليٍّ عِشاءً بعد المغرب وقال : أدلك[1] يا أبا هريرة . فقال : فأي فرح فرحت قال : فقال علي : يا بنت رسول الله أطوي بطنك الليلة ، فإن عندنا ضيفاً . قال : فجاء بخبزتين مثل هاتين ، وأشار بيده روح[2] من أطراف الأصابع إلى نصف الكف . قال : وقام عليٌّ إلى المصباح كأنه يصلحه فأطفأه ، وحرّكا أفواههما وليس يأكلان شيئاً . قال : فأتيت رسول الله ﷺ[3] ، هل من شيء ؟ قال : فخرج من تحت فخذها مِزْوداً[4] مثل تيه وقال[5] بكفه هذا من أطراف أصابعه إلى أصل الكف ، وفيه كف من سويق وخمس تمرات [٧٦/ب] فأكلتهن ولم يقعن مني موقعاً .

قال أبو كثير : حدّثني أبو هريرة وقال :

والله ما خلق الله مؤمناً يسمع بي ولا يراني إلاّ أحبني . قلت : وما عِلْمُك بذلك يا أبا هريرة ؟ قال : إن أمي كانت امرأة مشركة ، وإني كنت أدعوها إلى الإسلام ، وكانت تأبى علي ، فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره ، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقلت : يارسول الله ، إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فكانت تأبى علي ، وإني دعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره ، فادع الله أن يهدي أُمَّ أبي هريرة . فقال رسول الله ﷺ : اللهم اهدِ أم أبي هريرة . فخرجت أعدو لأبشرها بدعاء رسول الله ﷺ ، فلما أتيت الباب إذا هو مُجاف[6] وسمعت خَضْخضة الماء ، وسمعت خَشْفَ رِجْلٍ ـ يعني وَقْعها ـ فقالت : يا أبا هريرة كما أنت ، ثم فتحت الباب وقد لبست درعها وعَجِلَتْ عن خِمارها . فقالت : إني أشهد أنْ لا إله إلاّ الله ، وأن محمداً عبده ورسوله . فرجعت إلى رسول الله ﷺ أبكي من الفرح كما بكيت من الحزن . فقلت : يارسول الله ، أبشر فقد استجاب الله دعاءك فقد هدى أم أبي هريرة . فقلت : يارسول الله ، ادع الله أن يحبّبني وأمي إلى عباده المؤمنين ، ويحببهم إلينا . فقال رسول الله ﷺ : اللهم ، حَبِّبْ عُبيدك هذا وأمَّه إلى عبادك المؤمنين ، وحبِّبهم

---

(١) كذا في الأصل . وفي نسخة أحمد الثالث ورقة ٢٥٨ ب « ادخل » .

(٢) هو روح بن عبادة راوي الخبر عن عمار بن عمارة عن مسلم المكي كما في تاريخ ابن عساكر س : ١١٢/١٩ آ .

(٣) أرى أن هنا سقطاً ، لم أقع عليه .

(٤) وعاء يجعل فيه الزاد . اللسان : زود .

(٥) أي أشار . والضمير يعود إلى روح راوي الخبر .

(٦) أي مردود . اللسان : جوف

إليها[1] . فما خلق الله من مؤمن يسمع بي ولا يراني أو يرى أمي إلاّ وهو يحبني .

وعن أبي هُريرة قال : سمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول :

إنما محمد بشر ، أغضب كما يغضب البشر ، وإني قد أتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه ، فأيما رَجُلٍ من المسلمين آذيتُه أو شتمتُه أو جلدتُه ، فاجعلها له قربة تقربه بها عندك يوم القيامة .

قال أبو هريرة : لقد رَفَع عليَّ رسول الله [٧٧/أ] ﷺ يوماً الدِّرَّة ليضربني بها ، لأن يكون ضربني بها أحب إليَّ من حمر النَّعَم ، ذلك بأني أرجو أن أكون مؤمناً وأن تستجاب لرسول الله ﷺ دَعْوتُه .

حدث رجل من الطُّفَاوة[2] قال : نزلت على أبي هريرة قال : ولم أُدرك من صحابة رسول الله ﷺ رجلاً أشد تشميراً ، ولا أقوم على ضيف منه ، فبينا أنا عنده وهو على سريرٍ له ، وأسفل منه جارية له سوداء ، ومعه كيس فيه حَصَىً أو نوًى يقول : سبحان الله ، سبحان الله . حتى إذا أنفد ما في الكيس ألقاه [إليها][3] فجمعته فجعلته في الكيس ثم دفعته إليه فقال لي : ألا أحدِّثك عني وعن رسول الله ﷺ ؟ قلت : بلى قال : فإني بينا أنا أُوْعَكُ[4] في مسجد المدينة إذ دخل رسول الله ﷺ المسجد فقال : مَنْ أحسنُ الفتى الدَّوْسي ؟ من أحسنُ الفتى الدَّوْسي ؟ فقال له قائل : هو ذاك ، يوعك في جانب المسجد حيث ترى يا رسول الله . فجاء ، فوضع يده عليَّ وقال لي معروفاً . فقمت ، وانطلق حتى قام في مقامه الذي يصلي فيه ، ومعه يومئذٍ صَفَّان من رجال ، وصفٌّ من نساء أو صفان من نساء وصف من رجال ، فأقبل عليهم فقال : إن نَسَّانيَ الشَّيْطان شيئاً من صلاتي ، فليسبح القوم ، وليصفِّق النِّساء ، فصلَّى رسول الله ﷺ ، ولم ينسَ من صلاته شيئاً . فلما سَلَّم أقبل عليهم بوجهه فقال : مَجَالِسَكُمْ ، هل فيكم الرجل إذا أتى أهله أغلق بابه وأرخى ستره ، ثم يخرج فيحدِّث فيقول : فعلت بأهلي كذا ، وفعلت بأهلي كذا ؟ فسكتوا ، فأقبل على النِّساء

---

(١) في الأصل : إلينا ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١١٢/١٩ ب

(٢) موضع بالبصرة سمي بالقبيلة التي نزلته . التاج : طفا .

(٣) في الأصل : الله فيها . والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١١٣/١٩ آ . وانظر أيضاً مسند الإمام أحمد : ٥٤١/٢

(٤) من الوعك ، وهو شدة الحمى . اللسان : وعك .

فقال : هل منكن من تحدّث ؟ فجثت فتاة كَعَاب على إحدى ركبتيها ، وتطاولت ليراها رسول الله ﷺ ويسمع كلامها ، فقالت : إي والله ، إنهم ليتحدّثون ، وإنّهن ليتحدّثْنَ . قال : فهل تدرون ما مثل من فعل ذلك ؟ إن مثل من فعل ذلك مثل شيطان وشيطانة [٧٧/ب] لقي أحدهما صاحبه بالسِّكّة ، فَقَضَى حاجته منها والنّاس ينظرون إليه . ثم قال : ألا لا يُفْضِيَنّ رجل إلى رجل ، ولا امرأة إلى امرأة ، إلاّ إلى ولد أو والد . قال : وذكر ثالثة فنسيتها . ألا إن طيب الرجال ما وجد ريحه ولم يظهرْ لونُه ، ألا إن طِيب النِّساء ما ظهر لونه ولم يوجَدْ ريحه .

وعن أبي هريرة قال :

بعثني رسول الله ﷺ مع العلاء بن الْحَضْرَمِي ، فأوصاه بي خيراً ، فلَمّا فصلنا[1] قال لي : رسول الله ﷺ قد أوصاني بك خيراً ، فانظر ماذا تحب ؟ قال : قلت : تجعلني أؤذن لك ، ولا تسبقني بآمين . قال : فأعطاه ذلك .

وعن أبي هُريرة أنّ رسول الله ﷺ قال :

لا تسألني من هذه الغنائم التي يسألني أصحابك ؟ فقلت : أسألك أن تعلمني مما علّمك الله . قال : فنزع نَمِرَة على ظهري فبسطها بيني وبينه حتى كأني أنظر إلى القمل يدبُّ عليها فحدّثني ، حتى إذا استوعبت حديثه قال : اجمَعْها ، فصُرْهَا إليك . فأصبحت لا أُسقط حرفاً مما حدّثني .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

ما من رجل تعلم كلمة أو كلمتين أو ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً مما فرض الله ورسوله ، فيتعلمهن ويعلمهن إلاّ دخل الجنة .

قال أبو هريرة : فما نسيت حديثاً بعد إذ سمعتهن من رسول الله ﷺ .

وفي حديث بمعناه :

وبسطت ثوبي ، وجعل رسول الله ﷺ يحدّث حتى انقضى حديثه ، فضممت ثوبي إلى صدري . قال : فإني لأرجو أن أكون لم أنس حديثاً سمِعْتُه منه .

---

(١) أي خرجنا . اللسان : فصل .

وعن أبي هريرة قال :

إنكم تقولون : إن أبا هريرة يكثر الحديثَ عن النبي ﷺ ، وتقولون : ما للمهاجرين والأنصار لا يحدّثون عن النبي ﷺ مثل حديث أبي هريرة ؟! وإن إخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصَّفْقُ بالأسواق ، وكان يشغل إخواني من الأنصار عمل أموالهم ، وكنت امرأ مسكيناً من مساكين الصُّفَّة ، ألزم النبي ﷺ على [٧٨/أ] ما في بطني ، فأحضر حين يغيبون ، وأعي حين ينسون . وقد قال النبي ﷺ في حديث يحدثه يوماً : إنه لن يبسُطَ أحدٌ ثوبه حتى أقضي جميع مقالتي ، ثم يجمع إليه ثوبه إلاّ وعى ما أقول . فبسطت نَمِرَة عليّ حتى إذا قَضَى النبي ﷺ مقالته جمعتها إلى صدري ، فما نسيت من مقالة رسول الله ﷺ تلك من شيء .

وعن أبي هريرة قال :

قلت : يا رسول الله ، إني أسمع منك أحاديث كثيرة فأنساها . قال : ابسط رداءك . فبسطته فغرف يديه فيه ، فما نسيت بَعْد .

وفي حديث بمعناه :

وإنه حدّثنا يوماً فقال : مَنْ يَبْسُط ثوبه حتى أقضي مقالتي ثم قَبَضَه إليه ، لم ينس شيئاً سمعه مني أبداً . ففعلت ، فوالذي بعثه بالحق ما نسيت شيئاً سمعته منه .

وعن عطاء أنه سمع أبا هريرة ، والناس يسألونه يقول :

لولا آية أُنزلت في سورة البقرة ما أخبرت من شيء ، لولا آية قال : ﴿ إنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُون ما أَنْزَلْنَا من البيِّنَاتِ والْهُدَى من بَعْدِ ما بَيَّنَّاه للنَّاسِ في الكِتَاب أولئك يَلْعَنُهُم الله ويَلْعنُهُم اللاّعِنُونَ ﴾[1] .

جاء رجلٌ زيدَ بنَ ثابت فسأله عن شيء فقال : عليك بأبي هُريرة . قال : بينما أنا وأبو هريرة وفلان في المسجد خرج علينا رسول الله ﷺ ، ونحن ندعو الله ونذكر ربنا فجلس إلينا فسكتنا فقال : عودوا للذي كنتم فيه . قال : فدعوت أنا وصاحبي قبل أبي هريرة ، فجعل رسول الله ﷺ يؤمن على دعائنا ، ثم دعا أبو هريرة فقال : اللهم إني أسألك

---

(١) سورة البقرة ١٥٩/٢

ما سأل صاحباي هذان ، وأسألك علماً لا يُنْسىٰ ، فقال النبي ﷺ : آمين . فقلنا : يا رسول الله ، ونحن نسأل الله علماً لا ينسىٰ . فقال : سبقكما الغلام الدَّوْسي .

وعن أبي هريرة أنه قال :

يا رسول الله ، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال : لقد ظننت يا أبا هريرة ، لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك ، لما رأيت من حِرْصك على الحديث ، إن أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلاّ الله خالصاً من قبل نفسه[1] .

قال أُبيٌّ بن كعب :

كان أبو هريرة جريئاً على أن يسأل [٧٨/ب] رسول الله ﷺ عن أشياء لا يسأله عنها غيره .

وعن أبي هُريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

يا أبا هريرة ، كن وَرِعاً تكن من أعبد النَّاس ، وكن قَنِعاً تكن من أغنى الناس ، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً ، وإياك وكثرة الضّحك فإن ذلك يقسي القلب يا أبا هريرة .

جاء أبو هُريرة فسَلَّم على النبي ﷺ يعوده في شكواه ، فأذن له ، فدخل عليه فسَلَّم وهو قائم ، فوجد النبي ﷺ متساناً إلى صدر عليٍّ ، وقد مال عليٌّ بيده على صدره ، ضامّه إليه ، والنبي ﷺ باسط رجليه فقال النبي ﷺ : أدن يا أبا هُريرة . فدنا ، ثم قال : أدن . فدنا ، ثم قال : أدن . فدنا حتى مس أطراف أصابع أبي هريرة أطراف أصابع النبي ﷺ . ثم قال له : اجلس يا أبا هُريرة ، فجلس . فقال له : أدنِ مني طرف ثوبك . فَمَدَّ أبو هُريرة ثوبه . فأمسكه بيده ففتحه وأدناه من وجه النبيِّ ﷺ . فقال له رسول الله ﷺ : أُوصيك يا أبا هُريرة ، خصال لا تدعهن ما بقيت قال : نعم ، أوصني بما شئت . قال له : عليك بالغُسل يوم الجمعة ، والبكور إليها ، ولا تلغ ولا تله . أوصيك بصيام ثلاثة أيام من كلّ شهر ، فإنّه صيام الدّهْر ، وأوصيك بركعتي الفجر ، لا تدعهما وإن صلّيت الليل كلّه ، فإن فيهما الرَّغائب فإن فيهما الرَّغائب ـ قالها ثلاثاً ـ ضمّ إليك ثوبك . فضم ثوبه إلى صدره .

---

(١) في فتح الباري : ٢٠٣/١ خالصاً من قلبه أو نفسه .

فقال : يا رسول الله ، بأبي أنت وأُمي أسِرٌّ هذا أم أُعلنه ؟ قال : بل أعلنْه يا أبا هريرة . قال ثلاثاً .

وعن أبي هُريرة أنّه قال :

حفِظْتُ من رسول الله ﷺ وعاءين ، فأما أحدهما فبثثته في الناس ، وأما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البُلْعوم .

وفي حديث آخر :

ثلاثَ جُرَب حديث ، أخرجت منها جرابين ، ولو أخرجت الثّالث خرجتم عليّ بالحجارة .

وقال أبو هريرة : لو حدّثت الناس بما أعلم لرموني بالخزق : وقالوا : مجنون .

الخزق : بالزاي والقاف[1] .

[٧٩/أ] وعن محمد بن عُمارة بن عَمرو بن حَزْم أنه قَعَد في مجلسٍ فيه أبو هريرة ، وفيه مشيخة من أصحاب النبي ﷺ كثير ؛ بضعة عشر رجلاً ، فجَعل أبو هُريرة يحدّثهم عن النبي ﷺ بالحديث فلا يعرفه بعضُهم ثم يتراجَعُون فيه ، فيعرفُه بعضهم . ثم يُحدّثهم الحديث فلا يعرفه بعضهم ثم يعرفه ، حتى فعل ذلك مراراً . قال : فعرفت يومئذٍ أن أبا هريرة أحفظ الناس عن رسول الله ﷺ .

وعن أبي صالح قال : أبو هريرة لم يكن بأفضلهم ، ولكنه كان رجلاً حافظاً .

كان أبو هريرة يقول : ربَّ كيسٍ عند أبي هريرة لم يفتحه . يعني من العلم .

وعن سعيد بن أبي الحسن قال :

لم يكن أحَدٌ من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثاً مِنْ أبي هُريرة عن النبي ﷺ ، وإن مروان ـ زمن هو على المدينة ـ أراد أن يكتب حديثه كلّه ، فأبى وقال : اروِ كما رَوَينا ، فلما أبى عليه [تَغَفّله][2] وأقعد له كاتباً لَقِنا ثَقِفا ، ودعاه ، فجعل أبو هريرة يحدّثه ، ويكتب الكاتب حتى استفرغ حديثه أجمع ، ثم قال مروان : تعلمُ أنا قد كتبنا

(١) أي بالسهام النافذة ، من خزق السهمُ : إذا أصاب الرقبة ونفذ فيها ، انظر اللسان : خزق .

(٢) ما بين حاصرتين بياض في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١١٦/١٩ ب . وانظر المستدرك للحاكم : ٥٠٩/٣ ـ ٥١٠

حديثك أجمع ؟ قال : وقد فعلت !! قال : نعم . قال : فاقرؤوه عليَّ . فقرؤوه ، فقال أبو هريرة : أما إنكم قد حَفِظْتم ، وإن تطعني تَمْحُه . قال : فمحاه .

قال أبو الزعيزعة ؛ كاتب مروان بن الحكم :

إنَّ مروان دعا أبا هريرة فأقعده خَلْفَ السِّرير ، فجعل يسأله وجعلتُ أكتب ، حتى إذا كان عند رأس الْحَوْل دَعَا بِهِ فأقعده من وراء الحجاب ، فجعل يسأله عن ذلك الكتاب ، فما زادَ ولا نَقَص ولا قدَّم ولا أَخَّر .

وفي آخر بمعناه : فما غَيَّر حرفاً عن حرف .

قال الشافعي ـ رحمه الله ـ : أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره .

وعن مكحول قال :

تواعد النَّاس ليلة من الليالي قُبَّة من قِباب معاوية ، فاجتمعوا فيها ، فقام فيهم أبو هريرة يحدِّثهم عن رسول الله ﷺ حتى أصبح .

جاء أبو هُريرة إلى كعب يسأل عنه ـ وكعب في القوم ـ فقال كعب : ما تريد منه ؟ [٧٩/ب] فقال : أما إني لا أعرف أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ أن يكون أحفظ لحديثِ رسول الله ﷺ مني . فقال كعب : أما إنك لم تجد طالب شيء إلاّ سيشبع منه يوماً من الدَّهر إلاّ طالب علم أو طالب دُنيا . فقال : أنت كعب ؟ فقال : نعم . فقال : لمثل هذا جئتك .

وعن أبي هُريرة قال :

ما مِنْ أَحَدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثاً عنه مني ، إلاّ ما كان من عبد الله بن عمرو ؛ فإنه كان يكتب وكنت لا أكتب .

وقال أبو هُريرة :

إن أبا هريرة لا يكتم ولا يكتب .

حدث عبيد الله بن أبي جعفر عن زوج أمه أنه قال لأبي هريرة : كيف حديث كنت حدثتنيه في كذا وكذا ؟ قال أبو هريرة : ما أذكر أني حدَّثتك هذا ، فانطلقْ إلى البيت ، فإني لا أحدِّث حديثاً إلاّ هو عندي مكتوب . فانطلقت معه ، فأخرج صحيفة صغيرة فيها ذلك الحديث وحدَه .

قال : وجه الجمع بين هذه الحكاية والتي قبلها ، أن أبا هريرة كان لا يكتب في حياة النبي ﷺ ويتكل على حِفْظه ، لما خصّه به رسول الله ﷺ من بسط ردائه كما تقدّم . ثم كتب بعد النبي ﷺ ما كان حفظه عنه ، ولولا أنه كان مكتوباً عنده لم يمكنه تقديره بوعاءين وثلاث جُرُب كما تقدّم .

أتى أبو هريرة كعباً ، فجعل يحدّثه ويسائله . فقال كعب : ما رأيت أحداً لم يقرأ التوراة أعلم بما في التوراة من أبي هريرة .

وعن عمر بن الخَطّاب أنه قال لأبي هريرة :

لَتَتْرُكَنَّ الحديث عن رسول الله ﷺ أو لألحقنّك بأرض دَوْس !

وقال لكعب[1] : لتتركن الحديث أو لألحقنك بأرض القِرَدة .

وكان أبو هريرة يقول :

إني لأُحدّث أحاديث لو تكلّمت بها في زمان عمر ـ أو عند عمر ـ لشجّ رأسي .

وقال أبو هريرة :

ما كنا نستطيع أن نقول قال رسول الله ﷺ حتى قُبض عمر . قال أبو سلمة : فسألته بِمَ ؟ قال : كنا نخاف السياط . وأومأ بيده إلى ظهره .

[٨٠/آ] وعن أبي هريرة قال :

اتّهمني عمر بنُ الْخَطّاب قال : إنك تحدّث عن رسول الله ﷺ ما لم تسمعْ منه . هل كنت معنا يوم كان رسول الله ﷺ في دار فلان ؟ قال أبو هريرة : نعم ، وقد علمتُ لأيّ شيء تسألني ، لأن رسول الله ﷺ قال يومئذٍ : مَنْ كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النّار . فقال عمر : حدّثِ الآن عن النبي ﷺ ما شئت .

وعن سعيد المَقْبُري قال :

يقول الناس أكثر أبو هريرة ، فلقيت رجلاً فقلت له : بأي سورة قرأ رسول الله ﷺ البارحة في الْعَتَمة ؟ فقال : لا أدري . فقلت : ألم تشهدها ؟ قال : بلى . قلت : ولكني أدري . قال أبو هريرة : قرأ بسورة كذا وكذا .

---

(١) في الأصل : كعب ، وهو وهم .

كان أبو هريرة إذا مَرَّ بالسوق قال : أيها الناس ، مَنْ عرفني فقد عرفني ، ومَنْ لم يعرفْني فأنا أبو هريرة . أيها الناس ، إني سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول : مَنْ كَذَب عليَّ متعمِّداً فليتبوأ مَقْعده مِنَ النَّار . فدعوا أبا هريرة يتبوأ مقعده من النار إن هو كذب على رسول الله ﷺ .

قال الشَّعْبي :

حدَّث أبو هريرة ، فرد عليه سعد ، فتواثبا حتى قامت الْحَجَزَة[1] ، وأُرتجت الأبواب بينهما .

وعن نافع قال :

قيل لابن عمر : إن أبا هريرة يقول : مَنْ تَبِع جِنَازة فله قيراط من الأجر . فقال ابنُ عمر : لقد فَرَّطنا في قراريط كثيرة .

وعن ابن عمر

أنه مَرَّ بأبي هُريرة وهو يحدِّث عن النبي ﷺ أنه قال : من تَبِع جِنازة فصلَّى عليها فله قيراط ، فإن شَهِدَ دفنها فله قيرطان ، القيراط أعظم من أُحد . فقال له ابن عمر : أبا هر ، انظر ماتحدِّث عن رسول الله ﷺ ! فقام إليه أبو هريرة حتى انطلق به إلى عائشة فقال لها : ياأُم المؤمنين ، أَنشدُك بالله ، أسمعت رسول الله ﷺ يقول : مَنْ تبع جنازة فصلى عليها فله قِيراط ، فإن شهد دفنها فله قيرطان ؟ فقالت : اللهمَّ نعم . فقال أبو هريرة : إنه لم يكن يشغلُني عن رسول الله ﷺ غرسُ الْوَدِيّ[2] ، ولا صَفْقٌ بالأسواق ، إني إنما كنت أطلب من رسول الله ﷺ كلمة [٨٠/ب] يعلِّمُنيها أو أكلة يطعمنيها . فقال له ابن عمر : أنت ياأبا هر كنت ألزَمَنَا لرسول الله ﷺ ، وأعلمنا بحديثه .

وعن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال :

مَنْ أمسك كلباً إلاّ كلباً ضارياً أو كلب ماشية فإنه يَنْقُص من أجره كل يوم قيراط . فقيل له : إن أبا هريرة يقول : أو كلب زرع ، قال : إن أبا هريرة رجل زَراع .

---

(١) هم الذين يمنعون بعض الناس من بعض ويفصلون بينهم بالحق . اللسان : حجز .

(٢) الودي : فسيل النخل وصغاره . اللسان : ودى .

obeikandl.com

قول ابن عمر هذا لم يرد به التهمة لأبي هريرة ، وإنما أراد أن أبا هريرة حفظ ذلك لأنه كان صاحب زرع ، وصاحب الحاجة أحفظ لها من غيره ، ولم يُخرج ابن عمر هذا مخرج الطعن على أبي هريرة ، ولا ظَنَّ به التزيُّد في الرواية لحاجته كانت إلى حراسة الزرع ، ولم يذكره إلاّ تصديقاً لقول أبي هريرة وتحقيقاً له . والدليل على صحة ذلك فُتْيَا ابن عمر بإباحة اقتناء كلب الزَّرع بعد ما بلغه خبر أبي هريرة .

وأتى ابنَ عمر [فرأى][1] كلباً فقال : لمن هذا الكلب ؟ فقيل : لامرأتين . قال : لضرع أو لزرع ؟ قال : ليس لشيء منهما . قال : مُرْهما فليقتلاه .

وقد روى عبد الله بن مَعْقل ، وسفيان بن أبي زهير عن رسول الله ﷺ إباحة اقتناء كلب الزرع كما رواه أبو هريرة .

كان ابن عمر إذا سمع أبا هريرة يتكلَّم قال : إنا نعرف ما يقول أبو هريرة ، ولكننا نجبن ويجترئ .

وعن أبي هُريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا صلى أحدكم ركعتي الفجر فليضطجع عن يمينه . فقال له مروان بن الحكم : أما يكفي أحدنا ممشاه إلى المسجد حتى يضطجع ؟ ! قال : لا . فبلغ ذلك ابن عمر فقال : أكثر أبو هريرة . فقيل لابن عمر : هل تنكر مما يقول شيئاً ؟ قال : لا ، ولكنه اجترأ وجَبُنَّا . فبلغ ذلك أبا هريرة فقال : ماذنبي إن كنت حفظت ونسُوا .

وعن عَلْقمة قال :

كنا عند عائشة فدخل أبو هريرة فقالت : أنت الذي يحدث أن امرأة عُذِّبت في هرة ، ربطتها فلم تطعمها ولم تسقها ؟ فقال : سمعته منه [٨١/آ] يعني النبيَّ ﷺ . فقالت : هل تدري ما كانت المرأة ؟ إن المرأة مع ذلك كانت كافرة ، وإن المؤمن أكرم على الله من أن يعذِّبه في هرة ، فإذا حدثتَ عن رسول الله ﷺ فانظر كيف تحدِّث .

وعن أبي هُريرة أن رسول الله ﷺ قال :

لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً ودماً خير له من أن يمتلئ شعراً .

---

(١) مابين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١١٩/١٩ آ .

قالت عائشة :

لم يحفظ الحديث ، إنما قال رسول الله ﷺ : لأن يمتلئ جَوْفُ أحدكم قيحاً ودماً خير من أن يمتلئ شعراً هُجيت به .

قال نافع :

كنت مع ابن عمر في جِنازة أبي هريرة وهو يمشي أمامها ، ويكثر الترحّم عليه ، ويقول : كان ممن يحفظ حديث رسول الله ﷺ على المسلمين .

وعن عمرو قال :

قال لي طاوس : امشِ حتى نجالس الناس . قال : فنجلس إلى رجل يقال له بشير بن كعب العدوي فقال طاوس : رأيت هذا يجلس إلى ابن عباس فيحدّث ، فقال ابن عباس : كأني أسمع حديث أبي هريرة .

قال : لعل ابن عباس إنما شبه حديث بشير بحديث أبي هريرة في الإكثار .وقد روى ابن عباس وطاوس عن أبي هريرة ، ولو كان عندهما متهماً لم يرويا عنه .

وعن عروة بن الزبير أن عائشة قالت :

ألا يعجبك أبو هريرة ؟ جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدّث عن النبي ﷺ ، يسمعني ذلك ، وكنت أسبّح[1] فقام قبل أن أقضي سُبحتي ، ولو أدركته لرددت عليه أنّ رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم .

وعن أبي حَسّان أن رجلين من بني عامر دخلا على عائشة فقالا لها : إن أبا هريرة يقول : إنّ الطِّيَرَةَ في الدّار والمرأة والْفَرَس . فغضبت من ذلك غضباً شديداً ، وطارت شِقّة منها في السماء وشقة في الأرض[2] فقالت : كذب والذي أنزل الفرقان على أبي القاسم ﷺ ماقاله . إنما قال : كان أهل الجاهلية يتطيّرون من ذلك .

قال الإمام أبو بكر :

يشبه أن تكون أم المؤمنين رضي الله عنها إنما أرادت بقولها كذب ؛ إن كان [٨١/ب]

(١) أي أصلي نافلة ، وهي السبحة . اللسان : سبح .

(٢) أي : كأنها تفرقت وتقطعت قطعاً من شدة الغضب . النهاية : طير .

قال ماحكيتما عنه . وقد قال العامريان على أبي هريرة الباطل ، لم يقل أبو هريرة أن النبي ﷺ قال الطِّيرة فيما ذكرا ، بل الأخبار متواترة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ : لاعَدْوى ولاطِيرة . والعامريان لاندري مَنْ هما ،ومن المحال أن يحتج برواية رجلين مجهولين ، فنرد أخبار قوم ثقات حفاظ ، إلاّ أن يكون العامريان حكيا عن أبي هريرة أنه قال : الطِّيرة في المرأة والفرس والدار على ماتأولت الخبر في إيقاع اسم الطير على الفأل ، كخبر سَعْد بن أبي وقّاص ، فلم يفهم العامريان عنه ماأراد بذكر الطِّيرة ، ولم يعلما أنه أراد بالطِيرة الفأل ، فحكيا عنه لفظة أوهمت الخطأ على من سمع اللفظة ، ولم يعلم معناها . أو تكون حكاية العامريين عن أبي هريرة رويت عل ماذكرت في كتاب النِّكاح إخباراً عن النبي ﷺ : أن الشؤم في ثلاث ، على إضمار شيء وحذف كلمة ، لاعلى إثبات الشؤم في هذه الثلاث .

وعن عائشة أنها قالت لأبي هريرة :

إنك تحدث عن رسول الله ﷺ أشياء ماسمعتُها منه . فقال لها مجيباً : إنه كان يشغلك عن تلك الأحاديث المرآة والْمُكْحُلَة .

دخل أبو هريرة على عائشة فقالت له :

أكثرت الحديث ياأبا هريرة عن رسول الله ﷺ ! قال : إني والله ياأمتاه ماكانت تشغلني عنه الْمُكْحُلة ولا المرآة ولا الدُّهْن ـ وفي رواية ـ والخِضَاب . فقالت : لَعَلَّه .

أتى رجل من قريش أبا هُريرة في حُلَّة يتبختر فيها فقال :

ياأبا هريرة ، إنك تكثر الحديث عن رسول الله ﷺ ، فهل سمعته يقول في حلتي هذه شيئاً ؟ قال : والله إنكم لتؤذوننا ، ولولا ماأَخَذَ الله على أهل الكتاب ﴿ لَيُبَيِّنُنَّه لِلنَّاس ولا يكْتُمُونَهُ ﴾[1] ماحدّثتكم بشيء . سمعنا أبا القاسم ﷺ يقول : إن رجلاً ممن كان قبلكم بينا هو يتبختر في حُلَّة إذ خسف به الأرض ، فهو يتجلجل فيها حتى تقوم السَّاعة . فوالله ماأدري لعلَّه كان من قومك أو من رهطك . قال أبو يَعْلى : أنا أشك .

---

(١) سورة آل عمران : ١٨٧/٣

[٨٢/آ] قال الوليد بنُ رَباح : سمِعْتُ أبا هُريرة يقول لمروان :

والله ما أنت وال ، وإن الوالي لغيرُك فدَعْه ـ يعني : حين أرادوا أن يدفن الحسن مع رسول الله ﷺ ـ ولكنَّك تَدْخُل فيما لا يعنيك ، إنما تريد بهذه إرضاء مَنْ هو غائب عنك ـ يعني : معاوية ـ . قال : فأقبل عليه مروان مُغضباً فقال له : يا أبا هريرة ، إن الناس قد قالوا : أكثر عن رسول الله ﷺ الحديث ، وإنما قَدِمَ قبل وفاة النبي ﷺ بيسير . فقال أبو هريرة : قَدِمْتُ ورسول الله ﷺ بخيبر سنة سَبْع ، وأنا يومئذٍ قد زدت على الثلاثينَ سنةً سنوات ، وأقمت معه حتى توفِّي ، أدور معه في بيوت نسائه وأخدمه ، وأنا يومئذٍ مُقلٌّ ، وأصلّي خَلْفه ، وأغزو وأحجُّ معه ؛ فكنت أعلمَ النَّاس بحديثه ، قد والله سبقني قوم بصحبته والهجرة من قريش والأنصار ، فكانوا يعرفون لزومي له فيسألوني عن حديثه ، منهم : عمر بن الخطاب ـ وهَدْي عمر هدي عمر ـ ومنهم عثمان وعلي والزُّبير وطلحة ، ولا والله ما يخفى عليَّ كل حديثٍ كان بالمدينة ، وكل مَنْ أحب الله ورسوله ، وكل من كانت له عند رسول الله ﷺ منزلة ، وكل صاحب لرسول الله ﷺ ، فكان أبو بكر صاحبه في الغار ، وغَيْرُه قد أخرجه رسول الله ﷺ من المدينة أن يساكنه[1] ، فليسألني أبو عبد الملك عن هذا وأشباهه فإنه يجد عندي منه علماً كثيراً جماً . قال : فوالله إن زال مروان يقصر عنه عن هذا الوجه بعد ذلك ويتقيه ويخاف جوابه ، ويحب على ذلك أن ينال من أبي هريرة ولا يكون منه بسبب ، يفرق من أن يبلغ أبا هريرة وأن مروان كان من هذا بسبب فيعود له بمثل هذا ، فكف عنه .

قال عُروة بن الزُّبير : قال لي أبي الزّبير بن العَوّام :

أدنني مِنْ هذا اليماني ، يعني أبا هريرة ، فإنه يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ . فأدنيته منه ، فجعل أبو هريرة يحدّث ، فجعل الزبير يقول : صدق كذب ، صدق كذب . قال : قلت : يا أبهْ ، ما قولك صدق كذب ؟ قال : يا بني ، إما أنْ يكونَ سمع هذه الأحاديث من رسول الله ﷺ [٨٢/ب] فلا أشك ، ولكن منها ما وضعه على مواضعه ، ومنها ما لم يضَعْه على مواضعه .

---

(١) يعرِّض بأبي مروان الحكم بن أبي العاص ، وقد نفاه النبي ﷺ إلى الطائف .

قال أبو الشعثاء :

قدمت المدينة فإذا أبو أيوب يحدث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : فقلت له : تحدث عن أبي هريرة وقد سمعت رسول الله ﷺ ؟ ! قال : إنه قد سمع ، وأحدث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أحب إليّ .

قال بُسر بن سعيد :

كان يقوم فينا أبو هريرة فيقول : سمعت النبي ﷺ يقول كذا وكذا ، سمعت كعباً يقول كذا . فعمد النَّاس إلى بعض ما روى عن كعب فجعلوه عن النبي ﷺ وبعض ما روى عن النبي ﷺ فجعلوه عن كعب ، فمن ثم أُنفي حديث أبي هريرة .

قال ابن لهيعة : هو من النَّاس ليس من أبي هريرة .

قال إبراهيم النَّخَعي[1] :

ما كانوا يأخذون من حديث أبي هريرة إلاّ ما كان من حديث جنة أو نار .

وقال إبراهيم : ما كانوا يأخذون بكل حديث أبي هريرة .

وقال شعبة : كان أبو هريرة يُدَلِّس .

قالوا : وقول إبراهيم النَّخَعي هذا غير مقبول منه .

قال عمر بن حبيب :

حضرت مجلس هارون الرَّشيد ، فجرت مسألة ، فتنازعها الحضور وعلت أصواتهم ، فاحتج بعضُهم بحديثٍ يرويه أبو هريرة عن النبي ﷺ ، فدفع بعضُهم الحديث ، وزادت المدافعة والخصام حتى قال قائل منهم : لا يصح هذا الحديث عن رسول الله ﷺ ، فإن أبا هريرة مُتَّهم فيما يرويه وصرَّحوا بتكذيبه ، ورأيت الرَّشيد قد نحا نحوهم ونصر قولهم ، فقلت أنا : الحديث صحيح عن نبي الله ﷺ . فنظر إليّ الرَّشيد نظر مغضب ، فقمت من المجلس فانصرفت إلى منزلي ، فلم ألبث حتى قيل لي : صاحب البريد بالباب ، فدخل

---

(١) مستدركة على هامش الأصل .

obeikandl.com

فقال : أجب أمير المؤمنين إجابة مقتول ، وتخنط وتكفّن . فقلت : اللهم ، إنك تعلم أني دفعت عن صاحب نبيك ، وأجللت نبيك ﷺ أن يطغى على أصحابه ، فسلمني منه . فأُدخلت على الرّشيد وهو جالس على كرسي من ذهب ، حاسر عن ذراعيه ، بيده السيف وبين يديه [٨٣/آ] النِّطْع . فلما بَصُرَ بي قال : ياعمر ، ماتلقاني أحد من الرد والدفع لقولي بمثل ماتلقيتني به . فقلت : ياأمير المؤمنين ، إن الذي قلته وجادلت عليه ، فيه إزراء على رسول الله ﷺ وعلى ما جاء به ، إذا كان أصحابه كذابين فالشريعة باطلة والفرائض والأحكام في الصيام والصلاة والطلاق والنكاح والحدود ، كله مردود وغير مقبول . فرجع إلى نفسه ثم قال : احييتني ياعمر بن حبيب أحياك الله . وأمر لي بعشرة آلاف درهم .

قال أبو هريرة :

إني لأُجزّئ الليل ثلاثة أجزاء : جزءاً للقرآن ، وجزءاً أنام ، وجزءاً أتذكر فيه حديث رسول الله ﷺ .

وكان أبو هريرة يصلي ثلث الليل وامرأته ثلثاً[1] وابنته ثلثاً[1] .

قال أبو عثمان النَّهْدي : تضيفتُ أبا هريرة سبعاً . فكان هو وامرأته وخادمه يَعْتَقِبُون الليل أثلاثاً ، يصلّي هذا ثم يوقظ هذا ، ويصلي هذا ثم يوقظ هذا . قال : قلت : ياأبا هريرة ، كيف تصوم ؟ قال : أما أنا فأصوم من أوّل الشهر ثلاثاً ، فإن حدث بي حدث كان [لي][2] أجر شهري .

وكان أبو هريرة يصوم الاثنين والخميس ، وقال : إنهما يومان ترفع فيهما الأعمال .

وكان أبو هريرة يسبّح كل يوم باثنتي عشرة ألف تسبيحة . يقول : أُسَبِّح بقدر ديتي .

وكان لأبي هريرة صيحتان في كلّ يوم ، أول النهار فيقول : ذهب الليل وجاء النهار وعُرض آل فرعون على النار . فإذا كان العشي قال : ذهب النهار وجاء الليل وعُرض آل فرعون على النّار . فلا يسمع أحد صوته إلا استعاذ بالله من النّار .

---

(١) في الأصل : ثلث .

(٢) مابين حاصرتين من البداية والنهاية : ١١١/٨

وعن أبي هريرة قال :

لاتغبطن فاجراً بنعمته ، فإن من ورائه طالباً حثيثاً طلبه ﴿ جَهَنَّم كلَّما خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً ﴾[1] .

قال أبو يزيد المدني :

قام أبو هريرة على منبر رسول الله ﷺ مقاماً دون مقام رسول الله ﷺ بعتبة ثم قال : الحمد لله الذي هدى أبا هريرة للإسلام ، الحمد لله الذي عَلَّم أبا هريرة القرآن ، الحمد لله الذي مَنَّ على أبي هريرة بمحمد ﷺ ، الحمد لله الذي أطعمني الخمير وألبسني الحبير [٨٣/ب] الحمد لله الذي زوَّجني ابنة غزوان بعدما كنت أجيراً لها بطعام بطني وعُقبة رِجْلي ، أرحلتني فأرحلتها كما أرحلتني .

وعن أبي هريرة أنه صَلَّى بالنَّاس يوماً ، فلما سلم رفع صوته فقال : الحمد لله الذي جعل الدين قِواماً ، وجعل أبا هريرة إماماً بعد أن كان أجيراً لابنة غزوان على شبع بطنه وحمولة رِجْله .

وعن أبي هريرة أنه كان يقول :

نشأت يتيماً وهاجرت مسكيناً ، وكنت أجيراً لابن عفَّان وابنة غزوان[2] ـ وهي بُسرة بنت غزوان[2] ـ على طعام بطني وعقبة رِجلي ، أحطب لهم إذا نزلوا ، وأحدو بهم إذا ساروا . فالحمد لله الذي جعل الدين قواماً وأبا هريرة إماماً .

وعن مضارب بن حَزْن قال :

بينا أنا أسير تحت الليل إذا رجل يكبِّر ، فألحقته بعيراً ، فقلت : مَنْ هذا ؟ قالوا : أبو هريرة . قلت : ماهذا التكبير ؟ قال : شكر . قلت : على ماذا ؟ قال : إني كنت أجيراً لبُسْرةَ بنت غَزْوان ، فكنت إذا ركب القوم سقت بهم وإذا نزلوا خدمتهم ، وإذا أتيت على مكان سهل نزلتُ ، ثم قالتْ : والله لاأبرح هذا المكان حتى تجعل لي عصيدة . قال : فزوجنيها الله بعد ، فأنا أركب إذا ركب القوم ، وأُخدم إذا نزلوا ، وإذا أتيت على نحو من مكانها نزلت فقلت : لاأبرح هذا المكان حتى يُعصد لي عصيدة .

---

(١) سورة الإسراء : ٩٧/١٧

(٢-٢) مستدرك على هامش الأصل .

زاد في آخر عن أبي مصعب الجُهَني :

قلت : ياأبا هريرة ، هل سمعت من خليلك أبي القاسم شيئاً ؟ قال : قال رسول الله ﷺ : لا عَدْوى ولا هامَة ، وخير الطير الفأل ، والعين حق .

(١) قال إمام مسجد سعد(١) :

قدم أبو هريرة الكوفة ، فصلى الظهر والعصر واجتمع عليه النّاس . فذكر قريباً منه . يعني أنه كان قريباً منه ، فسكت ولم يتكلم ، ثم قال : إن الله وملائكته يصلُّون على أبي هريرة الدَّوْسي . فتغامز القوم فقالوا : إن هذا ليزكّي نَفْسَه . ثم قال : وعلى كلِّ مسلم مادام في مصلاه مالم يحدث حَدَثاً بلسانه أو بطنه .

وعن أبي سلمة قال : قال أبو هريرة وأبو ذر :

باب من العلم نتعلمه أحب إلينا من ألف ركعة تطوعاً(٢) ، وباب نعلمه عملنا به أو لم نعمل به أحب [٨٤/آ] إلينا(٣) من مئة ركعة تطوعاً . وقالا : سمعنا رسول الله ﷺ يقول : إذا جاء طالبَ العلم الموتُ وهو على هذه الحال مات وهو شهيد .

جاء رجل إلى أبي ذر فقال :

ياأبا ذر ، إني أريد أن أتعلم العلم ، وأخاف أن أُضيعه . فقال له : تعلم العلم ، فإنك إن مت عالماً خير لك من أن تموت جاهلاً . ثم جاء إلى أبي الدَّرْدَاء فقال له : ياأبا الدرداء ، إني أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه . فقال له : تعلم العلم ، فإنك إن توسّد العلم خير من أن توسّد الجهل . ثم جاء إلى أبي هريرة فقال : ياأبا هريرة ، إني أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه ، فقال له أبو هريرة : تعلم العلم ، فإنك لن تجد له إضاعة أشد من تركه .

زاد في آخر مثله عن أبي الدرداء :

إنَّ النَّاس يبعثون من قبورهم على ماماتوا عليه ، فيبعث العالم عالماً ، والجاهل جاهلاً .

(١-١) مستدرك على هامش الأصل .

(٢) في الأصل : تطوع .

(٣) في الأصل : إلي ، والمثبت من البداية والنهاية لابن كثير : ١١٠/٨

قال الحسن : كان أبو هريرة من أحسن القوم كلاماً .

حدّث رجل قال :

أتيت على[1] أبي هريرة وهو ساجد يقول : اللهم لاأزنين ، اللهم لاأسرقن ، اللهم لاأنافقن ، اللهم لاأرتدن ، فسكتُّ عنه حتى فرغ وقلت : ياأبا هريرة ، أو تخاف هذا وأنت رجل من أصحاب النبي ﷺ ؟ قال : أمنت محرِّف القلوب ؟ ! وماأدرْى الرجل إذا أصبح على ما يمسي عليه ، وإن أمسى على ما يصبح عليه ؟ ! ثم قال : أمنت محرف القلوب ؟ !

كان أبو هريرة يقول في آخر عمره :

اللهم ، إني أعوذ بك أن أزني أو أعمل بكبيرة في الإسلام . يقول بعض أصحابه : ياأبا هريرة ، ومثلك يقول هذا وتخافه ، وقد بلغت من السن مابلغت وانقطعت عنك الشهوات ، وقد شافهت النبي ﷺ وبايعته وأخذت عنه ؟ ! قال : ويحكم ، وما يؤمنني وإبليس حي ؟ !

كان أبو هريرة إذا غدا من منزله لبس ثيابه ثم وقف على أُمه فقال : السلام عليك ياأمتاه ورحمة الله وبركاته ، جزاك الله عني خيراً كما ربيتني صغيراً . فترد عليه : وأنت ، فجزاك الله عني خيراً كما بررتني كبيرة . ثم يخرج ، فإذا رجع قال مثل ذلك . ولم يحج أبو هريرة حتى ماتت أُمه .

[٨٤/ب] لقيتُ أبا هريرة ابنةً له فقالتَ : إن الجواري يعيرنني يقلن : إن أباك لا يحليك الذهب . فقال : قولي لهن : إن أبي لا يحليني الذهب ، يخشى عليَّ حَرَّ اللهب .

قال أبو هريرة :

لما قَدِمْتُ من البحرين قال عمر : ياعدو الله وعدو الإسلام ، خنت مال الله . قال : لست بعدو الله ولا عدو الإسلام ، ولكني عدو من عاداها ، ولم أخن مال الله ، ولكنها أثمان خيل لي تناتجت عندي ، وسُهمان لي اجتمعت . قال : فكرر ذلك عليَّ ثلاث مرات . فكل ذلك أرد عليه .

---

(١) هكذا في الأصل ، عدي الفعل بعلى .

[1]زاد في رواية :

فنظروا ، فوجدوه كما قال[1] ، فأغرمني اثني عشر ألفَ دِرْهم قال : فقمت في صلاة الغداة فقلت : اللهم ، اغفر لأمير المؤمنين . فأرادني بعد ذلك على العمل فقلت : لاأعمل لك. قال : أوليس يوسف كان خيراً منك وقد سأل العمل ؟ قلت : إن يوسف نبي وابن نبي وأنا ابن أُمية وإني أخاف ثلاثاً واثنتين . قال : ألا تقول خمساً ؟ ! قلت : لا ، أخاف أن أقول بغير حكم ، وأقضي بغير عِلْم ، وأن يُضرب ظهري ، ويشتم عرضي ، ويؤخذ مالي .

كان مروان ربما استخلف أبا هريرة على المدينة . فيركب حماراً قد شَدَّ عليه بَرْذَعة . وفي رأسه خُلْبة[2] من ليف فيسير فيلقى الرجل فيقول : الطريق ! قد جاء الأمير . وربما أتى الصبيان وهم يَلْعبون باللَّيل لعبة الأعراب فلا يشعرون بشيء حتى يلقي نفسه بينهم ، ويضرب برجليه ، فيفزع الصبيان ، فيفرون . قال أبو رافع : وربما دَعَاني إلى عَشائه بالليل فيقول : دع العُراق[3] للأمير . فأنظر فإذا هو ثريدةٌ بزيت .

قال ثعلبة بن أبي مالك :

أقبل أبو هريرة في السوق يحمل حُزْمة حطب ـ وهو يومئذٍ خليفة لمروان ـ فقال : أوسعِ الطريق للأمير يابن أبي مالك . فقلت : أصلحك الله ، يكفي هذا ! فقال : أوسع الطريق للأمير والحُزْمة عليه .

حدث أبو الزعيزعة ، كاتب مروان ، قال : بعث مروان إلى أبي هريرة بمئة دينار . فلما كان الغد أرسل إليه فقال : إنه ليس إليك بعثت ، وإنما غلطت . فقال : ماعندي منها شيء ، وإذا خرج [٨٥/آ] عطائي فاقبضوها . قال : وإنما أراد مروان أن يعلم أينفقها أم يَحْبِسُها .

كان أبو هريرة يسبُّ مروان ، فإذا أعطاه سكت .

قال أبو هريرة :

مامن أحد من الناس يهدي إليَّ بهدية إلاّ قبلتها ، فأما المسألة فإني لم أكن أسأل .

(١ ـ ١) مستدرك على هامش الأصل .

(٢) خَبْل دقيق ، صلب الفتل . اللسان : خلب .

(٣) العرق : العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم . وجمعه عراق . اللسان : عرق .

قال أبو هريرة :

درهم يكون من هذا ـ وكأنه يمسح العرق عن جبينه ـ أتصدق به ، أحب إلي من مئة ألف ومئة ألف ومئة ألف من مال فلان .

قال أبو الأسود :

بنى رجلٌ داراً بالمدينة فلما فرغ منها مَرَّ أبو هريرة عليها وهو واقف على باب داره فقال : قف ياأبا هريرة ، ماأكتب على باب داري ؟ قال ـ وأعرابي قائم ـ قال أبو هريرة : اكتب عليها : ابنِ للخراب ، ولد للثُّكْل ، واجمع للوارث . فقال الأعرابي : بئس ماقلت ياشيخ . فقال صاحب الدار : ويحك ، هذا أبو هريرة صاحب رسول الله ﷺ .

لما بنى مروان بن الحكم داره قال للبنّاء : انظر ما يملي عليك أبو هريرة ، فاكتبه في وجه الدار . فجاء أبو هريرة فقال : اكتب : تبنون شديداً ، وتأملون بعيداً ، والأجل قريب . فقال البناء : والله لاأكتب هذا . فقال أبو هريرة ، والله لا أزيدك ولا مروان على هذا .

وقيل : إنه قال : اكتب ، تبنون مالا تسكنون ، وتجمعون مالا تأكلون ، وتأملون مالا تبلغون . والله لاأزيدك .

سُئِل أبو هريرة عن المروءة فقال : ثبوته[1] في مجلسه ، والغداء والعشاء بأفنية البيوت ، واستصلاح المال ، ومعونة الإخوان ، والذبّ عنهم .

كان أبو هريرة ـ من حسن خلقه ـ يؤاكل الصبيان .

قال عمر بن أبي الصَّهْباء : مررت بأبي هريرة وهو مستلقٍ واضع ثوبه تحت رأسه ، وإحدى رجليه على الأخرى ، وهو يتغنىٰ غناء الرهبان : [من مجزوء الكامل]

لما رأيتكُ لي محِبّاً ... وإليَّ حينَ أغيبُ صَبّا
أعرضتُ لالِمَلالةٍ ... حَدَثَتْ ولا استحدثت ذَنْبَا
إلاّ لقول نبيّنا ... زوروا عن الأيام غِبّا
ولقوله من زار غِبْـ ... ـاً منكمُ يزداد حُبّا

(١) أي الرجل .

[٨٥/ب] جاء رجل إلى أبي هريرة فقال : إني أصبحت صائماً فأكلت . قال : ذلك طعام أطعمكه الله . قال : وقال : واقعت أهلي . قال : ابن أخي ، أنت لم تعوّد الصيام .

وفي حديث آخر مثله : إلاّ أنه تردد في عدة بيوت . فقال له في آخرها : إنك لم تعوّد الصّيام .

كانت لأبي هريرة امرأة ، فبقيت زماناً لاتشتكي ، فأراد أبو هريرة أن يطلقها ، ثم إنها اشتكت . فقال أبو هريرة : منعتنا هذه طلاقها بشكواها .

كان رجل يؤذي أبا هريرة بلسانه ، فقيل له : مات فلان . فقال : ليس في الموت شماتة ، لو أخبرتموني أنه أُمّر على إمارة ، أصاب مالاً ، وَلد له وَلد .

وعن أبي هريرة أنه كان إذا سمع أحداً يسأل : من هذه الجنازة ؟ قال : هذا عبد الله ، دعاه فأجابه ، أو أمَته دعاها فأجابته ، الله يعرفه ، وأهله يفقدونه ، والناس ينكرونه . أُغدوا فإنّا رائحون ، أو رُوحوا فإنّا غادون .

زاد في آخر بمعناه : موعظة بليغة ، وغفلة سريعة ، تذهب الأول وتبقي الآخر لاعقل له .

قال عبيد بن باب :

كنت أصبُّ على أبي هريرة من إداوة وهو يتوضأ ، فمرَّ به رجل فقال : أين تريد ؟ قال : السوق . فقال : إن استطعت أن تشتري الموت من قبل أن ترجع فافعل . ثم قال أبو هريرة : لقد خفت الله مما أستعجل القدر .

قال أبو هريرة :

إذا رأيتم ستاً فإن كانت نفس أحدكم في يده فليرسلها ، فلذلك أتمنى الموت ، أخاف أن تدركني إذاً ؛ إمرة السُّفهاء ، وبيع الحكم ، وتُهون بالدم ، وقُطعت الأرحام ، وكثرت الجَلاوزة[1] ، ونشأ نَشْو يتخذون القرآن مزامير .

---

(١) أي الشُرَط . اللسان : جلز .

قال أبو سَلَمة :

دخلت على أبي هريرة وهو وَجِعٌ شديد الوجع ، فاحتضنته فقلت : اللهم ، اشفِ أبا هريرة . فقال : اللهم ، لاترجعها ـ قالها مرتين ـ ثم قال : إن استطعت أن تموت فمت ، والله الذي نفس أبي هريرة بيده ، ليأتين على النَّاس زمان يكون الموت أحب إلى أحدهم من الذهبة الحمراء ، وليأتين على الناس زمان يمر الرجل على قبر أخيه [٨٦/آ] المسلم فيتمنى أنَّه صاحبه .

وكان أبو هريرة يقول : تشبثوا بصدغي معاوية ، اللهم ، لاتدركني سنة ستين ، وتوفي فيها أو قبلها[1] .

وعن أبي هُريرة أنه قال حين حضره الموت : لاتضربوا علي فسطاطاً ، ولا تجعلوا معي مِجْمراً ، وأسرعوا بي ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا وُضع الرَّجل الصالح على سريره قال : أسْرِعوا بي ، أسْرعوا بي ـ مَرَّتين ـ وإذا وُضع الرجل السوء على سريره قال : يا ويله ، أين تذهبون بي ؟

قال محمد بن عمرو : سمعت أبا هريرة ـ وجئته في مرضه أعوده ـ وهو يقول : قد قلت لأهلي إذا أنا مت فلا تعمِّمُوني ولاتقمِّصُوني ، فإن رسول الله ﷺ لم يعمم ولم يقمِّص .

وفي حديث : إذا مت فلا تنوحوا علي ، فإن رسول الله ﷺ لم ينح عليه ـ الحديث .

بكى أبو هريرة في مرضه ، فقيل : ما يبكيك ؟ قال : ماأبكي على دنياكم هذه ، ولكني أبكي على بُعْد سفري وقلة زادي ، وأني أمسيت في صعودٍ مهبطه على جنة ونار ، فلا أدري أيتهما يؤخذ بي .

دخل مَرْوان على أبي هريرة في شكواه الذي مات فيه ، فقال : شفاك الله يا أبا هريرة . فقال أبو هريرة : اللهم ، إني أحب لقاءك فأحب لقائي ، فما بلغ مروان أصحاب القَطا[2] حتى مات .

وفي حديثٍ آخر قال : اللهم اشفه ، اللهم عافه ، اللهم ارفعه . قال : فأفاق ورفع

(١ـ١) مستدركة على هامش الأصل .

(٢) في الأصل وضع إلى جانبها حرف ط .

يديه حتى رئيَ بياض إبطيه ، شاهراً بيديه إلى الله ، ثم قال : اللهم ، اشدد وأجد على نفس أبي هريرة قال : فخرجنا من عنده فما فاتنا الصوت حتى سمعنا الصَّائحة عليه .

توفِّي أبو هُريرة سنة تسع وخمسين في آخر خلافة معاوية ، وله ثمانٍ وسبعون سنة .

وقيل : توفي سنة سبع وخمسين ، وفيها ماتت عائشة قبل معاوية بسنتين . وقيل : توفي[1] أبو هُرَيرة وعائشة[1] سنة ثمانٍ وخمسين . وصلى عليه الوليد بن عتبة .

كتب الوليد بن عتبة إلى معاوية يُخبره بموت أبي هُريرة . فكتب إليه : انظر من ترك ، فادفع إلى وَرَثَته عشرة آلاف دِرْهم وأحسن جِوارهم ، وأولهم معروفاً ، فإنه كان ممن نَصر عثمان وكان معه في الدَّار ، فرحمة الله عليه .

١٧٦ ـ أبو هُريرة

[٨٦/ب]

إمام مسجد عرفة .

قال : قَدِمَ عبد الله بن صالح الْحَدَث[2] ، فخرجتَ أُسلم عليه ، فلم أر طعاماً من حار وبارد أكثر من طعامه . فقلت له : أيها الأمير ، العدس يرق القلب ويحدر الدمعة ، قال : فأمر طباخه أن يصلح لنا طعام العدس ، فلما مَرَّ يوم واثنان قلت للطباخ : أين ألوانك تلك الطيبة ؟ قال : هذا عملك ، حدثتَ الأمير في العدس حديثاً فأخذ به . قال : فقمت فدخلت إليه فقلت : أصلح الله الأمير ، الحديث الذي حدثتك في العدس إسناده ضعيف . قال : فضحك ، ودعا الطباخ فقال : أعد عليهم الطعام .

١٧٧ ـ أبو هَمَّام الشَّعْبَاني

قال أبو همام :

حدَّثني رجل من خَثْعَم قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فوقف ذات

(١ـ١) مستدركة على هامش الأصل .

(٢) قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش من الثغور ، فتحت في أيام عمر رضي الله عنه معجم البلدان : ٢٢٧/٢

ليلة ، واجتمع إليه أصحابه ، فقال : إن الله أعطاني الليلة الكنزين : كنز فارس والروم ، وأيدني بالملوك ملوك حمير الأحمرين ، ولا ملك إلاّ الله ، تأتون تأخذون من مال الله ، وتقاتلون في سبيل الله ـ قالها ثلاثاً ـ

١٧٨ ـ أبو هنيدة

أحد الغزاة ، كان شهد فتح نهاوند .

قال : غزونا مع بعض بني أمية ، فأقمنا على عَمُّورية أياماً قال : فخرجت يوماً في بعض حاجتي ، فإذا أنا براهب قد صوّت بي من صومعته : ياعبد الله . قال : قلت : ماتريد ياعدوّ الله ؟ قال : ماأنصفت ، أقول لك ياعبد الله ، وتقول لي ياعدو الله ؟ ! إني كذلك وأنت كذلك . قال : مامقامكم على هذه ؟ قال : قلت : أرجو أن نفتحها . قال : أخبرني عن خليفتكم ، هو من أهل بيت نبيكم ؟ إذا قيل ابن فلان كان منهم ؟ قلت : لا . قال : ليس يفتح هذه المدينة إلاّ رجل من أهل بيت نبيكم . [٨٧/آ] كأني بهم يدخلون من هذا الباب ، ويخرجون من الباب الآخر ، لباسهم مثل هذا . وأخرج صدره فإذا عليه مِدْرعة سوداء . قال : فانصرفت إلى صاحبي ، فأخبرته ، فركب إليه حتى سمع الكلام منه ، ثم رجع ، فأمر بالرّحيل .

أسماءُ النِّساء على حرف الهاء

١٧٩ ـ أُم هَارون الْخُرَاسَانية

من النسوة المتعبدات . كانت أُستاذة أبي سليمان الدَّارَاني .

قال أحمد بن أبي الحواري :

صَلَّيت الغداة وجلست أذكر الله قبل طلوع الشمس ، فدخل أبو سليمان الدَّاراني ، فوقف بقاسم الْجَوعي ، فسلَّم عليه ، وأشار إليه أن يقوم ، فقام معه . فمرَّ بي فسلَّم علي ، وأشار إلي فقمت أنا وقاسم نمشي وراءه حتى انحدر من الدَّرَج إلى أن أتى داراً فدخل ودخلنا معه ، ففتح باب بيت ثم دخل فسلَّم ، ودخل قاسم معه وجلست أنا على يمنة الباب ، فلم نر شيئاً في البيت من ظلمته ، فجلسنا ساعة ، وتأملت فرأيت امرأة عليها جُبَّة صوف وخِمار صوف ، في يدها سبحة ، فلما دخل ضوء الشمس من كُوَّة البيت ، ردَّت علينا السَّلام . فقال لها أبو سليمان : ياأم هارون ، كيف أصبحتِ ؟ قالت : كيف أصبح مَنْ قلبه في يد غيره يقول به هكذا وهكذا ؟ وأشارت بيدها . فقال لها أبو سليمان : ياأُمَّ هارون ، ماتقولين في الرَّجل يحب لقاء الله ؟ فقالت : ويحك ، ذاك رجل ثَقُلَتْ عليه الطاعة وأحب الرَّاحة منها . قال لها : فإنه أحب البقاء في الدُّنيا . قالت : بَخٍ بَخٍ ، ذاك رجل أحب الطَّاعة ، وأحب أن يبقى لها وتبقى له ، ثم سَلَّم ، وخرجنا . فقلت له : ياأبا سليمان ، مَنْ هذه ؟ قال : هذه أم هارون الْخُرَاسانية ، أُستاذتي .

قال القاسم الْجُوعي : قلت لأُم هارون : ترين أحداً يشتغل بالخوف من النيران عن الشوق إلى الجمال بالزهادة ؟ فخرَّت مغشياً عليها [٨٧/ب] حتى انكشفت مِقْنَعَتُها[1] ، ثم أفاقت فتغطت وبقيت منقبضة مصفرَّة حتى خرجنا .

---

(١) المقنع والمقنعة : ماتغطي به المرأة رأسها . اللسان : قنع .

قال عبد الرّحيم بن علي الأنصاري المؤذّن :

اتفقنا مشايخ من دمشق ، فينا أحمد بن أبي الحواري وقاسم الْجَوعي وجماعة مشايخ ، فضينا ليلة الجمعة نبيت عند أبي سليمان الدّاراني ، فخرجنا نريد داريا فلما بلغنا مزابل قَيْنِيَة[1] إذا بأبي سليمان مقبل من داريا على حمار وهو منكس رأسه . فوقفنا ومعنا أُم هارون الْخُرَاسانية وتلميذها أبو الفقر ، فوقف في وسطنا . فقلنا : سلام عليك فقال : وعليكم ، أين تريدون ؟ قلنا : إليك أردنا . فلوى رأس حماره يريد أن يرجع ، فأخذنا برأس دابّته وقلنا : هذا باب الجابية ، لا ندعك تمر ، الحمد لله الذي جاء بك . فوقف وأحطنا به خلقاً ، ثم نظر إلى أم هارون فصاح : ياقاسم ، مَنْ هذه المرأة ؟ فقال : امرأة خُرَاسانية تُعرف بأمّ هارون . فسكت ثم التفت فصاح : ياأحمد ، قل لها : أتحبين الموت ؟ فقالت : لا . فأطرق ساعة ثم قال : قل لها : ولِمَ تكره لقاء الله عَزّ وجل ؟ فأطرقت ساعة ثم قالت : ياأبا سليمان ، لو عاديتُ آدمياً لكرهت لقاءه ، فكيف أريد لقاء الله وأنا عاصية له ؟ ! فصاح أبو سليمان صيحة ووقع عن حماره . وأقبل يتمرغ في الأرض ، ووقع أحمد مغشياً عليه وجماعة من المشايخ . ثم أفاق أبو سليمان فقال : ياأم هارون ، أيش قلتِ ؟ فأعادت عليه . فما زلنا وقوفاً حتى كادت الشمس أن تغيب . فحملناه على حماره ومسكناه حتى أدخلناه المدينة .

---

(١) قرية كانت مقابل الباب الصغير جنوبي دمشق . معجم البلدان : ٤٢٥/٤

حرف الياء

١٨٠ ـ أبو يحيى الْمَوْصِلي

قال أبو يحيى :

أرسل إلي عبد العزيز بن مروان فقال : انظر هل ترى في ولدي خليفة ؟ [٨٩ /آ] قال : نعم ، هذا ـ لعمر ـ فلما استُخْلف بعث إليه فقال : أما تقول إن فينا مهدياً ، فهل تراني ذلك المهدي ؟ قال : لا ، ولكنك رجل صالح . قال : الحمد لله الذي جعلني رجلاً صالحاً .

١٨١ ـ أبو يزيد المكّي
المعروف بالغَريض

كان الغريض عند النّسوة من قريش من الْعَبَلات[1] : الثُّريا وأختها أم عثمان . وكان أولاً خيّاطاً ، وكان ظريفاً حلو اللسان ، حسن الْجِرْم ، فدفعنه إلى ابن سُريج ليعلّمه الْغِناء فقبله . فلّما رأى ابنُ سريج حذقه وحسن خلقه ووجهه وظَرْف لسانه وحلاوة منطقه خاف أن يبرز عليه ، فنّحاه عن خدمته فقلن له مواليه : هل لك أن تنوح بالمراثي ؟ ففعل . فكان من أشجى الناس نوحاً ، وكان يدخل المآتم ، وتضرب دونه الحجب ، ثم ينوح فيفتن كل من سمعه . فنهته الجن عن ذلك فانتهى ، ورجع إلى الغناء ، فصار غناؤه شجياً كذلك النّوح .

قال بعضُهم : رأينا الغريض بين عمودَيْ سرير مولاته الثُّريا ومعه نسوة يسعِدْنَه[2] وهو ينوح عليها . [من الوافر]

---

(١) سُموا بذلك لجدة لهم يقال لها عبلة بنت عبيد بن خالد . انظر الأغاني (ط) دار الكتب : ٢٠٧/١

(٢) من إسعاد النساء في المناحات : تقوم المرأة فتقوم معها أُخرى من جاراتها فتساعدها على النياحة . اللسان : سعد .

ألا يـاعين مـاليـك تَـدْمعينَـا أمن جـزع بكيت فتُعْـذرينـا
أم آنت مصـابـة تبكين شَجْـوَاً وشَجْـوك مثلَـه أبكى العيـونـا

قال : فرأيت النساء ، وقد أُلهبت فيهن النّيران ، وجميع من مع الجِنـازة من الرّجـال والنّساء .

قال الزُّبيري : حججنا ، فلما كُنّا بِجَمْع[1] سمعنا أحسنَ غناء ، فعدل الحاجّ كلُّهم إليه ، فإذا هو الفريض ، فسألوه أن يغني صوتاً فأجابهم ، فوقف حيث يُسمع ولا يُرى يغني بشعر عمر بن أبي ربيعة : [من الخفيف]

أيُّهـا الرائـحُ المُجِـدُّ ابتكارا قـد قضَى من تِهـامـة الأَوْطـارا
ليت ذا الـدّهر كان حتماً علينـا كلَّ عـامين حجّـة واعتمارا[2]

فما سمع السامعون أحسن من ذلك . وكانت الجن تقدمت إليه مراراً ألاّ ينوح . وقالوا : قد هربت بسكاننا عن الحرم وأخرجتهم منه . ثم تقدموا إليه ونهوه ألا يتغنى [٨٩ /ب] بهذا الشعر . وقالوا : قد ذهب بعقول النساء ، وهو شعر عبد الله بن نمير النُّميري [من الطويل]

ومـا أنس م الأشيـاء لاأنس شَـادِنـاً بمكّـة مكحـولاً أسِيـلاً مـدامعُـهْ

وشهد جنازة لبعض أهله ، فقيل له : تغَنّ ، فقال : هو ابن زانية إن فعل . فقالت بعض مواليات : أنت والله كذلك . فقال ؛ وكذلك أنا ؟ قلن : نعم . قال : أنتن أعرف وأعلم بي . وكان قد أمسك عن الصوت لما نهته الجن ، فلما أغضبوه مواليات ، غَنّى : [من الطويل]

ومـا أنس م الأشيـاء لاأنس شـادنـاً بمكـة مكحـولاً أسيـلاً مـدامعُـهْ
تَشَرَّب لـونَ الرّازقيّ[3] بيـاضُـه ومن زعفران خـالـطَ الْمِسْـكَ رادعُـهْ[4]

قال : فلويت عنقه ونحن ننظر إليه ، فمات في ذلك المجلس .

---

(١) جمع : المزدلفة . معجم البلدان ١٦٢/٢

(٢) البيتان في الأغاني (ط) دار الكتب : ٣٦٢/٢ مع اختلاف في اللفظ .

(٣) الرازقي : ثياب كتان بيض ، وقيل : كل ثوب رقيق رازقي ، وقيل : الرازقي : الكتان نفسه . اللسان : رزق .

(٤) الردع : اللطخ بالزعفران . انظر اللسان : ردع .

١٨٢ ـ أبو يزيد القاضي

قال : سمعت سليمان بن حبيب يقول : سمعت أبا أُمامة الباهلي يقول : قال رسول الله ﷺ : أهل المدائن الحبساء في سبيل الله فلا تغلوا عليهم الأسعار ، ولا تحتكروا عليهم .

وفي حديث : ولا تحتكروا عليهم الطَّعام .

١٨٣ ـ أبو يعقوب التَّميمي

حدَّث عن هشام بن عمار بسنده إلى أنس أن النبي ﷺ كان لا يعود مريضاً إلاّ بعد ثلاث .

١٨٤ ـ أبو يعقوب الدِّمَشْقِي

حدث عن إسحاق بن سيار عن سويد بن سعيد قال : كان رجل بسرَّ مَنْ رأى رأى يحيى بن أكثم في النَّوْم . قال : فقلت له : ماذا فعل الله بك ؟ قال : أقامني بين يديه وقال : ياشيخ السوء ! فقلت له : ما هكذا أُبلغت عنك . قال : وكيف أُبلغت عني ؟ فقلت : هذا محمد بن عبد الله الأنصاري ذكر عن حميد عن أنس عن نبيك ﷺ [٩٠ /آ] عنك أنك قلت : ما من امرىءٍ يشيب شيبة في الإسلام فأدخله النار إلاّ أن يشرك معي غيري . فقال : صدق محمد ، صدق أنس ، صدق حميد ، صدق الأنصاري . انطلقوا بعبدي إلى الْجَنَّة .

١٨٥ ـ أبو يعقوب الدِّمَشْقي

قال : سألت إبراهيم بن المولد عن مسامرة المحبين . فقال : ظنون وأماني ، فإذا تحققت المسامرة قُتلت . ثم أنشد للعَبَّاس بن الأحنف : [من الوافر]

خيالُكِ حينَ أرقُدُ نُصْبَ عيني ... إلى وقت انتباهي لا يزولُ

وليس يزورني صلةً ولكن ... حديثُ النَّفْس عنه هو الوصول[1]

---

(١) البيتان في ديوانه : ٢٣١ . وانظر ثمة تخريجها .

١٨٦ ـ أبو يعيش

كان رجل من أهل العراق يعادي أهل الشَّام فذُكر لعمر بن عبد العزيز ، فأرسل إليه فأتاه فقال : أنت أبو يعيش الذي ذكرت لي حاجتك ؟ فسكت . فقال : حاجتك ؟ قال : قد علمت ياأمير المؤمنين ما يقال في المسألة . قال : إليَّ ليست مسألة ، إنما أنا خازن وقاسم . قال : عطائي أتقوى به على جهادي وأستغني به عن أصحابي قال : قد فرض الله لك ، فسل . قال : عليَّ ثماني بنات مابين بنت إلى بنت أخ . قال : قد فرض الله لهن ، فسل . قال : وعليَّ من الدَّيْن كذا وكذا . قال : قد قضى الله دينك ، فسل . قال : فأمر له بخادم ونفقة .

١٨٧ ـ أبو يُوسف حاجب مُعَاوية

قال : إنه قال لمعاوية : إن هاهنا قوماً يتحلقون بعد الضحى يذكرون الله عَزَّ وجل . قال : فإذا رأيتهم فأخبرني بهم . قال : فجاءه فأخبره . فخرج معاوية يجر رداءه عجلاً في مشيته . ثم وقف عليهم فقال : لاروع عليكم ، أما إني لم ألوِ أن أتشبه لكم برسول الله ﷺ في سرعة مشيتي وجر ردائي ، إني صنعت نحواً مما صنع رسول الله ﷺ ، فقال : إن الله ليباهي بكم الملائكة .

قال أبو يوسف : بينما [٩٠/ب] أنا يوماً على باب الخضراء ، وقد ارتفع معاوية للقائلة ، وافترق عنه النَّاس ، إذا برجل أناخ بعيره وقال : استأذن لي على أمير المؤمنين . فقلت : إنه ليس عليه السَّاعة إذن . فقال : مابد من الدُّخول . فلم يزل مني كلمة ومنه كلمة حتى محكني ، وارتفعت أصواتنا ، فسَمِعَنَا معاوية فبعث إليَّ فقال : ماهذا ؟ فأعلمته بالقصة . فقال معاوية : صفه لي . فوصفه . فقال : هذا فلان جاء يتظلَّم منْ عاملنا فلان . أدخِله . فدخل ، فإذا هو ، فقال له معاوية : بيني وبينك رجل . قال : نعم . فاتفقوا على فَضَالة بن عُبيد . فقال معاوية : ياأبا يوسف ، ادع لنا فَضَالة . فذهبت إليه وقلت له : أجبْ أمير المؤمنين . قال : لماذا ؟ فأخبرته فقال : قل له : قال لك فضالة : في بيته يُؤْتى الحكم يامعاوية . فانطلقت إليه فأخبرته فقال : صدق . فقام معاوية وذلك

الرجل ، فخرج الرجل يمشي ومعاوية يمشي معه آخذ بخطَام ناقته . فقال لي معاوية : تقدَّم يا أبا يوسف فأخبره أنَّا قد جئنا . فتقدمت فأخبرته ، فألقى لهما وسادة بين يديه بالعرض فدخلا عليه فقال له فَضَالة : اجلس أنت وخصمك . فجلسا بين يديه ، فقضى على معاوية وقال : انته يا معاوية ، فإنَّك ظالم .

١٨٨ ـ أبو يوسف

مولى عبد الملك بن مَرْوان .

قال أبو يوسف الحاجب : إن عبد الله بن عمر كتب إلى عبد الملك بن مروان فبدأ بنفسه ، فغضبوا عليه قال : قلت : هكذا كان يكتب إلى معاوية ، فرضوا .

١٨٩ ـ أبو يونس الدِّمَشْقي

قال : رأيت المقداد بن الأسود يحدّث النّاس يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

إذا بات الضيف محروماً فحق على المسلمين نصرته حتى يأخذوا له قِراه مِنْ ماله وزرعه أو زرعه وضرعه .

أسماء النِّساء على حَرْف الْيَاء

[٩١/آ]

١٩٠ ـ أم يزيد

والدة أبي الزَّرْقاء عبد الملك بن محمد الصَّنْعَاني .

حدثت أم يزيد أن أمية[1] ذات الذنب ـ وكان لها ذنب مخلوق في عجزها ـ فنخسها مروان المرتعش ، فضرطت ، فخاصمته إلى نُمير بن أَوْس الأشعري ، فقضى لها عليه بأربعين دِرْهماً وعباءة .

---

(١) في تاريخ مدينة دمشق ، تراجم النساء : ٥٠ ، ٥٥٥ « آمنة » .

obeikandl.com